رحلات في أمريكا الجنوبية:

جولات فنزويلية

وحديث عن المسلمين في إحدى زوايا القارة

بقلم

محمد بن ناصر العبودي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد ناصر

. جولات فنزويلية / محمد ناصر العبودي - الرياض ،

١٤٢٥هـ

٢٢٤ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٥ - ٥٢٧ - ٤٤ - ٩٩٦٠

١- فنزويلا - تاريخ ٢- فنزويلا - وصف رحلات

أ- العنوان

ديوي ٩٨٧ ١٤٢٥/٧٠٤

رقم الايداع: ١٤٢٥/٧٠٤

ردمك: ٥-٥٢٧-٤٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م

مقدمة:

الحمــد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد: فهذه قصة رحلات ثلاث إلى (فنزويلا) الواقعة في شمال القــارة الأمريكية الجنوبية تمت في تواريخ مختلفة، ولأغراض متعددة، يجمع بينها العمل الإسلامي، ويوحدها ابتغاء وجه الله – إن شاء الله.

ولكــن المؤلف– على عادته في رحلاته للبلدان القصية– قيد خلال تلــك الــرحلات الثلاث ما شاهده أو سمعه في فنزويلا أو استنتجه مما شــاهده هناك، فكان هذا الكتاب الذي ضم الحديث عن رحلة أولى كانت في شهر شوال من عام ١٣٩٧هـ الموافق للعام الميلادي ١٩٧٧م.

والحديــث عــن الرحلة الثالثة التي كانت في شهر شوال من عام ١٤٠٥هـ الموافق لشهر نوفمبر عام ١٩٨٤م، ورحلة فيما بينهما.

وقــد توسع في الحديث عن الإخوة المسلمين في أنحاء هذه البلاد الواســعة الغنية ما وسعه التوسع، وذلك في أحاديث منثورة في الكتاب، والله أعلم بالصواب.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م..

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القرم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا – نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بلاد التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض،١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياضن عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارايبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الإستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) (تحت الطبع).

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية) وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات

(١٠٥) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)-نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٠٦) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٧) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٠٨) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٠٩) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١١٠) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١١١) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١١٢) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١١٣) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١١٤) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٥) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١١٦) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١١٧) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١١٨) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١١٩) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٢٠) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٢١) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٢٢) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٢٣) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٢٤) الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٢٥) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٢٦) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٢٧) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٢٨) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٢٩) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٣٠) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

فنزويلا

خريطة فنزويلا

مقدمة وملامح عامة:

اكتشف كريستوفر كولومبوس فنزويلا خلال رحلته الثالثة عام ١٤٩٨، معتقداً بأنه قد اكتشف الجنة الأرضية بموجب ما تبين من المعلومات التي كان قد أرسل بها إلى ملوك إسبانيا، وقد أثار نبأ اكتشاف تلك الأرض من قبل كولومبوس الاهتمام الشديد لدى بحارة آخرين توافدوا بحثاً عن الذهب والثروات الأخرى، وأول هؤلاء الذين تبعوا كولومبوس كان ألونسو دي أوهيدا الذي دخل إلى بحيرة «ماراكيبو» وهناك بدت له القرى الصغيرة للهنود المبعثرة قرب المياه وكأنها «فنزويلا» وهي تعني بالإسبانية فينيسيا الصغيرة معطياً بذلك هذا الاسم للبلاد الجديدة.

تبلغ مساحة فنزويلا ٩١٦,٤٩٠ كلم٢ وهي مقسمة إدارياً إلى ٢٠ ولاية بالإضافة إلى المحافظة الفدرالية ومقاطعتين فدراليتين، وهي تقع في شمال أمريكا الجنوبية، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي بحر الكاريب أو «الانتيل» والمحيط الأطلسي ومن الشرق جوايانا التي عاصمتها جورج تاون، ومن الجنوب جمهورية البرازيل، ومن الغرب والجنوب الغربي جمهورية كولومبيا.

طبيعة البلاد:

تنقسم البلاد طبيعياً إلى أربع مناطق لكل منها مناخها واقتصادها الخاص المميز، وهذه المناطق الجغرافية الأربع هي التالية:

١- **الجبال:** التي تتضمن: الإنديز LOS ANDES، وبريها PERIJA، والمنطقة الجبلية القاحلة في ولاية "فالكون" FALCON، وولاية "لارا" LARA، والسلسلة الساحلية.

٢- **المنطقة الساحلية:** أي المنطقة الواقعة شمالي الجبال والتي تحيط ببحيرة ماراكيبو، والمتضمنة أيضاً لمساحات "دلتا" نهر الأورينوكو.

٣- **السهول:** وهي التي تغطي المنطقة الموجودة بين الجبال وبين الأورينوكو.

٤- **الأراضي الجوايانية:** والتي تحتل منطقة جنوب وشرق "الأورينوكو" بالإضافة إلى منطقة "كاسيكيري" الواقعة في حوض نهر الأمازون.

الجبال:

وهي" الإنديز" الفنزويلية، وسلسلة الساحل والمنطقة الجبلية الشبه فاصلة في ولايتي "فالكون" و"لارا".

في الإنديز وسلسلة الساحل توجد المناطق الفنزويلية المتمتعة بالمناخ اللطيف وبالتالي فهي الأكثر كثافة بالسكان، إن هاتين المنطقتين تشكلان ١٢./. فقط من مساحة فنزويلا، ولكنهما تحتويان على ٦٥./. من مجمل سكان البلاد.

كما أن الأودية وسفوح هذه الجبال تشكل مناطق زراعية تنتج قصب السكر والذرة والقطن والسمسم والأرز في حين تنتج الأعالي البن.

تدخل سلسلة جبال الإنديز غربي فنزويلا من ولاية تاتشيرا وتمتد باتجاه الشمال الشرقي حتى ولاية لارا بطول ٥٠٠ كلم تقريباً، وهي مجموعة جبلية هائلة، حديثة العهد الجيولوجي وأعلى قمة فيها هي قمة "بيكو بوليفر" الواقعة في جبل "سيرا نيفادا"، وتشكل الأودية في هذه

المنطقة الجبلية مناطق زراعية خصبة كما أن المرتفعات تنتج القمح.

وتقــع فــي السفوح الإنديزية أهم المدن الرئيسية في هذه المنطقة وهي: مــاريد (MERIDA) وتروهيو (TRUJILLO) ولاجريتا (LA GRITA) وفاليرا (VALERA)، فــي حين أن "سان كريستوبال" (SAN CRISTOBAL) وهي أهم مدينة في هذه المنطقة تقع في واد خصب وفسيح.

أمــا سلســلة الساحل فهي تتمة للجبال "الإنديزية" وتشكل حزاماً جبلياً بطول ٥٠٠ كلم من الشرق إلى الغرب، وبعرض ٧٠ كلم من الشمال إلى الجنوب.

تنقســم هذه السلسلة الجبلية إلى أودية مهمة تتجه من الشرق نحو الغرب في وحدتين متوازيتين: سلسلة الشاطئ ذاتها والتي هي خط ضيق ومــرتفع ومســتطيل تخــرج فجأة من مياه "الكاريبي" والمنطقة الجبلية الأخرى أقل عرضاً وأقل ارتفاعاً وهي موازية للأولى وتفقد ارتفاعها من الشمال نحو الجنوب مضمحلة تدريجياً في السهول.

وتقــع فــي سلسلة الأودية الفسيحة التي تقسم بين هاتين المنطقتين الجبليتين بعض المدن المهمة في فنزويلا وهي: كراكاس (CARACAS) ومــا راكــاي (MARACAY) وفالنسيا (VALENCIA) وبعض أراضي البلاد الخصبة كأودية "آراجوا" (ARAGUA) والتوي (EL TUY) وتحتل بحيرة فالنسيا الجزء المتوسط من أحد هذه الأودية.

أمــا المنقطة الجبلية القاحلة في ولايتي "فالكون" و"لارا" فهي شبه الصــحراء الوحيدة في فنزويلا ويمتاز اقتصادها بتربية الماعز وبعض النباتات النسيجية.

المنطقة الساحلية:

وهي تشكل أصغر المناطق الجغرافية في فنزويلا، وذلك لأنها في جزء كبير منها حزام ضيق بين الجبال والبحر، ولكن نحو غرب وشرق البلاد فإنها تتسع لتعطي مجالاً لبحيرة "ماراكيبو" ولدلتا "الأورينوكو".

وضـــمن هــذه المنطقة الساحلية الجزر الفنزويلية الجميلة في "الكاريبي" وهـــي مارجاريــتا (MARGARITA)، ولابلانكــيا (LA BLANQUILLA)، ولــوس ارمانوس (LOS HERMANOS)، ولوس روكيس (LOS ROQUES)، والعديد من الجزر الصغيرة.

السهول:

إن هــذه الســهول الفسيحة التي تشغل أكثر من ثلث مساحة البلاد تحتوي فقط على ١٥./. من مجموع السكان في فنزويلا.

إن الســهل كمــا تدعي هذه المنقطة عامة، يتمتع بمناخ يمتاز بالتناقض الــتام بيــن فصــل الشتاء وفصل الجفاف، ففي فصل الشتاء الممتد من أبريل حــتى أكــتوبر، تهطــل أمطار غزيرة فتفيض الأنهر مغطية مساحات كبيرة وتلجــأ الماشــية إلى المناطق المرتفعة، كما يتعطل السير داخل الأرياف، أما فــي فصــل الصــيف الممــتد من أكتوبر حتى أبريل فيجف الهواء وتتحسر الأمطار وتشح الأنهر الصغيرة الممتدة في "السهل".

يرتكز اقتصاد "السهل" تقليدياً على تربية الماشية، ولكن التكنولوجيا الحديثة فتحت أمام الزراعة مناطق شاسعة تنتج الأرز والذرة والسمسم وغيرها.

لاجوايانا:

إن رابعـــة وأكـــبر مـــنطقة جغرافـــية في فنزويلا هي لاجوايانا (LA GUAYANA)، فهـــي تحتل ٤٥./. من مساحة فنزويلا الإجمالية ويقطنها فقط ٣./. مـــن مجموع السكان، وهي تتضمن سائر المنطقة الواقعة جنوب وشرق نهر الأورينوكو ومنطقة كاسيكياري وريو نيجرو في مصب الأمازون.

تتمـــتع هـــذه المنطقة بأكبر الثروات المنجمية الفنزويلية إذ أنها تحتوي على الحقـــول الغنـــية بالذهـــب والمـــاس، وكبريات حقول الحديد، وتمتد هذه المنطقة جـــنوباً نحـــو الـــبرازيل حيـــث تقـــع منطقة الولاية الفدرالية المعروفة بولاية أو أراضـــي "الأمازونـــاس" (TERRITORIO AMAZONAS) وهـــي أدغـــال ضخمة تجـــتازها أنهـــر غير منتظمة المجاري، وهي أنهر بخط جريانها المعاكس يتصل بعضـــها بـــبعض كنهر "الكاسيكياري" (EL CASIQUIARE) الذي يصل بين نهرين من أكبر أنهر العالم: هما "الأورينوكو" و"الأمازون".

تقطـــن مجموعـــات هندية أمريكيـــة الأراضي الجوايانية الفسيحة ومن بين هـــذه القبائل الهندية المســـالمة يوجد هـــنود "الكاماراكوتوس" (CAMARACOTOS) و"الماكيريـــتاري" (MAQUIRITARES)، ومن بين الهنود المحاربين تشتهر قبائل "الجويكاس" (GUAICAS) الذين يقال عنهم بأنهم من البيض رغم كونهم يطلون وجههم باللون الأحمر دائماً.

بحيرة ماراكيبو:

إن الـــثروة البترولـــية الكبيرة لفنزويلا موجودة رئيسياً في جوف بحـــيرة ماراكيـــبو، فهـــناك توجد أكبر الآبار البترولية في البلاد، تبلغ مساحة بحيرة ماراكيبو ١٣,٥١٢ كلم٢، بطول ١٥٥ كلم من الشمال نحو

الجـــنوب وبعرض أقصى قدره ١٢٠كلم ويبلغ الحد الأقصى لعمق المياه ٣٥ متر، وهي تتصل بخليج فنزويلا بقناة طولها ٥٥ كلم.

لمحة تاريخية:

كانـــت الأراضـــي الفنزويلية حين اكتشافها كولومبس مسكونة من قبائل من السكان الأصلاء المعروفين بالهنود، متعددة الأصول و التقاليد.

وكان يقطن السواحل حينئذ قبائل "الكاريبيين" وهي بدورها منقسمة إلـــى قـــبائل مـــتعددة، وقد امتازت هذه القبائل، خاصة الكاريبيين منها بممارسة أكل لحوم البشر.

لقد اكتشف كولومبوس شواطئ فنزويلا خلال رحلته الثالثة في أول أغسطس من عام ١٤٩٨م، وفي الخامس من الشهر نفسه نزل في جنوب شبه جزيرة "باريا" وفي ١٥ أغسطس من العام نفسه اكتشف جزيرة "مارجاريتا".

وفي العام التالي قام "ألونسو دي أوهيدا" بأجراء كشف دقيق وشامل لكافة السواحل الفنزويلية.

الحكم الإسباني:

فـــي ٢٧ مارس من عام ١٥٢٨م تنازل الإمبراطور الإسباني كارلوس الخـــامس للشـــركة المصـــرفية الألمانـــية "ولسر" التي كان مديناً لها عن حق استعمار جزء كبير من الأراضي الفنزويلية في غرب البلاد الحالية.

وقـــد جعـــل أول والٍ ألمانـــي وهـــو امـــبروزيو ألفينهر من مدينة "كورو" عاصـــمة للولايـــة عـــام ١٥٢٠ وعمل مع رجاله جاداً في البحث عن الذهب في سائر المناطق المسندة لحكمه وتوفى خلال إحدى رحلاته في الأدغال الداخلية.

وخلال الحقبة الواقعة بين ١٥٣٠ و١٥٤٦ تناوب على الحكم ستة ولاة من الألمان كان همهم الوحيد التنقيب عن المعادن الثمينة وبهذا لم يقيموا أي نوع من التنظيم الإداري للمستعمرة، كما كان هو الأمر بالنسبة للإسبانيين الذين كانوا يتحكمون في المناطق الشرقية من البلاد.

وفي عام ١٥٤٦ أسس "هوان دي كرفاهال" الإسباني مدينة "التوكويو" وقضى على آخر والٍ ألماني مستولياً على السلطة في المناطق الغربية من البلاد مبتدئاً بذلك فعلاً الاستعمار الإسباني للمستعمرة التي سوف تدعى رسمياً فيما بعد (فنزويلا) كدولة موحدة، وأنشئت خلال هذه الفترة في منطقة جبال "الإنديز" مدن "سان كريستوبال" و"ميريدا" و"تروهيو".

أما منطقة الوسط فقد تكرس فيها الحكم الإسباني نهائياً بتأسيس مدينة "سانتياجو دي ليون" دي كراكاس " التي سوف تصبح فيما بعد عاصمة البلاد باسم "كاراكاس" فقط.

وقد تم إنشاء هذه المدينة بعد معركة طاحنة قادها من جهة الإسبانيين "ديبجو دي لوسادا" ومن جهة الهنود "جوايكابيورو" (GUAICAIPUROJ) الذي مات خلال هذه المعركة بعد مقاومة شديدة ضد المستعمرين وبات بذلك بطلا من أبطال المقاومة ضد الإسبانيين وذلك في ٢٥ يوليو عام ١٥٦٧م.

وفي القرن السابع عشر وبعد أن كان قد تركز الحكم الإسباني على كافة الأراضي الفنزويلية المعروفة حالياً، كانت هناك التقسيمات الإدارية التالية:-

١- **فنزويلا:** التي كانت قد أنشئت عام ١٥٢٨م لصالح مجموعة "ولسر" (WELSER) الألمانية في غرب البلاد الحالية.

٢- "كوسانا" أو "نويفا أندالوسيا".

٣- جوايانا.

٤- مارجاريتا.

٥- ترينيداد.

٦- لاجريتا، وهذه الأخيرة دعيت فيما بعد "ماراكيبو".

إن هذه التسميات الإدارية المفروضة من الملكية الإسبانية أوجدت روحاً من التعصب الإقليمي بين المقاطعات مضعفة روح الوحدوية فيما بينها، ولكن من جهة أخرى فإن جميع هذه الولايات المنشأة على الأراضي الفنزويلية الحالية كانت مرتبطة عدلياً بولاية "سانتو دومينجو" حسب التنظيمات الإدارية الملكية الإسبانية حينئذ.

أما القرن الثامن عشر فقد امتاز بحصول تغيرات مهمة جداً بالنسبة لمستقبل التنظيم السياسي للأراضي الفنزويلية، فقد تم عام ١٧٧٢ بأمر ملكي إنشاء "الولاية العامة لفنزويلا"، التي أفضت إليها آنفاً تحت ظل حكم مركزي ممهدة بذلك الطريق لما سيسمى فيما بعد جمهورية فنزويلا، باستثناء ولاية جزيرة "ترينيداد" التي استولى عليها البريطانيون، فيما بعد نهائياً عام ١٧٩٧م.

الحركات التحررية:

بدأ فرانسيسكو ذي ميراندا المولود في كاراكاس عام ١٧٥٠م من أبوين إسبانيين من جزر "كنارياس" أهم إحدى هذه الحملات التحررية، ذلك لأن ميراندا كان قد تلقى دروسه في أوروبا وحصل على ثقافة عالية مسافراً في عدة دول أوروبية وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكانت جميعها متأثرة بالثورة الفرنسية.

وكان ميراندا في ذلك الوقت يحلم ومن بعده المحرر سيمون بوليفر بأن تكون أميركا الإسبانية (باستثناء جوايانا والبرازيل) دولة كبرى واحدة مستقلة، ولكن محاولات ميراندا الأولية في التحرر من الحكم الإسباني عام ١٨٠٦م فشلت بسبب قلة دعم المواطنين لها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المواطنين كانوا يتألفون في هذه الحقبة كما هم عليه الآن في قسم كبير منهم من أجناس متعددة ومختلطة فيما بينها.

فتجارة الرقيق وهي تجارة كانت قد بدأت من قبل جماعات جشعة في أوائل عهود الاكتشاف للقارة الجديدة، كانت قد عقدت المسألة العنصرية في جميع أنحاء أمريكا.

ففي فنزويلا نشأت الأعراف التالية نتيجة لذلك الغزو الاصطناعي إفريقية وأوروبية ونتيجة للاستعمار الأبيض وهي:

الإسبانيون الأصليون، والكريولوس (CRIOLLOS)، وهم أبناء الإسبانيين المولودين في فنزويلا، ومن بين هؤلاء ميراندا وبوليفر وزعماء عديدين حاليين.

و"المستيسوس" وهو (أبناء البيض والزنوج).

و"الزامبوس" وهو (أبناء الزنوج والهنود).

كما كان هناك الزنوج الصرف والهنود الأمريكيون الصرف الذين يشكلون الآن عشرة بالمائة (الزنوج) و٢ بالمائة الهنود من مجمل السكان الفنزويليين.

كان لإدخال الطباعة إلى كراكاس عام ١٨٠٨م تأثير مهم لنشر الأفكار التحررية والثورية الجديدة مما ساعد المواطنين وخصوصاً في

كاراكاس على الإلتفاف حول القادة الوطنيين مطالبين بالحكم الذاتي أولاً بدون التطرف للانعتاق من السلطة الملكية الإسبانية، فبعد محاولتين فاشلتين في هذا الاتجاه عام ١٨٠٩م وعام ١٨١٠م توصل أهالي كاراكاس للإطاحة بالوالي العام الإسباني مؤلفين لجنة حكومية في مجلس بلدية المدينة، وذلك في ١٩ أبريل من عام ١٨١٠م، وكان هذا اليوم رمز الاستقلال الفنزويلي، لهذا تعيّد جمهورية فنزويلا رسمياً يوم ١٩ أبريل ذكرى "إعلان الاستقلال".

وقد عاد ميراندا إلى وطنه في ديسمبر من عام ١٨١٠م وبرفقته اسبيهو وبوليفر وغيرهما، وبدأ التخطيط للاستقلال الكامل الذي تم إعلانه أخيراً في ٥ يوليو من عام ١٨١١م.

وفي ٢١ ديسمبر من عام ١٨١١م وضع مجلس دستوري، دستور الجمهورية الأولى ولكنه لم يدم طويلاً، ذلك لأن القوات الملكية قامت بإعادة احتلال كراكاس في ٣٠ يوليو من عام ١٨١٢م، ونفت قائد الحركة "ميراندا" إلى إسبانيا.

بروز سيمون بوليفر:

ولد سيمون بوليفر في كراكاس عام ١٧٨٣م وتلقى دروسه الأولية في كراكاس ومن ثم سافر إلى إسبانيا، حيث تابع دراسته ورجع إلى فنزويلا لكي يعود من جديد إلى أوروبا حيث حضر تتويج نابليون وحضر بدء انهيار الإمبراطورية الإسبانية نتيجة للاحتلال الفرنسي، وقد تأثر بأفكار الثورة الفرنسية وبأفكار الفلاسفة الفرنسيين أمثال "روسو"، وقد تزوج بوليفر قبل عودته إلى فنزويلا من امرأة إسبانية اسمها "ماريا

تريزا رودريجز" ولكنها توفيت حين وصولها إلى كراكاس.

وقد أثرت وفاة زوجته المبكرة كثيراً عليه وأقسم بأنه لن يتزوج بعد ذلك، وذكر بعد ذلك "بأنه لو لم تمت ماريا تريزا، لم يكن هو قد انطلق في معمعات المعارك والسياسة للهرب من ألمه ونسيان ذاته.

ولكن مع ذلك كان سيمون بوليفر قد أقسم حين وجوده في روما على الإخلاص للمبادئ الجمهورية وتكريس حياته من أجل تحرير بلاده من النير الإسباني.

وبنفي ميراندا إلى إسبانيا تسلم سيمون بوليفر زمام الحركة التحررية وبدأت منذ ذلك الحين تظهر مواهبه الحربية والقيادية والفكرية والتنظيمية، وذلك لأن بوليفر حين عودة الإسبانيين إلى كراكاس، فر إلى "كوراساو" ومن هناك انتقل إلى كولومبيا حيث نظم حملة تحررية في ديسمبر ويناير من عام ١٨١٢ و١٨١٣م، واجتاز الأراضي الكولومبية منطلقاً من "كوكوتا" في كولومبيا في مايو من عام ١٨١٣م.

وفي ٧ أغسطس من العام نفسه دخل منتصراً إلى كراكاس حيث لقبه مجلسها بلقب المحرر وعين قائداً للجيوش الوطنية.

ورغم كونه انتصر بعد ذلك في موقعتين كبيرتين، منيت القوات الوطنية بانكسارات جديدة، فقدوا كل ما كان قد تحرر وأجبر بوليفر بالتالي للخروج مجدداً من البلاد.

وفي عام ١٨١٥م انتقل إلى "نوافا جرانادا" كولومبيا، وجامايكا وهايتي حيث نظم حملة جديدة ونزل في جزيرة "مارجاريتا" ومنها انتقل إلى الأراضي الفنزويلية في شرق البلاد.

وفي عام ١٨١٧م انتصر على القوات الملكية بمساعدة الجنرال "خوسيه أنطونيو بايز" ورجاله في "السهول" فحرر من جديد القسم الأخير من فنزويلا، ووضع لها موقتاً كعاصمة مدينة "انجوستورا" التي تدعى اليوم مدينة بوليفر (سيوداد بوليفر).

ومن أجل إعطاء الدول الكبرى الانطباع بأن الدولة الجديدة لديها تنظيم ثابت، عقد في ١٥ فبراير ١٨١٩م "مؤتمر انجوستورا" وبما أن بوليفر كان يطمع دوماً لإنشاء دولة وحدوية كبرى مع "نوافا جرانادا" كولومبيا، خطط للاستيلاء على نوافا جرانادا وحقق ذلك بسرعة هائلة مجتازاً "الانديز" ومنتصراً في ١٧ أغسطس من عام ١٨١٩م في معركة "بوياكا" الشهيرة، آسراً جميع رجال الجيش تقريباً.

وفي ربيع عام ١٨٢١م وبعد مواجهات عديدة مع العدو الإسباني الذي كان بقيادة الجنرال "موريو" والذي كان قد أرسله الملك فرناندو السابع لإخماد الثورة في فنزويلا، انتصر بوليفر نهائياً في معركة "كارابوبو" الشهيرة مكرساً نهائياً استقلال فنزويلا.

وأعلن ميلاد فنزويلا رسمياً للتاريخ مضمومة إلى كولومبيا وبالعكس مؤلفة معها دولة واحدة: "كولومبيا الكبرى"، برئاسة بوليفر ونيابة الرئاسة للجنرال سانتاندير، ولكن الحرب لم تكن قد انتهت نهائياً، فإن الوطنيين في "جواياكيل" في الاكوادور كانوا يطالبون بحضور الجيوش الفنزويلية للتخلص من الإسبانيين، وكانت بذلك آخر معارك التحرر في القارة معركة "بوموبونا" ومعركة "جونين" وأخيراً معركة "اياكوتشو" عام ١٨٢٤م، التي بالإضافة إلى الانتصارات التي كان قد تم

التوصل إليها في الأرجنتين وبيرو وتشيلي من قبل الجنرال سان مارتين، انتهت آخر المقاومات الإسبانية في القارة.

كانت في ذلك الوقت صورة سيمون بوليفر تثمل للكثيرين من قادة حرب الاستقلال أسطورة تتخطى الحدود، وتتعارض بالتالي مع الشعور القطري للمقاطعات المتحررة، وقد نشبت أولى هذه المناقشات بين المحرر بوليفر وبين الجنرال سانتاندير حليفه في أيام النضال، فقد عمل سانتاندير من أجل انفصال "بوليفا جرانادا" كولومبيا، عن "كولومبيا الكبرى" مجسداً الروح الانفصالية، وفي فنزويلا كان الجنرال بايز، صديق بوليفر، يشكل أيضاً نوعاً من الأفكار الانفصالية، ذلك لأن "بلدية" كاراكاس لم تكن راضية عن الشكل المركزي لحكومة "كولومبيا الكبرى".

ونتيجة لهذه المشكلات المرتبطة بالحركات الانفصالية، وعلى أثر عدة محاولات لاغتيال بوليفر، نجا منها جميعها، استقال سيمون بوليفر من منصبه في ٦ مايو من عام ١٨٣٠م بنية السفر إلى أوروبا، ولكن الموت عاجله بعد مرض مفاجئ فتوفي حزيناً لما أصابه من أخلص أصدقائه، وكانت وفاته في مدينة "سانتا مارتا" الساحلية في كولومبيا، في منزل أحد أصدقائه الإسبانيين في ١٧ ديسمبر ١٨٣٠م.

انفصال فنزويلا وكولومبيا عن "كولومبيا الكبرى":

بانحلال "كولومبيا الكبرى" في ٢٨ ديسمبر ١٨٣٠م، تسلم الرئاسة في فنزويلا الجنرال خوسيه انطونيو بايز بعد أن كان قد قاوم حركات مضادة من قبل كولومبيا لعدم اعترافها بهذا الانفصال، ولكن أخيراً اعترفت كولومبيا بسيادة فنزويلا التي بقيت مؤلفة من ثلاث مناطق إدارية: الشرق والوسط والغرب.

ومن عام ١٨٣٥م حتى عام ١٨٣٨م تسلم الرئاسة دستورياً الدكتور خوسيه فارجاس ثم عاد في عام ١٨٣٩م الجنرال بايز مجدداً للرئاسة حتى عام ١٨٤٢م، وخلال عهده نقل رفات المحرر سيمون بوليفر إلى مدينة كراكاس حيث يوجد اليوم في "البانتيون" الوطني.

فنزويلا المعاصرة:

بعد ذلك تعاقبت عدة حكومات وتميزت هذه الحقبة من تاريخ فنزويلا بالخلافات الداخلية بين مختلف القطاعات وبين زعمائها، كما عم إعلان وعودة دساتير في سنوات ١٨٥٧ و١٨٥٩م، ومن ثم جاء دستور عام ١٨٦٤م فوضع أسس الجمهورية الفدرالية باسم "الولايات المتحدة لفنزويلا" وقد حافظت فنزويلا رسمياً على الاسم حتى عام ١٩٥٣م.

وفي عام ١٩٠٨م بدأت أطول دكتاتورية في تاريخ فنزويلا عندما تسلم الجنرال خوان فيسانتي جوميز السلطة على أثر انقلاب عسكري فحكم فنزويلا بيد حديدية حتى عام ١٩٣٥م تاريخ وفاته.

وبعد وفاة الدكتاتور جوميز عام ١٩٣٥م تسلم السلطة الجنرال الياسار لوبيز جوستيربراس دستورياً عام ١٩٣٦م معيداً الكثير من الحريات التي كانت قد خنقت في العهد الدكتاتوري، ووضع دستوراً جديداً للبلاد عرف بدستور عام ١٩٣٦م وقد حدد هذا الدستور المدة الرئاسية بخمس سنوات ومنع التجديد الرئاسي.

وانتخب البرلمان الفنزويلي عام ١٩٤١م رئيساً للبلاد الجنرال ميدينا أرجاريتا الذي امتاز حكمه مع كونه عسكرياً بالانفتاح الديمقراطي وممارسة "الحياة الحزبية".

وفي هذا العام أسس رومولو بيتانكور حزب "العمل الديمقراطي" الذي لم يزل حتى الآن يقوم بدور أساسي في الحياة السياسية الفنزويلية.

وخلال هذه الفترة وحتى عام ١٩٤٥م تميزت فنزويلا بازدياد إنتاجها البترولي بشكل كبير، ولكن المنافع العائدة للدولة كانت ضئيلة جداً نسبياً، ذلك لأن الشركات البترولية المتعاقدة كانت تستثمر القسم الأكبر في الواردات.

وحصل في عام ١٩٤٥م انقلاب عسكري بتأييد من حزب العمل الديمقراطي أدى إلى تأليف لجنة عسكرية مدنية برئاسة رومولو بيتانكور وضعت مخططاً للإحصاء الاجتماعي والاقتصادي، كما وضع دستور جديد للبلاد فرص الانتخاب الشعبي المباشر والسري لانتخاب رئيس الجمهورية وممثلي الشعب، للبرلمان المؤلف من مجلس الشيوخ والنواب ونتج عن الانتخابات التي جرت في مطلع عام ١٩٨٤م فوز رومولو جاييجوس، ولكن أطاح به انقلاب عسكري جديد بعد ثمانية أشهر من تسلمه منصبه، وتسلمت السلطة لجنة عسكرية برئاسة كارلوس تساليو، كان من بين أعضائها الجنرال ماركوس بيريز هيمينس.

وفي ديسمبر من عام ١٩٥٢م تسلم رئاسة الجمهورية الجنرال "بيريز هيمينس" وحكم البلاد دكتاتورياً حتى عام ١٩٥٨م وامتاز عهده ببعض المشروعات العامة الكبرى الجديدة في فنزويلا.

في ٢٣ يناير من عام ١٩٥٨م قامت ثورة شعبية عسكرية وأطاحت بالدكتاتور بيريز هيمينس الذي اضطر إلى الفرار ليلاً من البلاد تاركاً السلطة للجنة العسكرية برئاسة الأميرال وولغانغ لاراسابال، وبعد هذا الأخير برئاسة ادغار سانابريا وذلك لأن لاراسابال ترشح دستورياً للانتخابات التي

جرت في نهاية عام ١٩٥٨م، أي في ٧ ديسمبر من العام نفسه.

وفي ٣١ أكتوبر من عام ١٩٥٨م أي قبل إجراء أول انتخابات شعبية ديمقراطية بعد الثورة ضد الدكتاتورية، وضعت الأحزاب السياسية العاملة حينئذ على الساحة الفنزويلية وهي- العمل الديمقراطي- والاتحاد الجمهوري الديمقراطي والاشتراكي المسيحي اتفاقاً دعي "معاهدة برنوتو فيهر" التزمت فيه هذه الأحزاب بالاحترام الكامل لقرار الأكثرية الشعبية والالتزام بالاشتراك بالحكومة المنبثقة من هذه الانتخابات.

وقد فاز في الانتخابات الرئاسية في ٧ ديسمبر ١٩٥٨م رومولو بيتانكور وتسلم منصبه في ١٢ فبراير عام ١٩٥٩م، وقد بدأ بيتانكور عهده بإصلاحات اجتماعية واقتصادية فصدق البرلمان على قانون الإصلاح الزراعي النافذ في مارس من عام ١٩٦٠م، وبدأت لجنة برلمانية مؤلفة من ممثلين عن جميع الأحزاب السياسية الفنزويلية ومن كبار القانونيين بتحضير دستور جديد للبلاد أبرم ونشر نهائياً في ١٣ يناير من عام ١٩٦١م، ولا يزال يسّير جميع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لفنزويلا، ويدعى دستور عام ١٩٦١م.

إبان عهد بيتانكور انفجر النشاط الثوري اليساري واجتاحت البلاد موجات العنف على اختلاف أشكاله واتهمت الحكومة الفنزويلية "فيدبل كاسترو" رئيس كوبا بالتحريض على هذه الحركات ومحاولة فرض النظام الشيوعي في فنزويلا على غرار كوبا التي كانت حديثة في ثورتها الشيوعية، وأدى التدخل الكوبي في الشؤون الفنزويلية إلى خلق مشاكل عديدة أمام بيتانكور الذي توصل للسيطرة عليها والبقاء في حكمه حتى نهاية عهده في عام ١٩٦٤م.

وكانت فنزويلا قد استعادت من الولايات المتحدة الدكتاتور السابق ماركس بيريس هيمينس، الذي خضع للمحاكمة وأدين بالسجن وكمل العقوبة حتى نهاية عام ١٩٦٨م حيث سافر إلى إسبانيا ويقيم حتى الآن منقطعاً عن الحياة السياسية الفنزويلية.

خلال عهد بيتانكور ظهرت شخصية الرئيس السابق اندريس بيرس الذي كان يتولى مهام وزارة الداخلية في محاربته وسيطرته على أعمال الشغب التي كانت تقوم بها المنظمات اليسارية المؤيدة للنظام الكوبي.

واتهمت فنزويلا كوبا بإشعال الثورة في أراضيها وطلبت عقد جلسة خاصة لمنظمة الدول الأمريكية التي قررت في أكتوبر من عام ١٩٦٤م قطع العلاقات الدبلوماسية الجماعية مع النظام الكوبي، وطبقت فنزويلا في القارة "نظرية بيتانكور" القائلة "بعدم الاعتراف بأنظمة الأمر الواقع.

وخلف بيتانكور الدكتور راوؤل ليومي من حزب بيتانكور، وبعد فوزه في الانتخابات التي جرت عام ١٩٦٣م تسلم منصبه في مارس من عام ١٩٦٤م، وقد أكمل ليوني برنامج بيتانكور وسياسته وتابع أيضاً محاربته للحركات اليسارية الثورية، وبدأت عملية تصنيع البلاد على نطاق واسع بازدياد المداخيل البترولية.

وعلى الصعيد الخارجي امتاز حكم ليوني بمطالبة فنزويلا مجدداً بسيادتها على قسم من أراضي جوايانا (البريطانية).

ثم جرت في أواخر عام ١٩٦٨م الانتخابات الرئاسية التي اشترك فيها كل من الدكتور جونسالو باريوس من حزب "AD" والدكتور لويس بلتران برياتو فيجاريوا من حزب "MEP" والدكتور رافائيل كالديرا من

حزب "COPEI" والدكتور بوريللي ريفاس من (تجمع الأحزاب المستقلة).

وقد فاز في هذه الانتخابات الدكتور رافائيل كالديرا بفارق ٣٠ ألف صوت على أقرب منافسيه الدكتور جونسالو ماريوس من "AD".

والجدير بالذكر بشأن حزب "AD" أنه كان قد انقسم في أوائل ١٩٦٨م بسبب الاختلاف على مرشح الحزب فألف الدكتور برياتو حزب "الحركة الشعبية الانخابية" "MEP" ونال ٨٠٠ ألف صوتاً.

بدأ الرئيس رافائيل كالديرا عهده بصعوبات كثيرة ذلك لأن المعارضة السياسية المتمثلة رئيسياً بحزب العمل الديمقراطي "AD" كانت تحول دون تحقيقه لبرنامجه الحكومي بعدم موافقتها على مشاريع القوانين المقترحة من السلطة التنفيذية للبرلمان.

وتميز عهد الرئيس كالديرا بسياسة ما تسمى سياسة "الصلح" إذا أنه أعطي المجال المنظمات اليسارية المحاربة في المناطق الجبلية خاصة، لكي تمارس نشاطها السياسي العادي بشرط رضوخها للشرعية وللدستور والقوانين.

وقد لبت معظم المنظمات اليسارية التي كانت معروفة حينئذ نداء الحكومة متخلية عن الكفاح المسلح ومنصهرة في صميم اللعبة السياسية الديمقراطية البرلمانية، ومن بين هذه المنظمات حزب "الحركة اليسارية الثورية" "M I R" وبعض الأحزاب الشيوعية الأخرى وبعض القادة من الذين ألفوا فيما بعد حزب "الحركة نحو الاشتراكية" "NAS".

أنهى الدكتور كالديرا عهده الدستوري في مارس من عام ١٩٧٤م وكانت الانتخابات العامة لانتخاب رئيس جديد للبلاد قد تمت في ديسمبر عام ١٩٧٣م، وفاز فيها الرئيس السابق كارلوس اندريس بيرس بأكثرية

كثيرة جداً على منافسه الدكتور لورنسو كارنانديس من حزب "كوباي" الذي كان يدعمه الرئيس كالديرا وكان لانتصار بيرس بهذه الأغلبية الأولى من نوعها في تاريخ الانتخابات الفنزويلية القوة المناسبة لبدء عهده بإجراء العديد من مشاريع الطرق التي لم يكملها جميعها مما أصبحت موضوعاً لانتقادات عديدة من قبل المعارضة وكانت إحدى العوامل التي أدت إلى فشل حزب "AD" في انتخابات عام ١٩٧٨م.

وللرئيس بيرس أغلبية مطلقة في المجالس التشريعية على جميع المستويات الوطنية وفي الولايات وفي البلديات وهذا ما ساعده كثيراً على تصديق جميع مشاريع القوانين التي تقدم بها إلى البرلمان ومن أهمها قانون "التاميم" البترولي الذي حفظ للدولة الفنزويلية جميع الحقوق المرتبطة بالتنقيب والاستخراج والتسويق للنفط بذلك انتقلت جميع منشآت الشركات البترولية التي كانت متعاقدة مع الدولة الفنزويلية إلى شركات وطنية العمال والمواطنين الذين كانوا يعملون في هذه الشركات بقيت حقوقهم محفوظة، وتأسست على أثر قانون التأميم "شركة نفط فنزويلا" بقانون أيضاً لتصبح "رائدة" الصناعة البترولية المؤممة، وتعمل الشركات البترولية العاملة بموجب قانون إنشاء "شركة نفط فنزويلا" بشكل شركات مساهمة "وهمية" (لأن الدولة تملك كامل الأسهم) وذلك لكي تتمتع بالاستقلال الذاتي الكامل وبالتالي تطبيقها لقانون التجارة الفنزويلي في شؤونها ولكي تستقل تماماً في إدارتها وتنظيمها عن الإدارة الحكومية بغية التوصل إلى إنتاج أفضل وبالتالي أيضاً أبعادها عن المداخلات السياسية قدر المستطاع.

وجاءت هذه الأحداث متزامنة مع الزيادة المفاجأة لأسعار البترول

التي ترجمت لفنزويلا مداخيل بترولية قدرها ٩,٣٠٠ مليون دولار (مقابل ٢,١٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٣م).

واستقرت هذه المداخيل خلال فترة (١٩٧٣- ١٩٧٤م) على معدل سنوي قدره ١٠,٠٠٠ مليون دولار، ووضع الرئيس بيرس خطة خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية حيث لوحظ فيها انفاق أكثر من نصف الاعتمادات الملحوظة والمقدرة بـــ ٥٢,٠٠٠ مليون دولار.

شكل تأميم البترول بالنسبة لحكومة بيرس نجاحاً، ولكن الحظ لم يحالفه في قطاعات أخرى، فالبلاد حصلت على تحسينات في توريد الكهرباء والمياه، والمواصلات والخدمات المرتقبة ولكن الإنتاج الصناعي بقي مشلولاً، بسبب قلة الموارد البشرية المؤهلة، ونتائج تشريع عمالي غير مشجع وبعض الغوص في القطاع العمالي بالإضافة إلى وجود مراقبة صارمة على الأسعار أدت إلى تهريب الاستثمارات.

وبما أن الإنفاق العام كان يفوق المداخيل البترولية اتجهت حكومة بيرس نحو السوق الدولية للقروض حتى بلغت لعام ١٩٧٨م ١١,٧٠٠٠ مليون دولار أمريكي، كما أن حجم الاستيرادات الهائل، أدى بالبلاد إلى أول عجز في ميزان مدفوعاتها، المسجل خلال نصف قرن قدره : ٧٠٠ مليون دولار عام ١٩٧٨م.

لمحة عن الإسلام والمسلمين في فنزويلا:

أولاً: دراسة أوضاع الجالية الإسلامية:

١- دخول الإسلام إلى فنزويلا.

٢- الجماعة الإسلامية في فنزويلا:

- مقدمة.
- احصائيات.
- الحالة الاقتصادية.
- الجمعيات والنوادي.

٣- المركز الإسلامي الفنزويلي في كاراكاس.

- أنشطته.
- القائمون عليه.
- المرشد الديني.
- المدرسة الإسلامية.
- المقبرة الإسلامية.
- مصادر التمويل.
- مشروع المسجد والمركز الجديد.

٤- التجمع الإسلامي الفنزويلي في جزيرة مارغريتا.

- مقدمة.
- الجالية الإسلامية في الجزيرة.
- مركز التجمع الإسلامي الفنزويلي.

٥- فالنسيا.

٦- ماراكايبو ومريدا.

ثانياً: تطلعات واحتياجات الجماعة المسلمة في فنزويلا.

ثالثاً: آراء واقتراحات.

أولاً: دراسة أوضاع الأقلية المسلمة:

١- **دخول الإسلام:** دخل الإسلام إلى بعض دول أمريكا الجنوبية مثل فنزويلا وكولومبيا وجزر الكاريبي، إثر اكتشاف هذه البلاد من قبل الإسبان، وقد أراد المكتشفون الإسبان استغلال خيرات البلاد الكثيرة واستخراج كنوزها الدفينة، فأحضروا العبيد من غرب وشمال أفريقيا للعمل في المزارع واستخراج المعادن من المناجم وفي البناء وشق الطرق، وبعض أولئك العبيد من المسلمين، ولكن لم تكن لهم الحرية بممارسة شعائرهم الدينية أو القيام بالعبادات، وأجبروا على اعتناق النصرانية.

٢- ومع مرور الزمن لم يبق للإسلام أثر ولا وجود في المنطقة، ثم دخل الإسلام مرة أخرى عن طريق المسلمين من شبه القارة الهندية الذين أحضروا لتعمير البلاد والعمل فيها بعد تحرير العبيد وهروبهم، ولكن عدم وجود الحرية الدينية آنذاك لم يسمح للمسلمين بممارسة عباداتهم وبالتالي لم يظهر ولم ينتشر الإسلام.

٣- الجماعة السلمة في فنزويلا:

مقدمة: بدأ تيار الهجرة العربية إلى فنزويلا منذ ما يقارب مائة عام، ولكن غالبية المهاجرين العرب الأوائل كانوا من النصارى والقليل من المسلمين الذين لم يحافظوا على شخصيتهم الإسلامية لعدم وجود

جمعيات تساعدهم وترشدهم، ولسوء حالهم المادية، وانخفاض مستواهم العلمي والاجتماعي.

أما التيار الجديد للهجرة إلى فنزويلا فهو تيار حديث العهد، لا يتجاوز الربع قرن، غالبية المهاجرين الجدد من الشباب وخاصة من لبنان وفلسطين وسوريا، ولا تزال هذه الهجرة مستمرة ومتجددة، وأبناؤها على اتصال مستمر ببلدهم الأصيل مما يزيدهم قوة وتمسكاً بالعادات والتقاليد العربية بشكل عام، ومع هذا التيار الجديد للهجرة بدأت الصحوة الإسلامية والدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي.

إحصائيات: لا يوجد إحصاء لعدد المسلمين في فنزويلا، ولكن هناك تقديرات متفاوتة أقربها للصحة والمنطق تفيد بوجود ما يقارب تسعة وأربعين ألف مسلم، منهم ما يقدر بتسعة آلاف في العاصمة كاراكاس، والبقية في مختلف المدن والقرى الفنزويلية، مثل: مدينة فالانسيا Valencia ومريدا (Merida) وماراكايبو (Maracaibo) وجزيرة مارغاريتا (Margarita) في البحر الكاريبي.

وأغلب المسلمين من أهل السنة مع وجود عدد لبقية الطوائف مثل الشيعة (بالدرجة الأولى) ولهم نشاط ودعم كبير من قبل السفارة الإيرانية، والعلويون لهم تجمع كبير، وهناك مركز للدروز في مدن ماراكيبو (Maracaibo) ومريدا (Merida).

الحالة الاقتصادية والاجتماعية لأفراد الجالية: الحالة الاقتصادية لأبناء الجالية المسلمة في فنزويلا هي متوسطة، فالغالبية العظمى منهم

تعمل في تجارة الأقمشة والألبسة الجاهزة، والنظرة العامة لهم من قبل المجتمع الفنزويلي نظرة جيدة، مبنية على الاحترام والتعامل التجاري، دون أن يكون لهم تأثير في الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية ولا مناصب أو مراكز حساسة فيه.

الجمعيات والنوادي: منذ أن وصل العرب إلى فنزويلا، أنشأوا العديد من الجمعيات والنوادي الاجتماعية من أجل اللقاءات وإقامة الحفلات بشتى أنواعها، وهي نواد اجتماعية ذات طابع وطني أو إقليمي مثل النادي اللبناني، والرابطة السورية الفنزويلية (Liga Sirio- Venzolana) والنادي الفلسطيني، والنادي العربي الاجتماعي (Club Arabe Social)، دون أن يكون لأي منها صفة إسلامية أو لإقامة الشعائر الدينية، على عكس ما كان بالنسبة للعرب النصارى الذين أسسوا الكنائس وأماكن العبادة الخاصة بهم.

استمر الحال هكذا حتى عام ١٩٧٢م، حيث عمل بعض المسلمين الغيورين على شحذ الهمم وجمع التبرعات من أبناء الجالية لشراء مبنى وجعله خاصاً للمسلمين، وقد تم ذلك فعلاً واشترى مبنى مناسب في أحد الأحياء الجيدة في العاصمة كاراكاس، وهو الحي المسمى، بـــ "البرائيسو" أي الجنة (El Paraiso)، وتشكلت لجنة للإشراف على المكان وما سيقام به من أنشطة دينية بالدرجة الأولى، وسميت "اللجنة التأسيسية لبناء مسجد كاراكاس"، وسجلت لدى الحكومة الفنزويلية ورخص لها العمل بهذا الاسم، FUNDACION DE LA MEZQUITA DE VENZUELA- CARACAS.

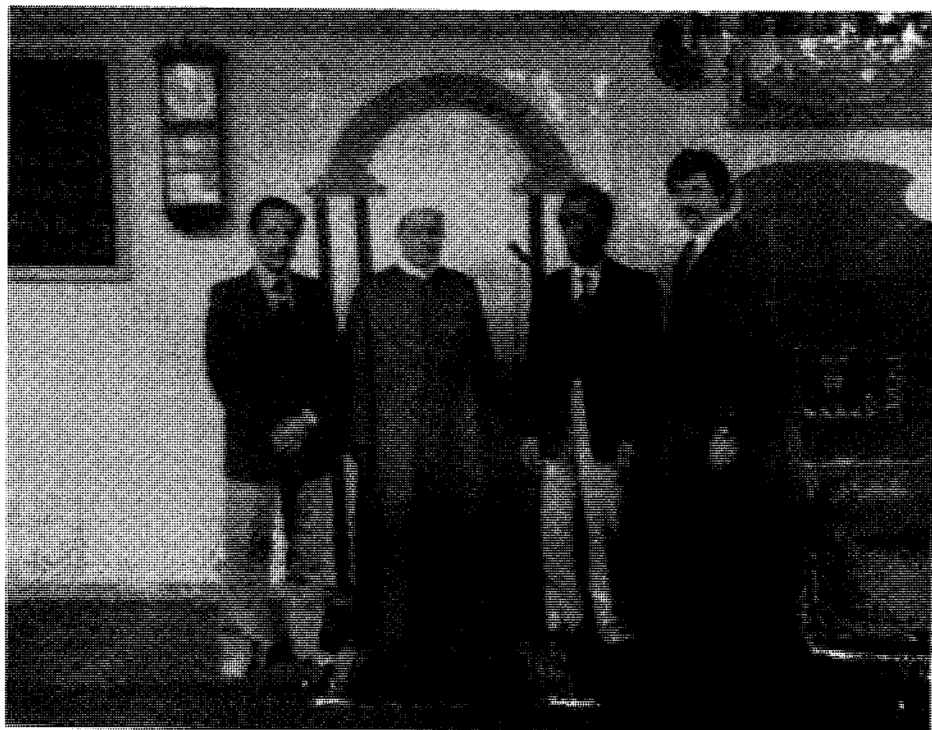
واستمرت اللجنة في أعمالها بحماس ونشاط، والمبنى هو "فيلا" من

طابقين تم تجهيز الطابق الأول وفرشه ليكون مسجداً تقام فيه الصلاة، وأضيفت إلى المبنى بعض الملحقات ليكون ملائماً للغرض، والطابق العلوي يحتوي على عدد من الغرف وقاعة كبيرة للقاءات والاجتماعات، ومكتبة، ومكاتب الإدارة، علماً بأن كافة تكاليف الشراء والفرش كانت من تبرعات المسلمين في البلد، دون الحصول على مساعدات خارجية.

٣- **المركز الإسلامي:** وهو امتداد واستمرار لعمل اللجنة التأسيسية السابقة الذكر بعد تغيير الاسم فقط وجعله "المركز الإسلامي الفنزويلي"، بنفس مقر وأهداف وأشخاص اللجنة التأسيسية السابقة، وسجل الاسم الجديد لدى الحكومة. "CENTRO ISLAMICO VENZOLANO".

أ- **أنشطته:** للمركز الإسلامي نشاط جيد في المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية، ففيه تقام الصلوات وصلاة الجمع والأعياد، يحضر صلاة الجمعة ما يقارب مائة شخص، وتقام فيه كذلك الندوات والمحاضرات والدروس الدينية بشكل مستمر.

ب- **القائمون عليه:** يشرف على إدارة المركز هيئة يتم اختيارها بالانتخاب من بين الأعضاء العاملين، والهيئة الإدارية الحالية مكونة من مجموعة من الشباب غالبيتهم العظمى من الفلسطينيين، برئاسة الشاب محمد ديب، وهو يعمل بالتجارة، هاجر إلى فنزويلا منذ عشر سنوات، ويتمتع باحترام وتقدير إخوانه.



داخل المركز الإسلامي القديم في فنزويلا (كاراكاس)

المرشد الديني: منذ عام ١٩٧٧م، يعمل في المركز الإسلامي الشيخ مصطفى الهمشري، بصفة إمام ومرشد ديني، وهو أزهري، مصري الجنسية، معار من وزارة الأوقاف المصرية وعلى نفقة المركز الإسلامي (اللجنة التأسيسية سابقا) وبموجب عقد عمل بين الطرفين، إلى أن تحملت رابطة العالم الإسلامي راتب الشيخ المذكور منذ سنوات، وأصبح مبعوثاً لها منذ ذلك الحين، وله أنشطة جيدة من محاضرات وندوات ودروس دينية، وأصبح مؤخراً يدرس مادة اللغة العربية في الجامعة الوطنية في كاراكاس.

د- **المدرسة الإسلامية الفنزويلية:** هي في بناء مستأجر من قبل المركز الإسلامي مجاور له، وتحت الإشراف المباشر من إدارة المركز، تدرس البرنامج الفنزويلي العام (كمدرسة خاصة) مع السماح بتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي، تحتوي على كافة صفوف المرحلة الابتدائية والحضانة، طلابها من أبناء الجالية وعددهم (١٥٠) طالباً وطالبة، رسوم التسجيل لا تكفي بشكل كامل لتغطية النفقات، مدرسوها من الفنزويليين ما عدا مدرس اللغة العربية والدين، وسوف تأتي تكملة لهذا الموضوع في المشاهدات فيما بعد، بإذن الله.

هـ- المقبرة الإسلامية: تحت إشراف ورعاية المركز الإسلامي كذلك توجد مقبرة إسلامية في العاصمة كاراكاس، والمركز يقوم بتجهيز ودفن المَوتى من المسلمين حسب السنة.

و- مصادر التمويل: بدأت أنشطة المركز الإسلامي بالإعتماد على اشتراكات وتبرعات أبناء الجالية من الناحية المادية، وعن طريق صندوق الزكاة واللجنة الخاصة بجمعها من المسلمين في فنزويلا، إلى أن تبنت وتكفلت رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية منذ سنين بتغطية كافة النفقات والمصاريف المترتبة على المركز وإيجار المدرسة ورواتب المدرسين عن طريق مساعدات مادية دورية، مع استمرار المركز بجمع الاشتراكات والزكاة.

ز- مشروع المركز الإسلامي الجديد: قامت الحكومة الفنزويلية بإهداء قطعة من الأرض في منطقة جيدة من العاصمة، إلى المركز الإسلامي، لإقامة مسجد ومركز إسلامي فيها، وقد أعد المسؤولون

في المركز الدراسة الأولية والمخططات الهندسية اللازمة لهذا المشروع وقدم لعدة جهات وحكومات إسلامية طلباً للدعم والمساعدات المادية من أجل تحقيقه، أهمها سفارة المملكة العربية السعودية التي امتنعت حكومة فنزويلا عن تسليم الأرض أو التصرف في مشروع المركز إلاّ عن طريقها.

فلنسيا VALENCIA:

وهي إحدى المدن المهمة في فنزويلا، فيها تجمع إسلامي جيد، يسر الله بناء مسجد فيها، وتشرف عليه جمعية إسلامية بدعم مباشر من سفارة المملكة العربية السعودية في كاراكاس.

للجالية في تلك المدينة نشاط جيد.

ماراكايبو MARACAIBO ومريداMERIDA:

وفي هاتين المدينتين يتركز وجود المهاجرين العرب من عدة طوائف ولم يكن لهم نشاط إسلامي يستحق الذكر في أول الأمر ثم نشطوا أخيراً، وفقهم الله.

تطلعات واحتياجات الجالية الإسلامية في فنزويلا:

١- أهم ما يتطلع إليه المسلمون في كاراكاس هو تحقيق بناء المسجد والمركز في الأرض التي أهديت إلى السفارة السعودية من الحكومة الفنزويلية، وقد قدمت لهم حكومة المملكة العربية السعودية مساعدات مالية مجزية.

٢- التجمع الإسلامي في جزيرة مرغريتا يتطلع إلى إنشاء مدرسة

إسلامية في الأرض التي اشترتها الجالية من أجل ذلك، ولكن تبرعات أبناء الجالية لا تكفي للقيام بمثل هذا المشروع، وهم يطلبون المساعدة المالية، وقد قدمت لهم حكومة المملكة العربية السعودية مساعدة مالية مجزية.

٣- وكافة التجمعات الإسلامية تفتقر إلى أمرين أساسيين: الكتاب الإسلامي في اللغة الإسبانية وترجمة معاني القرآن الكريم إلى تلك اللغة.

٤- الحاجة إلى المراجع والكتب الإسلامية الفقهية والفكرية والتربوية، والمصاحف الكريمة كذلك.

٥- الحاجة لإيجاد مقبرة إسلامية في جزيرة مرغريتا.

٦- التجمع الإسلامي في مرغريتا بحاجة للمساعدة المالية لزيادة أنشطته، والتخفيف عن أبناء الجالية.

آراء واقتراحات:

١- يتركز العمل الإسلامي المنظم في العاصمة كاراكاس وفي جزيرة مرغريتا، لذلك يجدر بالمنظمات والحكومات الإسلامية دعمها والاعتناء بهما[١].

٢- تزويد كل من المركز الإسلامي في كاراكاس والتجمع الإسلامي في جزيرة مرغريتا بالكتب الدينية والمصاحف الكريمة والكتاب الإسلامي في اللغة الإسبانية.

---

(١) كان هذا في القديم مثل سائر ما ورد في هذا التقرير وقد تطور العمل الإسلامي في فنزويلا واتسع ولله الحمد.



في المركز الإسلامي القديم في كاراكاس

يميني الشيخ أحمد عيسى ومحمد ديب رئيس المركز الإسلامي في كاراكاس

وحولنا طائفة من زعماء المسلمين في فنزويلا

٣- أهمية تأمين ترجمة معاني القرآن الكريم لكافة تجمعات المسلمين في دول أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي، وهي ضرورة ملحة.

٤- استمرار مساعدة الجالية الإسلامية في جزيرة مرغريتا لتحقيق مشروع المدرسة والمقبرة الإسلامية، وتخفيف المصاريف المادية عنهم، قبل أن يصيبهم العجز والملل من تقديم التبرعات المستمرة.

٥- دعوة بعض العاملين في هذه التجمعات الإسلامية للمشاركة في بعض ما يقام من مؤتمرات إسلامية لزيادة الصلة بينهم وبين المسلمين في باقي الدول وإيجاد نوع من التعاون والتنسيق مع جمعيات دول أمريكا الجنوبية القائمة حالياً.

٦- حث التجار المسلمين في هذه البلاد لإقامة مشاريع تجارية لصالح العمل الإسلامي فيها، ضمن خطة الاكتفاء الذاتي.

مسجد الشيخ عبدالعزيز آل إبراهيم في فنزويلا:

أقيم في كاراكاس مسجد ضخم، بل مشروع هائل متكامل أقامته مؤسسة عبدالعزيز آل إبراهيم الخيرية، وتنفق عليه بسخاء وهو يشتمل على كافة ما يحتاجه العمل الإسلامي هناك من مسجد جامع ترتفع مئذنته في أهم المناطق من العاصمة وترى شامخة من تلك المنطقة، وفيه مكتبة كبيرة وقاعة محاضرات ضخمة، وقد وصفته في آخر رحلة قمت بها إلى فنزويلا في عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، وهو فوق ما يصفه به الواصفون، ولم يكن المسلمون تصل أحلامهم إلى وجود مثله هناك ولله الحمد.

كما أن مساجد كثيرة في مدن عديدة في فنزويلا قد أنشئت فيها مساجد، ولكنني آثرت نقل ما نقلته هنا بمثابة التاريخ وبيان ما كان عليه الأمر في السابق لمقارنته بالعهد الحالي من باب الحمد والشكر لله **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾**.

وحتى في هذا الكتاب ذكرت أشياء شاهدتها حدثت بعد كتابة هذا التقرير ستراها في أماكنها منه.

اليوميات

يوم الأربعاء ١٥ شوال عام ١٣٩٧هـ ٢٩ ديسمبر ١٩٧٧م:

من سان هوان إلى كاراكاس:

كنت وصلت وصديقي الشيخ عبدالعزيز المسند إلى (سان هوان) عاصمة بورتوريكو قادمين إليها من جزر العذراء ضمن جولة في جزر الكاريبي بعد أن شاركنا في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في مدينة (بورت أوف اسبين) عاصمة ترينداد، وقد قصصت قصة الرحلة تلك في كتاب: (جولة في جزائر البحر الكاريبي).

وبعد أن أنهينا زيارة هذه الجزر الكاريبية النائية اتجهنا إلى فنزويلا وهذا ما وجدته في مذكراتي عن تلك الزيارة.

من المقرر أن تقوم الطائرة التي سنسافر معها من بورتوريكو إلى كاراكاس عاصمة فنزويلا في الساعة التاسعة والنصف مساءً وهي تابعة لشركة الخطوط الجوية الفنزويلية المسماة اختصاراً (فياسا) ولكن الطائرة لم تقم إلا في الساعة الحادية عشرة وخمس دقائق وقضينا هذه المدة في المطار بين أوامر من الموظفين مرة بأن نتقدم من مفتشي الحقائب وأخرى بأن نتأخر وننتظر وثالثة بعكس تلك مما حمل جماعة من الذين كانوا سيسافرون معنا من الفنزويليين على أن يتخذوا من ذلك مدخلاً للحديث معنا، وقد استمروا في الحديث عن بلادهم وعن بلادنا وفي شجون أخرى من الحديث مما ساعدنا على تحمل الانتظار، وكان مما قالوه: إننا وإياكم أصدقاء لأننا وإياكم شركاء في منظمة الأوبك.

ثم نادوا علينا إلى مكان تفتيش حقائب اليد فكانوا يفتشونها بفحصها باليد، والراكب كان يفتش بمروره على حاجز كهربائي دون لمس.

بعد ذلك اجتمع القوم في قاعة المسافرين وكان عددهم كبيراً وأغلبهم من الفنزويليين الذين عليهم مظاهر الثراء والترف لأن بلادهم غنية بدخلها من النفط والموارد الأخرى.

الطائرة من طراز بوينج ٧٠٧ وقد شغل الركاب نحو ثلثي مقاعدها، وكانت الخدمة متوسطة والطعام شحيحاً وهو أمر لم أكن أتوقعه من هذه الشركة التي تنتمي إلى دولة غنية.

في مطار كاراكاس:

حطت الطائرة في مطار فسيح قد سطعت أضواؤه، واتسعت أفناؤه، تربض فيه عدة طائرات ضخمة، وأخرى دونها، ومعداته تنطق بالثراء لأنها كلها جديدة أو مجددة.

ووقفت بنا الطائرة قرب باب الدخول فلم نحتج إلى واسطة نقل، بل مشينا مع الماشين حتى دخلنا إلى باب أفضى إلى سلم كهربائي أوصلنا إلى حيث موظفو الحجر الصحي ثم الجوازات، وعندما رأى الموظف المختص بالحجر الصحي جوازاتنا عربية سعودية احتجزها ثم نادى على موظفة أخذت جوازاتنا وأشارت بأن نتبعها وذهبت بنا إلى مكتب جانبي صغير، ومن هناك أخذت تكلمنا بالإسبانية ولم نكن نعرف من الإسبانية حرفاً فتفاهمت معنا بالإشارة وكتبت بطاقة صغيرة ضمتها إلى جوازي السفر وأعادت الجوازين إلى الموظف فأعطانا إياها وقال: يمكنكم أن تلحقوا ببقية الركاب.

وعلمنا بعد ذلك أن هذه البطاقة فيها أننا تحت المراقبة الصحية لأننا قادمون من منطقة فيها كوليرا، ولكنهم لم يسألونا متى غادرنا

الشـــرق الأوســـط وإلا لأخبرناهم أننا غادرناه منذ عشرة أيام وهي مدة كافــية للحجر الصحي ولتثبت أننا لا نحمل جرثومة الكوليرا من الشرق الأوســـط على أنهم لم يراقبونا، ولم يسألوا عن أي شيء يتعلق بالصحة بعد ذلك.

ومــــررنا بضابط الجوازات الذي كان يختم على الجوازات بسرعة فختم عليها بسرعة فانتقلنا إلى غرفة الجمارك وتفتيش الأمتعة، فألفيناها كبـــيرة واســـعة عالية السقف، متينة البناء، ومررنا بضابط الجمارك فلم يفتش حقائبنا، وخرجنا من عنده مسرعين.

ولكن الصعوبة واجهتنا بعد ذلك فالوقت بعد منتصف الليل والمكتب الذي كتب عليه أنه لاستعلامات السائحين مغلق لا أحد فيه، وأخبرونا أنه لا يوجد أحد في المطار يساعدنا في الحصول على غرفتين في فندق، بل قـــالوا: إنه من الصعب جداً أن نحصل على غرفة في أحد الفنادق ما لم نكن قد حجزنا حجزاً مؤكداً قبل ذلك.

وأســـرع إلينا عدد من سائقي الأجرة يسألوننا، (أتريدون تاكسي؟) فســـألناهم عـــن الأجرة إلى فندق كنا قد أخذنا اسمه من أحد رفقائنا في الطائرة فقالوا: إن الأجرة هي كذا بوليفر وهو عملتهم الوطنية فقلنا إننا لا نعـــرف (البوليفر) وليس معنا منه شيء فكم تريدون بالعملة الأمريكية؟ فقـــالوا: خمســـة وعشرون دولاراً، قلنا: إن هذا كثير، فقالوا: لا أقل من ذلك، واستكثرناه لأنه يساوي ٨٨ ريالاً سعودياً وهو مبلغ كبير للإيصال من المطار إلى قلب المدينة في مدن المملكة.

وبحثنا عن حافلة (أوتوبيس) فلم نجد، وأخذنا في مماكستهم فلم نجد مـــن يقـــبل التخفـــيض حتى جاء سائق يعرف الإنكليزية وقال: أحملكما

بخمسة عشر دولاراً بشرط أن تكونا في المقعدة الخلفية وأحمل في الأمام من شئت فقلنا: لك ذلك.

ثم سار يسابق الريح بسيارته على طريق أملس لم نتبين المعالم حوله بسبب الظلام وقد أسفنا حينما علمنا بعد ذلك أن السفارة السعودية في كاراكاس قد بلغها خبر قدومنا وأن الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الطبيشي القائم بالأعمال قد حضر إلى المطار فلما تأخرت الطائرة خابروا مكتب الشركة في (سان هوان) يسألونها عما إذا كنا بين ركاب الطائرة فنفوا ذلك- ربما لسوء نطقهم بالأسماء العربية- فانصرف قبل وصولنا.

ليلة ليلاء في فنزويلا:

بينما كانت السيارة تغذ السير قاصدة الفندق الذي أخذنا اسمه من بعض رفقاء السفر كنا نفكر في الحصول على مكان لنا نحن الاثنين الشيخ عبدالعزيز المسند وأنا في أحد الفنادق، والتفت إلينا الراكب الفنزويلي الذي في المقعد الأمامي وقال بالإسبانية: هل حجزتم؟ والكلمة قريبة من اللفظ الإنكليزي ثم قال بالإنكليزية: هذا صعب، ثم عصر ذاكرته فقال بالإنكليزية أيضاً: الناس كبير والفنادق قليلة! وقد اجتزنا نفقاً لا ندري ما هو؟ ثم ركبنا جسوراً على الطريق ودخلنا تحت جسور أخرى إلى أن وقفنا أمام بناية كبيرة عالية كتب عليها (هوتيل) وفرحنا فهذه البناية الواسعة لا يستبعد أن يكون لنا فيها مكان خالٍ، ولكن الموظفين المختصين أو قل الموظفين الذين كانوا في الاستقبال ردونا بجملة مختصرة إذ سألونا: هل لكم حجز؟ فقلنا: لا، فقالوا: إذاً ليس هناك مكان ولن أسرد ما عانيناه ولقيناه من استجداء الأمكنة في الفنادق الكبيرة، ثم فنادق الدرجة الثانية ثم فنادق الدرجة الثالثة، ثم رضينا بمكان

حتى الصباح ولو في بنسيون ولكن أنى لنا ذلك!

هـذا وسـائق سـيارة الأجـرة قد ضاق صدره وأخذ ينفس عن كربه، بالضـغط علـى دافع الوقود في السيارة فهو يسرع بها حتى تكاد تطير وهو يصـعد الجسـور في الشوارع ويهبط في نفق بعده نفق، وينحرف بسرعة في المنعطفات حتى تسمع لعجلات سيارته صريخاً يزيد في تحطيم أعصابنا.

وبعـد تجـوال دام ساعتين في شوارع مدينة كاراكاس وصلنا إلى مكـان وجدنـا فـيه ثلاثة فنادق صغيرة نزل إلى أحدها السائق ورطن بالإسـبانية مع مسؤول فيه لم يفتح له الباب وإنما من النافذة طلباً للأمن فـي هـذه السـاعة المتأخرة التي هي الساعة الثانية وبضع دقائق بعد منتصف الليل، ناداني السائق ولعله ليطمئن صاحب الفندق الصغير فلما رآني وكلمني بالإنكليزية قال إن لديه غرفة واحدة فيها سرير واحد فقلت لـه: يمكـن أن أراها حتى أعرف ما إذا كنا نستطيع أن نبقى فيها حتى الصـباح، فإذا بها تحوي سريراً واحداً على بلاط أقرع أي: دون فراش ففرحـنا بذلك وقلنا إننا نريدها ولكنني خطرت لي فكرة سؤال فندق آخر صغير مقابل لهذا الفندق فأسرعت إليه، ووجدت المسؤول قد حبس نفسه فـي غـرفة فـيها نافذة تطل على الشارع قد غطيت بشباك من الحديد المـتقارب الحلقـات بحيث لا ينفذ منه أغلظ من أصبع الإنسان، ما عدا فـتحة في وسطه تدخل الكف إذا شاء فتحها من الداخل وإذا شاء أغلقها، وبعـد أن اطمئن إليّ فتح هذه النافذة الصغيرة داخل النافذة الحديدية وكل ذلـك طلـباً للأمن، وخوفاً من الاعتداء، فسألته عما إذا كان يوجد لديه غرفتان، ففتش في أوراقه ثم أجاب لدي غرفة واحدة فيها سريران!

فأسـرعت أنـادي صـاحبي واعـتذرنا من صاحب الفندق الأول

وأســرعنا نطلب أن يفتح لنا الغرفة فخرج من مكمنه وغادر البناية التي هو فيها إلى بناية مقابلة محكمة الرتاج ففتحها بمفتاح عنده ثم أوصلنا إلى غرفة فيها فإذا بها فيها سريران أحدهما كبير والآخر صغير، وهما على أرض ليس فيها فراش، وبداخل الغرفة حمام خاص.

فنزلــنا فيها ولم نصدق وأردنا أن نعطي السائق أجرته وما يطلب فوقها من زيادة فطلب زيادة عشرة دولارات أمريكية أي خمسة وعشرين دولاراً، فأعطيناه وشكرناه.

وطلــب صاحب الفندق الأجرة مقدماً، فأعطيناه بعض الدولارات الأمريكــية مقدمــاً علــى الحساب وعلمنا في الصباح أن أجرة الغرفة بسريريها حوالي خمسة عشر دولاراً أمريكياً فأعطيناه عشرين فشكر.

ولــم أصدق أنني حصلت على سرير لأننا أمضينا أربعاً وعشرين ساعة دون نوم أو استراحة، بل في تجوال تقريباً، إذ لم نكن قد استرحنا منذ أن استيقظنا لصلاة الفجر في أول وقتها في جزيرة العذراء، ولم نبال بالــنقص الــذي فــي الغــرفة، إذ ليس فيها ماء حار يغسل عنا عرق بورتوريكو في اليوم الماضي، وليس فيها مناشف، والأدهى من ذلك أن بناية الفندق قد أغلقت علينا فلا نستطيع الخروج لو أردنا إلا بعد الإشارة إلــى ذلــك الموظف الموجود في البناية الثانية والتي تفصل بينها وبين البناية التي نحن فيها مسافة من الفراغ.

وحاولــت وأنــا استلقي في السرير أن أقارن بين هذا المنزل الذي اســمه فندق وبين فندق هيلتون الجميل في ترينداد، فلم استطع إذ غلبني النوم ولعله أراحني من المقارنة.

يوم الخميس: ١٦/١٠/١٣٩٧هـ ٢٩/٩/١٩٧٧م:

أســرعت في الصباح لأرى المنطقة التي تحيط بالفندق فإذا به مغلق علينا فطرقته من الداخل فأسرعت فتاة سمراء اللون أصلها من بورتوريكو كانت في المكتب ذي النافذة المغلقة بالحديد، ففتحت لي الباب وخرجت إلى الشــارع وقرأت اللافتة التي على الفندق وإذا اسمه (فندق برشلونة) ورثيت لبرشلونة المدينة الإسبانية الجميلة ذات التاريخ العربي المشهور، والحاضر الإسباني المذكور، من أن يسمى مثل هذا النُزُل باسمها.

وهتف الشيخ عبدالعزيز المسند بالسفارة السعودية فتحدث مع الشيخ عبدالله الطبيشي القائم بالأعمال فيها وهو أكبر موظف فيها الآن، وأخبره بموفقــنا فأســف لذلــك وقال: لقد أخبرني أهل جزيرة العذراء بقدومكم فخرجت إلى المطار وانتظرتكم مدة طويلة، بعد أن حجزتُ لكم غرفتين فــي فندق (هيلتون) في كاراكاس لأنني أعرف أن الحصول على غرفة في فنادق كاراكاس أمر صعب جداً.

ثــم جاءت سيارة السفارة، وأخبرنا صاحب الفندق أننا لن نظل فيه إلا إلى ظهر اليوم.

في السفارة السعودية في كاراكاس:

دخلــت بــنا السيارة إلى فناء مكشوف واسع جميل التخطيط، بديع التنســيق، تحيط به أشجار وارفة، وتقسم أرضه أرصفة متعددة، وعلى بابه شرطيان، وفي ركنه الشرقي عمارة حديثة المظهر، بهيجة المنظر، فقلت للسائق: ما أحسن بناية السفارة، فضحك وقال: إنه ليس للسفارة فيها إلا شقة واحدة.

وكان ذلك بالفعل فلم نجدها تشغل إلا شقة واحدة من الطابق الثاني وهـــي صغيرة لا تتناسب مع أهمية السفارة، وقد علمنا من الأخ عبدالله الطبيشـــي أن النية تتجه إلى بناء سفارة للمملكة وإن حكومة فنزويلا قد عينت مكاناً للسفارة السعودية.

مع مطران فلسطيني:

ووجدنـــا فـــي السفارة مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في فـــنزويلا ومعـــه المطـــران إبـــراهم إلـــياس عياد وهو عضو في الوفد الفلسطيني إلى الأمم المتحدة وأحد المقربين من السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وقد جاء إلى هذه البلاد في مهمة رسمية هي أن يتصل بالمسؤولين عن الكنيسة المسيحية في هذه البلاد ليوضح حقيقة القضية الفلسطينية بعد أن كثر هجومهم على الفلسطينيين في صحفهم ولم يستطع السياسيون العرب بصفتهم مسلمين أن يؤثروا عليهم، وذكر لنا أن صحيفة كبيرة للكنيسة هنا دأبت على الثناء على اليهود في فلسطين وعلى ذكر أن العرب إنما هو معتدون على اليهود وأن اليهود على حق.

وقال لنا المطران عياد وهو عربي فصيح بالعربية: إنه اتصل بعدد مـــن المسؤولين عن الكنيسة ورجال الدين هنا فرأى أن أفكارهم مسممة وأن لديهم تعصباً شديداً، وأن بعضهم يبدو وكأنه يسمع لأول مرة بوجهة النظر العربية، وإنه حاول إفهامهم حقيقة الحق العربي، وحقيقة العدوان الصهيوني إلا أنه رأى أن المدة المخصصة لإقامته في فنزويلا إنما هي قليلة، لأنه مرتبط بموعد يقوم فيه بجولة على بعض الولايات الأمريكية ليشرح وجهة النظر العربية، وكان يرتدي الملابس الرسمية لرجال الدين

المسـيحي ويحسن أكثر من لغة وهو فصيح بالإنكليزية وذلك مما يجعل احتمال إقناع هؤلاء الأجانب بما يقوله أكثر.

وقد خرج الوفد الفلسطيني وكانت فرصة سانحة اغتنمناها للحديث مـع الأستاذ عبدالله الطبيشي حول ما يتعلق بالإسلام والمسلمين في هذه الـبلاد بالذات والمنطقة على وجه العموم، فأفادنا بما اطمأننا إليه، لأنني أعرف حسن تقديره للأمور، ودقة حكمه على الأشياء، إضافة إلى أنه قد أمضى في فنزويلا أكثر من تسع سنوات متواصلة.

فندق هيلتون:

ذهبـنا مـع الأسـتاذ عبدالله الطبيشي إلى فندقنا الصغير المسمى (فندق برشـلونة) وأخذنـا مـنه أمتعتـنا، وانتقلنا إلى فندق (هيلتون) في كاراكاس، وسـألنا عن أسباب صعوبة الحصول على غرفة في الفنادق فيها؟ فأجاب: بأن العمـل كثـير جـداً في هذه البلاد بسبب الثروة النفطية، وذلك يجعل الإقبال علـيها كثيراً، ويجعل أكثر غرف الفنادق محجوزة أكثر الوقت، إضافة إلى أن الفـنادق كلهـا مسـعرة مـن الحكومة وهي تسعيرة لا تشجع على الاستغلال والاسـتثمار فـي الفـنادق مع غلاء أجور المساكن وارتفاع مستوى المعيشة، وتمـتلك الدولـة نصف أسهم الفنادق الكبيرة مثل فندق هيلتون وتحدد أسعاره وقـد أوعـزت إلـى إدارة الفندق أن يكون لأعضاء السلك السياسي الأجنبي وللشـركات الكـبرى النصيب الأوفر من غرفه، لذلك لا يمكن لشخص عادي أن يسـكن فيه إلا بواسطة، وقال: بالنسبة لكم لم تكن هناك صعوبة فقد كلمت مدير الفندق وهو صديقي فحجز لي الغرف.



صورة من داخل غرفتي في فندق هلتون في كاراكاس لوسط المدينة الفاخر

أما الفندق فهو من بين مجموعة فنادق (هيلتون) المنتشرة في أنحاء العالم من أوسطها مستوى، لأنها كلها من الدرجة الأولى ولكنه في الموقع دون مستوى (هيلتون تريندداد) الذي جعله موقعه الجميل والمهندس الذي صممه بحيث تلائم معه قطعة رائعة من الفن وعالماً يكاد يكون قائماً بذاته من الفتنة.

أما (هيلتون كاراكاس) هذا فهو في عمارة شاهقة، من ١٧ طابقاً وسط مساحة واسعة من الأرض تحيط به الخضرة في حي حديث قد تناثرت فيه العمارات الشاهقة، التي بلغ ارتفاع بعضها أكثر من خمسين

طابقاً، وبعضها لا يزال تحت التأسيس وهو يشعرك كأنما أنت فيما يسمى (الدوان تاون) أو قلب المدينة من إحدى المدن الأمريكية الشمالية الكبيرة.

وفي أسفل الفندق عدة مطاعم ومشارب وقاعات للاجتماعات، وحوض للسباحة، ومحلات تجارية للبضائع المترفة، أو التي خف حملها، وغلا ثمنها كما كان يقال، وفي الطابق الأعلى منه مطعم ونادٍ ليلي.

أما القاعة الرئيسية في الفندق التي هي أمام مكتب الاستقبال فإنها تعج دوماً بأناس يظهر عليهم أنهم من رجال المال والأعمال، وبنساء مترفات متحليات بما غلا من الحلي والزينة.

وأجمل ما في الفندق حدائق صغيرة في أركانه السفلى بعضها فيها نافورات، وبعضها فيها شلالات صناعية صغيرة تجعل الماء يتردد فيها محدثاً خريراً هادئاً منتظماً، وقد جعلوه يرسل رذاذاً متفرقاً، فيجمع بين المنظر الفائق، والصوت الرائق، وكان مما زاد متعتنا بهذا الفندق ما عانيناه من التعب في الليلة الماضية، ثم مقارنته بالفندق الذي كنا فيه بعض هذا اليوم (فندق برشلونة).

مأدبة السفارة:

تناولنا طعام الغداء في مطعم عربي في كاراكاس اسمه (مطعم بعلبك) وقد كتب اسمه باللغة العربية على المدخل وفي أركان المطعم، ولم يقتصر على ذلك وإنما كان يذيع موسيقى وأغاني عربية.

وأهله من البقاع في لبنان، ووجدنا بعض رواده من العرب وبعضهم من الأجانب، وقد دعانا إليه الأستاذ الطبيشي لتناول الغداء وكان طعامه عربياً كله من لحم مشوي إلى حمص ومتبل إلى الكبة الشامية.

جولة في كاراكاس:

هـذا الاسم هندي الأصل، حسب الاصطلاح المشهور الذي يسمى سكان الأمريكتين الأصلاء هنوداً أمريكيين وإلا فأهل هذه البلاد عندما دخلها الأوروبيون لم يكونوا من الهنود الحمر، وإنما كانوا جنساً آخر، واسم كاراكاس هو رئيس قبيلة منهم كانت لهم قرية قريبة من هذا المكان اسمها (كاراكاس).

والحاصل أن لفظة كاراكاس ليست أوروبية الأصل، وهي عاصمة جمهورية فنزويلا ولكن كلمة فنزويلا إسبانية أصلها فيما حدثت أن المكتشفين الأوائل لما رأوها ظنوها آخر ما سيجدون من الأرض فسموها (الأرض النهائية) من فنى بمعنى نهائي التي ربما كان لها علاقة بكلمة (فاينال) بمعنى نهائي في الإنكليزية.

ولم تكن هذه الجولة جولة كاملة لأننا قلنا لسائق السيارة التي وضعتها السفارة تحت تصرفنا: إننا بحاجة إلى الراحة لذلك سنقوم بجولة مختصرة على المدينة نعقبها في وقت لاحق لابد أن يكون قبل مساء الغد بجولة أخرى لأنني سأسافر مساء الغد إلى المملكة كما أن زميلي الشيخ عبدالعزيز المسند سيسافر بعد ذلك بيوم إلى البرازيل.

وقد شاهدنا البلدة أو جزءاً منها فوجدناها رائعة الموقع ربما يصح القول إنني لم أر أروع من موقعها فهي تعتبر في وادٍ متسع بين جبال شاهقة من ثلاث جهات، أما الجهة الرابعة فهي تلال جبلية مرتفعة.

وهذه الجبال والتلال خضر شديدة الخضرة، مشجرة وفق ذوق راق، وهي عالية إلى درجة أن السحاب يتفرق عن رؤوسها ويعجز أن يبلغ أعلاها.

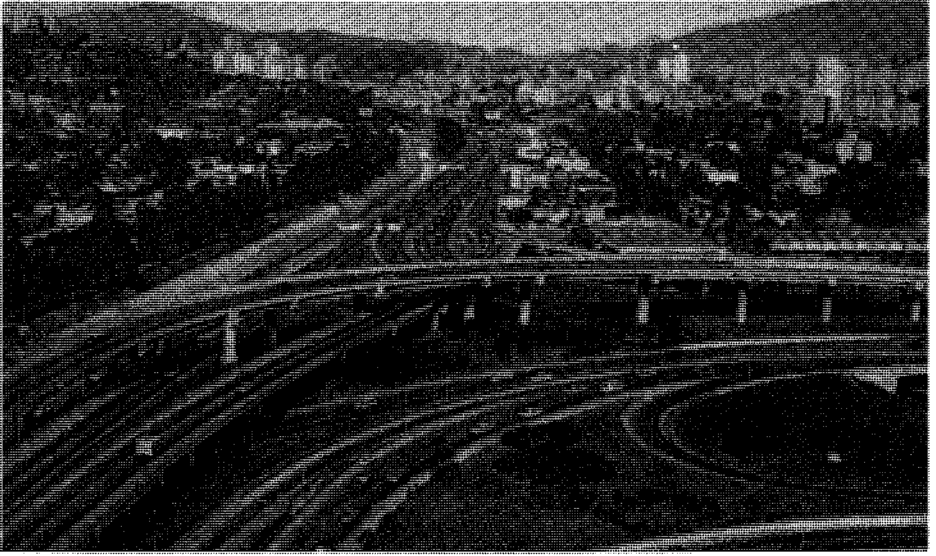


جانب من مدينة كاراكاس

وزاد ذلـــك بهجة أن بعض الأحياء من مدينة كاراكاس تركب سفوح الجـــبال كمـــا أن بعض القمم الجبلية قد بنيت على ظهرها فنادق، وأقيمت أبنـــية خاصة وشقت لها الطرق في التربة الجبلية الحمراء شقاً، فكانت هي نفســـها تمـــثل جـــزءاً أصبح لا يتجزأ من المنظر العام الجميل، وعلى قمم بعـــض الجبال التي تتدرج أشجار الغابات في سفوحها حتى تصل إلى قرب قممهـــا قـــد غرســـوا فـــوق القمة نخلة من أشجار النارجيل فبدت بقوامها الباسق، وفروعها المنتظمة على البعد كأنها قمة القمة في هذا الجبل.

وقد يعجب المرء من ازدهار أشجار النارجيل (جوز الهند) في هذه البلاد ولكنه إذا تذكر أنه في داخل الدائرة الاستوائية قل عجبه إذ تقع كاراكاس على خط (١٠) شمال خط الاستواء، ولكن هواءها رغم ذلك بارد نوعاً وطقسها جميل، والرطوبة التي تضايق الناس فيما يكون من البلاد مثلها على هذا الخط إذا كان قريباً من البحر ليست موجودة.

وذلك بسبب شيء هو عجب من العجب ذلك بأنهم اختاروا هذا الموقع الذي يعتبر كأنه ملجأ من الملاجئ الطبيعية عن رطوبة ماء البحر مع أن البحر لا يبعد عنها من جهة المطار أكثر من أربعين كيلاً وهو يقع خلف هذه الجبال العالية مباشرة، ولكن وجود الجبال يمنع وصول الرطوبة إلى مدينة كاراكاس كما أن ارتفاعها النسبي يساعد على تلطيف جوها لذلك تحس وأنت فيها ولا أقول في هذا الفصل من السنة لأنه لا فصول متغيرة فيها ما عدا تغير نزول المطر كثرة وقلة، وإنك تحس وأنت فيها أنك في مدينة هي أكثر برودة، وألطف وأخف هواء من مدينة بيروت في فصل الصيف، فلم نكن نتضايق فيها من لبس البدلة الكاملة على حين كنا نتضايق قبل ذلك من لبس القميص بمفرده في مدينة تشترك مع كاراكاس في قربها من البحر ولكن تخالفها في كونها لا يمنعها من نفاذ رطوبته إليها مانع ألا وهي (سان هوان) عاصمة جزيرة (بورتوريكو).



الجسور في كاراكاس

بـــل المقارنة تكون أكثر طرافة إذا كانت بين كاراكاس نفسها وبين مطارهـــا الدولـــي، فالمطار جوه حار رطب ثقيل الهواء، خانق للأنفاس والمدينة على عكس ذلك.

ومديـــنة كاراكـــاس تعتبر مدينة مزدحمة لأن رقعتها ضيقة نسبياً تحـــيط بهـــا الجـــبال وســـكانها يبلغون ثلاثة ملايين ومائتي ألف، ولكن شـــوارعها ليســـت مـــن الضيق إلى هذا الحد، بل هي شوارع متوسطة الســـعة، ومـــع ذلـــك لم يتكلوا على ظهر الشارع بل بنوا على الشوارع جســـوراً وربما كان فوق الجسور جسور أخرى وقد رأيت مرة شارعاً عليه ثلاثة جسور بعضها فوق بعض وكلها تسير عليها السيارات ورأيتهم جعلـــوا للجســـر الثالث وهو الأعلى عمداً من الحديد المسلح نهضت من الأرض وتجاوزت في علوها الجسرين كليهما وذلك لأن الجسرين الذين تحـــته لا يقويـــان على حمله، وهذا مثل ما هو موجود عندنا في بعض الجسور في مدينة الرياض.

كمـــا أن هـــناك عدة أنفاق في البلدة ومع كل هذا فإن السير فيها مزدحم إلـــى درجة محطمة للأعصاب، والسيارات لا نظير لها في الكثرة إلا في مثل قلـــب مديـــنة الرياض، وهي قد تقف وتتحير فإذا بدت فرجة تسابقت إليها من اليميـــن واليســـار إذا كان السير في غير خط مستقيم، إلا أنك لا تسمع منبهات السيارات إلا نادراً، ولا ترى المنازعات أو الشتائم فيما بين السائقين.

وهـــي بلاد ذات مستقبل اقتصادي باهر لما تضمه مياهها الإقليمية مـــن الـــنفط ولما يشتمل عليه ظهرها من الثروات الزراعية والحيوانية بمســـاحته الشاســـعة إضافة إلى ما في بطنها من الثروات الأخرى ولم تدخلها الشيوعية والاشتراكية لذلك كان من المظنون أن يستمر ازدهارها الاقتصـــادي وأن يـــنمو ويـــتعاظم وهـــذا يتطلـــب التفكير في مستقبل المواصـــلات عمومـــاً وفـــي تسهيل الانتقال في المدينة لذلك بدءوا في مشـــروع القطـــارات التي تسير تحت الأرض وأنجزوا بعض محطاتها الأرضـــية قيل لنا إنه قدر لهذا المشروع ثلاثة آلاف مليون دولار ولكن تبين أنه يحتاج إلى أكثر من ذلك.

تجولنا في بعض أنحاء البلدة الحديثة فإذا بها تتألف في معظمها من عمـــارات شـــاهقة وبـــيوت سكنية من الفيلات والمنازل المتلاصقة لأن مساحة الأرض فيها غالية.

وإذا بالـــناس تبين عليهم علامات الغنى، وأمارات التغذية الكاملة، كمـــا أن الجو المتوسط في الرطوبة بين الجاف وبين الرطب يحفظ على الوجـــه نضارته فلا عرق يتصبب من الجسم ولا سموم يلفح البدن، لذلك كانت ألوان أكثرهم صافية.

وهم في أغلبهم من اللاتينيين إن صح هذا التعبير- أي من شعوب

أوروبــا التــي تــتكلم اللغــات المنتمــية إلى اللغة اللاتينية كالإيطاليين والفرنســيين والبرتغاليــن، إضافة إلى الإسبانيين الذين هم الأكثرية في الأصل وهم الذين تتكلم البلاد لغتهم.

وهــناك جماعات أخرى من الناس من ذوي البشرة السمراء من أقطار الــبحر الكاريبي وجزائر الهند الغربية مثل كوراساو وبورتوريكو وغيانا، أما الســود الذيــن هم من أصل إفريقي فهم موجودون ولكنهم قلة على عكس كل البلدان التي مررنا بها في هذه السفرة في منطقة الكاريبي.

وأهالــي فنزويلا الآن يشبهون في معظمهم العرب سكان البلاد الشمالية كاللبنانيــن والفلسطينيين في اللون، ولا يبعدون عنهم في التقاسيم، فيكاد المرء مــنا إذا رأى بعضــهم أن يكلمــه بالعربية أو أن يتوقع أن يتحدث مع محدثه بالعربــية، إلا أنــنا نفاجأ إذا ما سمعناه يتحدث بالإسبانية، كما أن بينهم نسبة من السمر الذين يشبهون سكان البلاد العربية الجنوبية في اللون كاليمن.

وأذكــر أننا عندما عدنا إلى فندقنا رأينا جماعات من اللبنانيين في الفــندق فلــم يلفــت منظرهم انتباهنا على البعد حتى سمعناهم يتحدثون العربــية وكلمنا أحدهم فقال: إننا لبنانيون أقمنا حفلة لوزير المال السابق في لبنان إلياس سابا دعونا إليها جماعة من كبار اللبنانيين والعرب الذين يقطنون فنزيلا،

وفــي المساء رأينا جماعة أخرى من اللبنانيين وكان بينهم المغني اللبنانــي المشهور وديع الصافي، ولم يكن منظرهم غريباً في هذه البلاد ولمــا رأونا أخذوا يتحدثون معنا وقالوا: إنهم موسيقيون جاءوا مع وديع الصافي وفرقته ليقيموا حفلات غنائية عربية في هذه البلاد أولها سيكون مساء الأحد القادم.

المركز الإسلامي الفنزويلي:

ذهبنا بعد مغرب اليوم لزيارة المركز الإسلامي الفنزويلي ويقع في حـــي يســـمى (حـــي برابيسو) أي حي الجنة ولعل لكلمة برابيسو علاقة بأصل كلمة فردوس التي هي في الإنكليزية "باراديس" وهو حي راق من أحياء العاصمة يسكنه الأغنياء والوجهاء.

ووجدنـــا فـــيه جماعـــة من المسلمين الذين يقومون على المركز وغيرهم منهم نائب رئيس جمعية المسجد عبدالهادي مصطفى عبدالهادي وهو من البقاع في لبنان، أما الرئيس فهو أحمد رضا المجذوب من لبنان ووجدنا معهم الشيخ مصطفى الهمشري إمام المسجد.

وكانـــت جلســـة طيبة استمرت حتى ما بعد صلاة العشاء واستفدنا فوائـــد كثـــيرة ومعلومات قيمة عن كيفية شراء المركز وتأسيس المسجد وأحوال المسلمين في هذه البلاد وسير الحركة الإسلامية.

ومـــن ذلك أن أول جمعية إسلامية تأسست عام ١٩٦٧م وتأسست جمعـــية شراء مركز وإيجار مسجد للمسلمين عام ١٩٧١م وإنه تم شراء المسجد عام ١٩٧٣م وإنه يساوي الآن ضعف قيمته أربع مرات وإنه لولا أنه تم شراءه في ذلك الوقت لكان من الصعب شراؤه الآن في هذا الحي.

ويـــتألف المركز الإسلامي الفنزويلي من قاعة واسعة هي المسجد الـــذي تصـــلى فيه الجمعة وتقام فيه الصلوات الخمس، وهي في الطابق الأســـفل، وقد وضعوا عليها محراباً مرسوماً أي ليس داخلاً في الجدار لأنهـــم لـــم يســـتطيعوا ذلك لكونهم اشتروا البناء جاهزاً ولكنهم رسموا المحـــراب وزينوه بنقش إسلامي بسيط، كما أقاموا منبراً صغيراً جميلاً، وأحاطوا أركان المسجد بالمراوح الكهربائية.

وفـــي الطـــابق الأعلى عدة غرفات جهزت بمقاعد للدراسة هي نواة لمدرسة إسلامية قرروا فتحها بعد أيام قليلة أي في أول شهر أكتوبر القادم، واســتعدادهم لهـــا جيد وفي الطابق الأسفل غرف أيضاً إلى جهة القبلة أي الجهة الشرقية يسكن فيها إمام المسجد مع أسرته وإلى الجنوب توجد أماكن الوضوء وهي مجهزة بالمناشف النظيفة وأحذية الوضوء البلاستيكية.

وللمركـــز فناء متوسط السعة فيه حديقة صغيرة فيها أشجار وزهور وأعشـــاب يقولـــون إنهم قد يسقونها مرة في الأسبوع إذا تخلف المطر وقد يظلون مدة دون أن يسقوها إذا هطلت الأمطار.

وفـــي الطابق الأعلى غرفة جعلوها بمثابة مكتبة وهي بالفعل تضم بعـــض المصاحف وبعض المطبوعات بالعربية وهم يشكون مرَّ الشكوى من قلة الكتب الإسلامية باللغتين العربية والإسبانية ويطلبون إسعافهم بها.

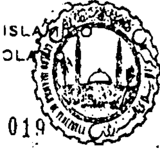
ويقوم المركز بعدة مهمات إسلامية أخرى مثل إصدار مجلة شهرية إســـلامية حصلنا على مجموعة من أعدادها وهي راقية حقاً بالنسبة إلى الإمكانـــات الموجودة لديهم سواء من حيث الإخراج أو الموضوع وهي عربـــية إلا أنهم يلحقون بها جزءاً صغيراً بالإسبانية مكوناً من ورقتـــين أو ثلاث واسمها "الإسلام".

كما يقوم المركز بطبع استمارات لإحصاء المسلمين في هذه البلاد وبخاصة كاراكاس بغية تقديم الخدمات الإسلامية لهم أرونا نماذج منها.

ويقوم المركز أيضاً بالمساعدة على تجهيز أموات المسلمين، وعلى إفتاء المسلمين وبالجملة فإن مهماته عظيمة.

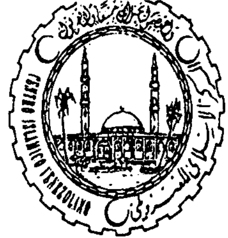
كمـــا يقوم المركز بمنح شهادة اعتناق الدين الإسلامي الحنيف للمسلمين وقد أطلعونا على الأوراق التي أعددها لهذا الغرض وهذا أنموذج منها.





بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٩)



شهادة اعتناق الإسلام

إنه في يوم الأربعاء الموافق ٢٩ من شهر المحرم ١٤٠٢ هـ - ٢٥ من شهر نوفمبر ١٩٨١ م الساعة مساء

وأمامي أنا سلطان عبد الحميد محمد الوشرى، المرشد الديني ومبعوث وزارة الأوقاف المصرية.

بمقر المركز الإسلامي الفنزويلي بالبرايسو. كاراكس. فنزويلا.

أعلنت الأخ (الأخت): ماريتزا خوسيفينا لوجو رودريجيز ابن (بنت) السيد: أندريس لوجو

وابن (بنت) السيدة: لويس دييجو المولودة في لاغوايرا. كاراكس. فنزويلا

بتاريخ ١٦/١٢/١٩٥٨ بطاقة هوية (جواز سفر) رقم ٥٥٧٣١٢٥ صادرة في ٧/١٠/١٩٧٥ كاراكس

بتاريخ ٧/١٠/١٩٧٥ - أعلنت إسلامها بمحض رغبتها وكامل حريتها وعن رضا واقتناع

ونطقت بالشهادتين فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد الله

ورسوله، وذلك باللغة العربية، وقد تأكدت من فهمها لمعنى الشهادتين عن طريق حسادثتها بلغتها

الإسبانية - وبينت لها بقية أركان الإسلام وهي: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

وأنه ينبغي عليها أن تؤمن بالملائكة، والرسل، والكتب السماوية، واليوم الآخر وما فيه من بعث وحشر ونشر

وحساب وصراط وجنة ونار، والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، كما أوضحت لها الأمور التي حرمها الإسلام

كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والسرقة والكذب، وأنه لكي يتم إسلامها ويكمل إيمانها لابد من أن تقترن الإيمان

بالعمل الصالح والخلق الحميد، وأنها بعد أن تخلت عن دينها (المسيحية - الكاثوليكية) واعتنقت الإسلام

غفر الله لها ما كان من سيئاتها قبل إسلامها، وصارت تتمتع بكافة الحقوق التي يتمتع بها المسلمون، وتقوم بما

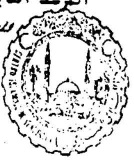
يقومون به من واجبات دينية ودنيوية، وإذا كان لها أولاد فإنهم يتبعونها ويكونون مثلها مسلمين.

والأخ (الأخت) تقيم حاليا بالعنوان الآتي / URB EL TELEFERICO. CALLE VARGAS. CUARTA CASA Nº 109 MACUTO. DEPARTAMENTO VARGAS. Teléf 031-45142

وجنسيتها فنزويلية من أصل فنزويلي ومهنتها سكرتيرة وحالتها الاجتماعية متزوجة بطبيب مسلم

هذا والله نسأل أن يهديها إلى الخير والصواب، ويديم عليها نعمة الإيمان، إنه سميع مجيب.

صاحبة الشهادة	الشهود	رئيس المركز	المرشد الديني للمركز
[signature]	١- [signature]	[signature]	[signature]
	٢-		



توقيع/ ماريتزا بعد اعتناقها الإسلام صارت تدعى "زينب"

[signature]



Calle 9 - Urb. La Paz - El Paraiso - Teléfono 49.63.23 - Caracas Venezuela

وقد لبثنا معهم وقتاً طويلاً تذاكروا فيه معنا بعض ما كان قد أشكل علـيهم مـن أمور دينهم من باب البحث، ومن ذلك موضوع اللحوم هنا وكون بعض المسلمين يتشددون في هذا الموضوع ولا يشترون من لحوم أهـل البلاد وهم نصارى وإنما يشترون مما يذبحه اليهود، وقد أخبرناهم بمـا نعـتقده في هذه المسألة وهو أن المسلم إذا عرف أن قوماً يخنقون الذبيحة أولا يخرجون دمها أو يصعقونها بالكهرباء صعقاً يميتها قبل أن تذبـح فإنه لا يجوز له أكل لحمها سواء أكان من ذبحها مسلمون أو غير مسـلمين، أمـا إذا كان عند قوم من أهل الكتاب ولا يعرف كيفية ذبحهم فإنه يجوز أكل ذبيحتهم.

وأمـا الشراء من اللحم الذي ذبحه اليهود فإنه لا ينبغي للمسلم ذلك لأن فـيه إعانـة لهـم بالمال وفيه أيضاً تزكية إلا إذا لم يجد لحماً ذبحه مسلم، مع أن المسألة محكومة بالنص القرآني على جواز أكل اللحم الذي ذبحه أهل الكتاب، ولكن المسلمين في فنزويلا على سبيل المثال عددهم لا بـأس بـه وربما يتفوق على عدد اليهود ويستطيع المركز الإسلامي أن يوفر اللحم الحلال بالأسعار التي يبيع بها اليهود والنصارى لحمهم، لأنهم لا يمنحونه لأحد منحة.

وبذلـك يخرج المسلم من الخلاف، وينفع إخوانه المسلمين القائمين على ذبـح الذبـائح، مـع العلم بأنه من الأمور المجربة أن غير المسلمين يشترون اللحم الحلال الذي ذبحه المسلمون، وإن كانوا لا يقتصرون عليه دون غيره.

وهـذه أسماء الأعضاء في أول جمعية إسلامية أنشئت في فنزويلا وكان إنشاؤها في عام ١٩٦٧م:

السيد أحمد رضا المجذوب رئيس.

السيد عبدالهادي عبدالهادي نائب رئيس.

السيد مصطفى عبدالهادي سكرتير.

السيد رياض شرم – من سوريا أمين صندوق.

السيد يوسف شرم– من سوريا مستشار.

السيد يوسف عبدالهادي مستشار ثقافي.

السيد عصام حمود عضو.

السيد يوسف خليل حمود عضو (مساعد أمين صندوق).

السيد بشير حندوس عضو.

السيد حياة علي عبدالرحمن من أصل هندي، عضو.

الهيئة الإدارية

يوم الجمعة ١٧/١٠/١٣٩٧هـ ٣٠/٩/١٩٧٧م

في قلب مدينة كاراكاس:

كانت تذكرتي- في الأصل- العودة مع وفد رابطة العالم الإسلامي من ترينداد إلى لندن ومن هناك إلى بلغراد عاصمة يوغسلافيا عن طريق مطار بوخارست عاصمة رومانيا، ومن بلغراد إلى مدينة سراييفو في يوغسلافيا لافتتاح الكلية الإسلامية هناك ثم العودة إلى بلغراد فالسفر إلى اسطنبول ومنها إلى مدينة لارنكا في قبرص لافتتاح مسجد هناك ثم العودة إلى اسطنبول فجدة، ولما كان الوقت لديَّ ليس كافياً فقد رأيت تغيير خط السير والعودة من طريق كاراكاس إلى المملكة فهذا أسرع.

وقد دلتنا السفارة على مكتب وكالة للسفر يملكه بعض العرب في كاراكاس وذهبنا إليه في قلب مدينة كاراكاس وكان الزحام على أشده في هذا الوقت من الصباح، ودخلنا في نفق في قلب المدينة ولكنه مزدحم بالسيارات، ويزداد صداها في حوائطه فيكون مزعجاً للسمع وهو يتألف من طريقين أحدهما للذاهب والآخر للآيب، وعلى جوانبه ممر لسيارة واحدة لمن يضطر للوقوف أو يريد الخروج إلى جهة أخرى غير جهة الشارع الرئيسي.

ومن هذا النفق وصلنا مباشرة إلى قلب المدينة، وهو الجزء القديم منها فوجدناه يتألف من عمارات كلها بيضاء اللون متطامنة الأدوار، إسبانية الطراز نوافذها قليلة ليس فيها شرفات واسعة، وأمامها كلها أروقة ذات عقود هلالية الشكل كأنها عقود لمحاريب المساجد العربية مما جعلني لا أشك بأنها مستوحاة من فن البناء الإسباني الذي ورث بعض الفنون العربية في البناء وسقف تلك الأروقة هو جزء من البنايات وتعتبر أرض الرواق متممة للرصيف الذي يسير عليه المشاة، وكل الحي على

سعته النسبية بهذه المثابة، لذلك تستطيع أن تتجول فيه تحت تلك الأروقة من دون أن يصيبك المطر، إذا كان الجو ماطراً، ودون أن تنالك الشمس إذا كان الجو صحواً.

وأول مـــا طالعنا من مكتب وكالة السفر المذكورة لافتة مكتوبة بالعربية نصـــها: (مكتـــب ســـفريات لبنان والبلاد العربية) استقبلنا فيه صاحبه واسمه (جـــورج عزيـــزي) مـــن البترون بلبنان وليس ذلك فحسب، وإنما كان معظم الحديـــث مـــن المراجعيـــن الحاضـــرين وحتى المتكلمين بالهاتف يدور باللغة العربية مما جعل المرء يشعر وكأنه في البلاد العربية بالفعل.

وكان من المقرر أن يكون سفري من كاراكاس إلى روما فبيروت فجدة، إلا أن المكتب علم في اللحظة الأخيرة أن الرحلة ستتأخر، فخشي أن تفوتني الطائرة المسافرة إلى بيروت فحجز لي على الرحلة المسافرة إلى باريس فبيروت، وقال: إنها ستقوم في الساعة السابعة مساء بتوقيت كاراكاس– اليوم الجمعة.

ومـــن هـــناك عاودنـــا الســـير فـــي الزحام الشديد في قلب مدينة كاراكـــاس، إلا أنني أعجبني تنظيمهم لهذا الحي والمحافظة على طابعه القديم الذي لم يغيره العصر.

كـــان وقـــت صـــلاة الجمعة قد أزف ووجدنا عدد الحاضرين في المسجد لا يتناسب مع أعداد المسلمين في هذه المدينة وأظهر لنا ذلك أن الغالبـــية العظمى منهم لا يحضرون لصلاة الجمعة في هذا المسجد وهذا أمر يؤسف له إذ من حكمة مشروعية صلاة الجمعة أن يجتمع المسلمون وأن يـــتعارفوا ولـــو لـــم يكونوا متجاورين في السكن إلى جانب ما قد ينتفعون به من موعظة وتذكرة من خطبة الجمعة.

العرب في فنزويلا:

علـــى ذكـــر الكـــتابة العربية في فنزويلا ولمناسبة ما ذكرناه عن إقامة حفلات غنائية بالعربية هنا يجدر بنا أن نذكر لمحة عن العرب في فنزويلا.

يـــبلغ عدد العرب في فنزويلا زهاء أربعمائة ألف شخص معظمهم من المســـيحيين الســـوريين، وهـــذا خـــلاف المظنون إذا المظنون أن المسيخيين اللبنانييـــن هم الأكثرية، ولكن الحقيقة هي هذه، ويأتي اللبنانيون بعد السوريين فـــي الدرجة الثانية، وطبيعي أن الفريقين المسيحي واللبناني وإن كانا معاً من المسيحيين فإنهما يختلفان في المذهب ولكل فريق كنيسته الخاصة.

وربمـــا صـــح القول بأن الأوائل من العرب المسيحيين الذين وصلوا إلـــى هـــذه البلاد قد ذابوا في أهلها لأنهم يتزاوجون معهم، ويتعلمون لغتهم ولا يوجد حافز قوي يحفزهم على التمسك ببلادهم الأصلية.

أمـــا فـــي الوقت الحاضر فإن هناك جهوداً مكثفة من المسيحيين في لبـــنان للمحافظـــة علـــى شخصـــية المسيحيين اللبنانيين في المهاجر حتى يســـتغلوهم في مكاثرة المسلمين المقيمين في لبنان من حيث العدد وتبع ذلك العناية بلغتهم العربية التي هي من الأواصر القوية التي تشدهم إلى وطنهم، أو لـــنقل إنهـــا إحدى المميزات التي تمنعهم من الذوبان في هذه البلاد التي تـــتكلم الإســـبانية، أمـــا بالنسبة للمسيحيين السوريين فإن الحكومة السورية الحالية تهتم بالأقليات بطبيعة تكوينها، لذلك أخذت تحاول ربط الأقليات في خـــارج البلاد بالوطن الأصلي ومن أولئك المسيحيون في فنزويلا، فأصبح لهم ارتباط لم يكن موجوداً بهذه القوة من قبل، وإن لم يكن بالدرجة التي عليها ارتباط المغتربين المسيحيين بوطنهم الأصلي لبنان.

تكلمـــنا عن اللبنانيين بعد السوريين، والكلام هنا يشمل المسيحيين مـــنهم والمســـلمين فـــيما يتعلق بالعدد، أما ما يتعلق بالجهود التي تمنع اللبنانيين من الذوبان في أهل تلك البلاد بأنها مقتصرة على المسيحيين، إذ المسلمون لم يكن لهم من وراءهم من يعمل على حفظهم من الذوبان مع أن لهم من دينهم الإسلامي ومن محبتهم للغتهم العربية لغة القرآن الكريم مـــا ينبغي أن يكون كافياً لذلك غير أن بعضهم يهاجر إلى فنزويلا وهو نفسه لا يعرف شيئاً من أمور دينه، فيشتغل اشتغالاً كلياً بأمور دنياه حتى لا يعود يعرف غيرها.

والدلـــيل على ذلك أن هناك طوائف كبيرة العدد من أبناء المسلمين فـــي بعـــض المهاجر العربية لا يوجد لديها مسجد تقام فيه الصلوات كل ذلك بسبب انعدام الوعي الديني، وعدم إيجاد الصلة القوية اللازمة بينهم وبين المسلمين في البلاد الإسلامية.

هـــذا كـــان بالنســـبة للأجـــيال الأولى وبعض الأجيال التالية من المهاجريـــن، أما في الوقت الحاضر فإن هناك صحوة بعد غفوة وحركة بعـــد خمـــود ولله الحمـــد وفي كل سنة تأتي إلينا أخبار جديدة عن قيام المسلمين بإنشاء المساجد والمدارس في المهاجر الإسلامية مرة أخرى.

ومـمـــا يســـترعى الانتباه أن هجرة اللبنانيين في الزمن السالف كانت فـــي معظمها إن لم تكن تقتصر في أكثر الأحيان على المسيحيين اللبنانيين، وذلك لسببين: أولهما: أن المسيحيين كانوا هم سكان جبال لبنان في الأغلب ولا يـــتوفر لهـــم فـــي الجـــبال من الحياة الاقتصادية وسبل العيش ما كان موجـــوداً لـــدى المسلمين من سكان السهول والسواحل في البلاد، وثانيهما:

أن المسيحيين كانوا أكثر إقبالاً على الثقافة الغربية، وأكثر اتصالاً بالغربيين، وبالتالي كانوا أكثر انسجاماً معهم إذا هاجروا إلى بلادهم.

أما في الوقت الحاضر فإن المسلمين اللبنانيين أخذوا يهاجرون الآن بأعداد كبيرة ربما إذا استمر الأمر على ما هو عليه لبضع سنوات أن يتساوى عدد المهاجرين اللبنانيين من المسلمين والمسيحيين.

وأمر مهم كان في أوائل عهد الهجرة من لبنان لا يشجع المسلمين على الهجرة أن بعض المسيحيين المتعصبين في الغرب يعتبر أن تركيا دولة إسلامية متعصبة ضد النصارى، وأنها هي دولة المسلمين فلا يجد المسلم إذا هاجر في تلك العهود من الترحيب في المهجر سواء من المسيحيين العرب أو من المتعصبين الغربيين ما يجده المسيحي المهاجر.

هذا ما يتعلق بالسوريين واللبنانيين من العرب الموجودين في فنزويلا.

وهناك عنصر عربي ثالث دخل ميدان المنافسة في الهجرة منذ عشرين سنة تقريباً وهو العنصر الفلسطيني، وقد أصبح عدد الفلسطينيين في منطقة البحر الكاربي وفنزويلا وهي المنطقة التي نتحدث عنها الآن يستحق الذكر.

ولكن الفلسطينيين قوم مجني عليهم جنى عليهم خصم ألدُّ له في معظم البقاع التي يهاجرون إليها وجود أو نفوذ، إضافة إلى التربية التي نشأ عليها بعض الفلسطينيين المتعلمين في بلادهم وهي تربية تمت وبخاصة في المدارس المعترف بها رسمياً على أيدي أناس وجهوا من قبل البريطانيين واليهود إن لم يكن قد تولاها أحد من هؤلاء بصفة مباشرة، لذلك كانت أكثرية المهاجرين الفلسطينيين إذا حلت في بلد فإنها

لا تهـتم بـأمور دينها الإسلامي بقدر ما تهتم بالسياسة أو لنقل بالقومية والعـروبة مع أن العروبة الشريفة أي التي جلبت للعرب العز والتمكين وعرفوا في العالم من خلالها بما أكسبهم المجد والشهرة الذائعة إنما هي التي جاءت تابعة للإسلام سائرة في ركابه.

أما القومية العربية التي هي بعيدة عن الدين الإسلامي أو هي غير ملتزمة به فإنها لم تؤد للعرب أية خدمة، بل هي تصيب سمعتهم بالضرر والتشويه، لأن أي مزية أو مدحة للعرب في جاهليتهم إنما هي مصحوبة بنقيصة أو نقائص، وهذا أمر ظاهر يعرفه كل منصف.

ونحـن هنا نريد أن نسجل الواقع بالنسبة إلى الفلسطينيين وهي أن بعضهم في مهاجرهم يبدعون بتأليف نادٍ قومي أو نادٍ عربي أو فلسطيني، ولا يفكر بجمعية إسلامية أو مسجد جامع إلا الأقلون منهم[1].

وهـذا ما وقع بالفعل في فنزويلا فقد أنشأ الفلسطينيون المهاجرون في كاراكـاس نادياً أسموه (النادي الفلسطيني)، وقد طلب منهم بعض المسلمين من جنسيات مختلفة، ومنهم فلسطينيون متدينون أن يأذنوا لهم بإقامة صلاة الجمعـة في هذا النادي وذلك قبل إنشاء المركز الإسلامي، فأذنوا لهم غير أنهـم كمـا أخبرنـي غـير واحد منهم كانوا يرون ما يسؤوهم من بعض الموجوديـن في النادي ممن أهلهم مسلمون ومن غيرهم من غير المسلمين وهـو أنهم كانوا لا يوفرون الجو اللازم من الهدوء حتى خلال الصلاة مثل ممارسـة اللعـب الأخرى ورفع الأصوات، مما حدا بالمسلمين إلى سرعة

---

(١) تغـير هـذا الواقـع في السنين الأخيرة فصار الإخوة الفلسطينيون المسلمون يؤلفون الجمعيات الإسلامية ويبنون المساجد والمراكز الإسلامية في مهاجرهم في طول القارة الأمريكية الجنوبية وعرضها، ومنها فنزويلا حيث بنوا فيها عدة مساجد زرتها.

شـــراء المركـــز الإسلامي وإنشاء المسجد الجامع فيه. على أنه يجب القول بالحقــيقة، وهـــو أن الإخـــوة الفلســـطينيين بدءوا أخيراً يؤلفون الجمعيات الإسلامية في مهاجرهم وينشئون المساجد وذلك في فنزويلا وغيرها.

هؤلاء هم طوائف العرب الذين لهم وجود في فنزويلا.

حدثني بعض العرب أن أحد المرشحين في الانتخابات في كاراكاس أخـــذ يذيع ويكرر في دعايته الانتخابية بعنوان بارز قوله: (ثلاثون ألف عربي يصوتون لفلان).

وهـــذا القول وإن كان فيه مبالغة فإنه يدل على أن للعرب وجوداً محسوباً في هذه البلاد.

وشـــاهد آخر على ذلك وهو كون المغنين والموسيقيين العرب يزورون هـــذه البلاد، ويقيمون حفلات فنية فيها عمادها المهاجرون العرب، ويحصلون مـــن ذلـــك علـــى ما يغطي نفقاتهم، ويفضل منه ربح لهم مما يدل على وجود عدد من العرب القادرين على دفع المال في مثل هذه الأمور.

وقـــال لـــي أحـــد العرب العارفين بالأمور هنا: إن أكثر العرب في هذه الـــبلاد هم من الطبقة المتوسطة وإن فيهم أغنياء فمثلاً قال إن ٥٠ ./. منهم من المتوســـطين في حالهم، و١٠ ./. يعتبرون من الفقراء أو يكادون، و١٠ ./. فوق المتوسط، و١٠ ./. أثرياء ثراء ظاهراً.

ونـــوه هـــنا بما نوه به غيره من كون الدعاية اليهودية أثرت على بعض الناس فصاروا لا يحبون العرب، إلا من تعامل معهم وعرفهم على حقيقتهم، على أنه ما من أحد يؤذيهم أو يمنعهم حقوقهم أو التصرف في أموالهم، بل لا أحد يتدخل في شؤونهم الداخلية.

السفر إلى المطار:

أخبرونا أن الذهاب إلى مطار كاراكاس يتطلب منا ساعة كاملة، وذلك لبعد المطار من جهة، ولشدة الزحام من جهة أخرى، وأن الأفضل أن نخرج من الفندق في الساعة الرابعة بعد الظهر حتى نصل في الخامسة ونسافر في السابعة.

وهكذا كان فخرجنا من (فندق هيلتون) في الرابعة، ولم نكد نغادره حتى غاصت السيارة في طوفان من السيارات التي تتدفق من كل شارع وزقاق، ولكن الطوفان يقف عن الفيضان ويركد في بعض الشوارع لذلك قال سائق سيارة السفارة التي معي وهو خبير إن الأفضل أن نسلك طريقاً مختصراً، ولو كان فيه شيء من الرسم لابد من أن ندفعه.

وسار مع هذا الطريق الذي قال إنه أخف زحاماً من غيره، وإذا ببوابات قد اعترضت الشارع عليها جباة مثل الموجودين في الولايات المتحدة الأمريكية، رغم أن هذه البلاد من البلاد المنتجة للنفط، التي يأتيها من النقود ما يكفيها دون ضرورة إلى هذه الضرائب، وأولئك الجباة- جمع جابٍ- يوقفون السيارات ولا يسمحون لها بالمرور إلا بعد دفع الرسم المقرر، وهو في حدود دولار واحد للسيارة الواحدة.

وبعد ذلك اتجه السائق إلى جهة من جهات الجبال التي تحيط بمدينة كاراكاس، وكدت أسأله كيف يستطيع أن يصعد إليه لولا أنه وصل إلى نفق قد حفروه في الجبل بعضه للذاهب يتسع لسيارتين في آن واحد والآخر للآيب ويسمونه (نفق بوكيرون رقم ١) وطول مساحته في الجبل ١٥٣٠متراً وبعده فضاء ثم نفق آخر يسمونه (نفق بوكيرون رقم ٢) وطوله حوالي ٧٠٠ متر.

وعندما خرجنا من هذين النفقين الذين هما في أصل جبلين شامخين هبت علينا نسائم البحر الرطبة الثقيلة، وشعرنا بأننا الآن يحجبنا عن هواء كاراكاس الجاف اللطيف هذه الجبال العالية.

وبدأ لنا البحر تمتد على شاطئه الضيق الذي تضايقه الجبال أبنية ومنازل مختلفة.

ووصلنا المطار بعد أن قطعنا مسافة (٤٦) كيلاً وهي مسافة ليست بالطويلة، ولكنها ثقيلة بسبب الزحام.

وكان المطار غاصاً بالمسافرين إلا أن أبنيته مستطيلة ذات رواق قد استطال معها وقد قسموها بين شركات الطيران مما خفف الضغط على مداخل المباني.

وكان من المقرر أن نسافر مع شركة الخطوط الجوية الفنزويلية المسماة اختصاراً (فياسا) إلا أن الموظف المختص وهو فتى مهذب الطباع حسن المعاملة قال لي: إن موعد قيام الطائرة قد تأخر من السابعة إلى العاشرة مساءً، وأخشى أن يفوتك الحجز الذي في تذكرتك إلى بيروت فإن رأيت أن تبحث عن شركة أخرى أسرع من شركتنا فعلت.

فشكرته على ذلك وقلت سأحاول وذهبت مع موظف السفارة وبحثنا عن شركة أخرى تسافر قبل العاشرة إلى أوروبا ويكون معها حجز لي مؤكد إلى بيروت، فلم نجد.

وعدنا إليه وتكلم معه مرافقي بالإسبانية بما لا أعرفه، ولكن كانت نتيجته أنه أعطاني ورقة ذات لون مميز جعلت الموظفين لا يفتشونني كما أنه حجز لي مقعداً بجانب النافذة، وأبقي الكرسي الذي بجانبي خالياً حتى أستطيع أن أنام في الطائرة.

وانطلقنا منه إلى مكتب عليه فتيات جميلات هو مكتب تأكيد الحجز للاتصـــالات البعــيدة وبادرتنـــي منهن واحدة، وقالت بالإنكليزية: أأنت لبنانـــي؟ فقلــت: لا، فقالت: أتعرف العربية؟ فقلت: بالطبع، هي لغتي، فقالت: أرجو المعذرة فقد سألتك عن ذلك لأنني عربية الأصل ولكنني لا أعرف من العربية إلا "كيف حالك" و" أهلاً وسهلاً".

ثم أعطتني ورقة على مطعم المطار بعشاء خفيف وأعطتني ورقة ثانــية هـــي مذكرة إلى وكيل الشركة في باريس لينزلني في فندق على حســاب الشركة في حالة ما إذا فاتتني الطائرة اللبنانية المسافرة غداً من بـــاريس إلى بيروت، وقالت: سأحجز لك مقعداً إلى بيروت بعد غدٍ من باب الاحتياط ثم ودعتني متلطفة.

ودخلـــت إلـــى قاعـــة المســـافرين في المطار دون تفتيش أو أي إجـــراءات ما عدا التأشير على الجواز، وذلك في الساعة السادسة مساءً وفـــي ذهني أنني سأبقى فيها أربع ساعات طوالاً، وهذا ما ثقل عليَّ غير أننـــي هونـــت الأمر على نفسي بأنني سوف أقضي بعض هذه الساعات بتســويد هـــذه الأوراق بمـــا تراه هنا، وبمراقبة المسافرين من أهل هذه المنطقة من العالم، التي هي بعيدة عن منطقتنا العربية.

وكانـــت القاعة تعج بالمسافرين حتى إن المرء لا يجد كرسياً خالياً فـــيها رغم كثرة كراسيها إلاَّ أن طائرات كانت مسافرة إلى بروتوريكو حملـــت طائفـــة منهم فجلست على مقعد خلا من أحدهم ولم يكن المرء يتخيل وهو هنا في هذه القاعة بين المسافرين إلا أنه في البلاد العربية إذا نظـــر إلـــى ألوان الناس ومظاهر أجسادهم غير أنه إذا أمعن النظر في تقاسيم الوجوه وجد أن بعضهم ذوو تقاسيم لا تماثل التقاطيع العربية.

وكانت القاعة مكيفة الهواء مما سهل اللبث فيها.

ومـــا أســـرع أن انقضت الساعات الأربع ووصلت عقارب الساعة إلى العاشـــرة ولكـــنهم لـــم ينادوا علينا، وفاتت خمس وأربعون دقيقة ونادوا علينا فأسرعنا إلى ركوب حافلات كانت تذهب وتأتي إلى قاعة المسافرين.

ولما نزلت من الحافلة مع النازلين فوجئت بأن الطائرة تابعة لشركة الخطوط الملكية الهولندية المسماة اختصاراً (ك، ل، م)، فخشيت أن يكون في الأمر لبس، فسألت أحد الموظفين وقلت له: أنا تذكرتي مع الخطوط الفنزويلـــية وهـــذه تابعـــة للشركة الهولندية، فقال: هذا صحيح ولكننا قد استأجرنا هذه الطائرة من شركة (ك، ل، م).

فعرفـــت أنهـــم فـــي فنزويلا مثلنا في المملكة لديهم من الإمكانات المالية أكثر من الإمكانات البشرية.

أمـــا الطائـــرة فهـــي من طراز (د، س، ١٠) الضخم الذي تحمل الواحدة منه زهاء ثلاثمائة راكب.

وبعد أن اطمأن الركاب في مقاعدهم، وخلعوا ما ثقل من ملابسهم، وأخفوا حقائبهم اليدوية أسفل المقاعد.

بـــدأت محـــركات الطائـــرة بالدوران وأعلن المذيع بالإسبانية ثم بالإنكلـــيزية أن الـــرحلة ســـتكون إلى باريس دون توقف، وأن الطيران سيستغرق تسع ساعات وثلث ساعة.

ولكـــن بعد قليل، توقفت المحركات عن الدوران وأعلن المذيع بأنه يأسف إذ يخبر الركاب بأن هناك تأخيراً نصف ساعة.

ولـــزم الركاب أماكنهم ومنهم مع حاول أن يجرب كيف ينام خلال

هذه الرحلة الطويلة، ولكن قبل انقضاء المدة أعلن مذياع الطائرة أنه لابد مــن تأخــير نصف ساعة أخرى، وأنه على جميع الركاب أن يغادروا الطائرة ومعهم أمتعتهم اليدوية إلى قاعة العابرين في المطار.

وذهبنا راجلين إلى تلك القاعة وسط ممرات طويلة من بناية المطار غير المكيفة، بل هي ذات هواء رطب حار.

وكانت القاعة مكيفة تكييفاً ضعيفاً، وكان عمال المقصف الذي فيها مشــغولين بحيث لا يستطيع المرء أن يصل إليهم إلا بصعوبة بالغة ولم يكــن نظــام الطابور المعمول به في أوروبا هو المتبع في هذه القاعة، فأخلدنا للمقاعد حتى نادى المنادي بالعودة ثانية إلى الطائرة.

إلى باريس:

تحركــت الطائــرة في الساعة الثانية عشرة والدقيقة العشرين بعد منتصف الليل والمقرر أن نصل إلى باريس في الساعة التاسعة والدقيقة الأربعين صباحاً بتوقيت كاراكاس ويوافق ذلك الساعة الثانية إلا ثلثاً من بعد الظهر بتوقيت باريس.

وكــان منظر الأنوار التي تتلألأ على الشاطئ الفنزويلي كأنها على البعد قلائــد ذهبية تطوق أعناق تلك الجبال خلفها، منظراً جميلاً هو آخر ما شاهدناه من فنزويلا بعد أن لججت الطائرة في البحر مولية وجهها شطر الشرق.

وبعد الإعلانات المعتادة التي من أهمها بيان كيفية استعمال أطواق النجاة عند الهبوط الاضطراري في مياه المحيط الأطلسي، بدءوا بتقديم الطعام، وكانوا يتجاوزون من يشعرون أنه نائم أو أنه يفضل أن يخلد إلى الــراحة، وتجاوزوني فيمن تجاوزوا ولم أحصل على نصيبي من الطعام

إلا بعــد أن كررت طلبه مرتين وعندما جاءوني به كان فيه لحم خنزير فأمرتهم بإبداله كله فجاءوني بطبق فيه لحم دجاج.

بعــد الطعام جاء دور العرض السينمائي فعرضوا شريطاً أمريكياً مترجماً إلى الإسبانية والفرنسية من خلال قناتين في المسماع.

وعلــى وجــه العمــوم لم تكن الخدمة ولا الضيافة جيدة خلاف ما هو مظــنون مــن هــذه الشركة التي تنتمي لدولة غنية، تشبه في أحوالها المالية أحــوال المملكــة الســعودية وكذلك حاولت المقارنة ما بين الشركتين فكانت النتيجة عندي في صالح الخطوط السعودية بفارق واسع يبلغ مراحل عديدة.

نزعــت يد المقعد المجاور لمقعدي وتمددت ونمت نوماً متقطعاً ثم فتحــت الــنافذة فرأيتنا فوق ظلمات هي مثال صادق على الظلمات التي بعضها فوق بعض، فالسحاب تحتنا مظلم وتحته فضاء مظلم تليه صفحة المحــيط التي تغطي مياهه المظلمة وأما قاعه فهو الظلام بعينه الذي لا يبصر مخلوق فيه شيئاً حتى قيل إن الكائنات المائية التي تعيش فيه ليست لها عيون لأنها لا تستطيع الإبصار بها لو وجدت.

ولــيس هذا هو الذي جعل نومي متقطعاً لأن السقوط من مثل هذه الطائرة السريعة لا قدره الله- يستوي فيه السقوط على المحيط والسقوط في غدير صغير، ولكنه عدم الراحة في المقعد، والرغبة في تحريك القلم بما يتيسر وإغفاءة قصيرة قضيتها عند بدء الطيران.

يوم السبت ١٨/١٠/١٩٧٧م:

أشـــرقت شـــمس هـــذا اليوم على محيط غائم قد حال غيمه دوننا ودون رؤيـــة صـــفحته ولكن لم نأسف على ذلك لأننا لن نرى فيها غير السماء والماء لو تمكنا من رؤيتها.

وبعـــد قليل خف السحاب وصار قطعاً بينها فرج يرى منها المرء سحاباً آخر دونه إلى صفحة اليم، ولكنه منظر رائع لأنه لا يتكرر كثيراً للراكب العادي أن يشهد شروق الشمس على سماء المحيط فوق الغيوم.

وبعد قليل وصلت الطائرة إلى اليابسة فوق الأرض الإسبانية فبدت لـــنا من هذا العلو الشاهق كأنها جرداء ذات خضرة دون خضرة أرض الكاريبـــي بمـــراحل، ولا شك في أنها ليست جرداء ولكنها ليست بذات غابات كثيفة كما هو هناك.

وحان وقت طعام الصباح فجاءوا به خفيفاً طفيفاً لا أدري بم اسميه، أهـــو طعام الإفطار فذلك هو الصحيح بالنسبة إلينا أم نسميه طعام الغداء فذلـــك هـــو الصحيح بالنسبة إلى الأرض التي نطير عليها الآن من قارة أوروبا لأن الوقت بعد الظهر.

في مطار باريس:

نزلـــت الطائرة في مطار أورلي بباريس، أحد مطارات العاصمة الفرنسية في الساعة الثالثة إلا ثلثاً بعد الظهر بتوقيت باريس.

وفـــي قاعـــة العابريـــن في هذا المطار الكبير أسرعت إلى مكتب تحويـــل الرحلات أبحث عن اسم الشركة الفنزويلية لكي تساعدني على

السفر إلى بيروت، إذا كان بالإمكان السفر إليها مباشرة أو لتسكنني في باريس إذا كان لا يمكن لي أن أسافر اليوم.

ورأيت مكتباً معنياً بشؤون عدة شركات منها تلك الشركة، وكانت فيه فتاة فرنسية، هي شعلة من النشاط واسعة البال، تجيب على كل سؤال بإصغاء من تظن أنه لا يشغل باله أمر غير ما يشغل بالك حتى إذا فهمت منك ما تريد، أسرعت بعمل ما يجب أن يعمل له وكان أمامها جمع كبير من ركاب طائرتنا وغيرها من الطائرات بعضهم يستعلم، وبعضهم يستفهم، ومنهم من تتطلب تذكرة سفره عملاً أو عدة أعمال، فكانت تبدأ بالأدنى إليها فالأدنى منهم تبذل لهم الخدمات، وتوزع بينهم الالتفاتات، ومع كل التفاتة ابتسامة أو نظرة حانية كالابتسامة.

ووصل إليَّ الدور فأخبرتها بحاجتي فأسرعت إلى الحاسب الآلي (الكمبيوتر) تجس أوتاره وتستطلع أخباره، ثم أجابتني بسرعة قائلة: إن مكانك في الطائرة اللبنانية محجوز، وإن الطائرة اللبنانية قد طرأ على موعدها تأخير وهناك قرابة الساعتين على مغادرتها هذا المطار، لذا يمكنك السفر فعليك أن تذهب إلى المكتب الفلاني، وهو سينهي لك كل شيء، ثم كتبت بعض الكلمات بالفرنسية على بطاقة صغيرة وأعطتني إياها، فأسرعت إلى المكتب التي أشارت إليه فرأيت فيه فتاة فرنسية أخرى رائعة القوام، نظيفة الهندام، دائمة الابتسام، ناولتها تذكرتي، وحاولت أن أقص عليها قصتي، ولكنها بعد أن ألقت نظرة سريعة على الوريقة، رفعت وجهها وعليه ابتسامة عريضة هي ابتسامة العارف وقالت كالمعتذرة أو هي تعتذر: لقد عرفت ما تريد وسوف أنهي كل ذلك.

فقلت لها: وماذا عن حقيبتي التي منتهى سفرها هذا المطار وكيف آخذها وهي في الجمرك وأنا لن أتجاوز عتبة الجوازات؟

فأجابت وهي تبتسم هذا أمر سهل أنا أحضرها وأرحلها ثم أسرعت بقطـع الـتذكرة وإعطائي قسيمة البطاقة تتضمن أنها قد تسلمت الحقيبة وختمتها بخاتم الشركة، ثم قالت لي: لقد انتهى كل شيء، وأخذت قسيمة البطاقة التي على الحقيقة من كاراكاس بيدها والقسيمة الجديدة التي تعلق بها إلى بيروت فقلت لها: والحقيبة؟

فأجابت: لقد أعطيتك إيصالاً بها وأنا الآن ذاهبة إلى الجمرك بنفسي لأتأكد منها، وأنت إذا أردت أن تستريح فإنه يمكنك ذلك أمام البوابة فهي الثامنة والأربعون التي ستطير من عندها الطائرة اللبنانية إلى بيروت.

ولم أكد أصدق بأن ذلك كله قد انتهى لأنني قد أنفقت الأيام الماضية فـي مـنطقة البحر الكاريبي وأهلها مثلنا نحن الشرقيين الأوسطيين كما يسمينا بذلك الناس من الغربيين، فالموظف فيهم لا يصغي إليك إذا أردت أن تحدثـه، وإن أصـغى فإنه لا يحب أن يفهم ما يكون وراءه عمل أو إجراء يتحتم أن يقوم به لذلك إذا فهم منك فإنه قد يهملك أو يستمهلك حتى تفـوت مصـلحتك وأهون شيء عليه أن يراك متكدر الخاطر، أو مبلبل المشـاعر، أما أن يقوم بما يوجبه عليه عمله فذلك أمر ليس بالقاعدة إلا بـأن يسـاق إليه سوقاً أو يحمل عليه حملاً، وإذا قام بذلك فإنه يقوم به مكفهـر الأسـارير، عابس القسمات، كأنما يمن به على الناس امتناناً أو كأنما هو قد عمله تبرعاً وإحساناً.

ونسـيت خـلال مقامي في أقطار الكاريبي ما عليه الأوروبيون أو أكثر الأوروبييـن من إنجاز للعمل، وإخلاص في أدائه وحسن معاملة للناس حتى

صـــحوت علـــى أولئك الفرنسيات العاملات اللاتي يجمعن إلى حسن المنظر، حســـن المعاملـــة، فقارنت بينهن وبين بعض الكاريبيات وبعض القربيات من الشرقيات وكان فرق ما بينهن في العمل أعظم مما بينهن من السحن.

وجلســـت في مقعد قريب من ذلك المكتب انتظر عودة الموظفة لأطمئن مـــنها علـــى الحقيـــبة ومـــا أسرع أن عادت فجئت إليها لأسألها، ولكنها قالت والابتسامة تملأ ثغرها: لقد وضعتها مع الأمتعة المسافرة إلى بيروت.

وجلســـت بالقرب من البوابة الثامنة والأربعين انتظر منادي الطائرة اللبنانـــية أن يـــنادي ولكـــن لا حياة لمن تنادي- إن صح التعبير- فقد حان الوقت وفات، ولم أسمع مناداة.

وبعـــد انتظار واصطبار نادى المنادي فأسرعنا إلى البوابة المذكورة ودخلـــت مع الداخلين، وكان التفتيش يدوياً وكان المفتش رجلاً فرنسياً، وفي القاعـــة الصـــغيرة التـــي تســـبق بوابة الخروج إلى الطائرة جلس الركاب ينتظرون حتى قيل لهم إنهم سيسافرون.

إلى بيروت:

وتحركـــت الطائـــرة فـــي الساعة السابعة إلا ربعاً مساءً، وكانت الشمس قد اصفر وجهها للمغيب وأسرعت الطائرة في هذا المدرج السهل الطويـــل، وعـــندما ارتفعت فوق السحاب رأينا وجه الشمس قد أبيضَّ، وكأنمـــا قفز من مكانه الذي كان عليه عندما كنا على الأرض ليشاطرنا الارتفـــاع، أما غير الشمس مما قرب من المطار من أشجار وديار، فقد تطامن وتواضع حتى خيل إلينا أنه ساجد أو راكع.

وأعلن مكبر الطائرة أن الرحلة إلى بيروت ستستمر أربع ساعات دون توقــف، وأنه قد خصصت في الطائرة أماكن للمدخنين لا ينبغي أن يتجاوزوها إلى غيرها بالتدخين.

كـــان ركاب الطائرة كلهم تقريباً من اللبنانيين وتحديداً من العرب الآخريـــن فلم أر فيهم أجنبياً أبيض ولا أسود إلا ما كان من امرأة واحدة يدل مظهرها على أنها ربما كانت من الأوروبيات.

وقــد قدمــوا وجبة عشاء طيبة، ومما يؤسف له أنني رأيت أغلبية الــركاب يشـــربون الخمر في الطائرة رغم أن أسماءهم ومظاهرهم تدل على أنهم من المسلمين وقرأت بعض الصحف العربية في الطائرة بعد فــترة غــياب عنها، ولكنها صحف تعبر عن اتجاه واحد من الاتجاهات السياسية المتصارعة في لبنان.

في مطار بيروت:

بعــد مضـــي أربع ساعات كاملة على مغادرة باريس وفي الساعة الثانية عشرة إلا ربعاً قبل منتصف الليل بربع ساعة حسب توقيت بيروت المـــتقدم ســـاعة واحدة عن توقيت باريس كانت طائرة الخطوط الجوية اللبنانـــية تحـــوم فوق مدينة بيروت، وكنت أرقب من النافذة المدينة التي استمرت غيبتي عنها حوالي ثلاث سنين ونصف، وذلك بأن الاضطرابات السياســـية ثم الحرب اللبنانية الداخلية واضطراب حبل الأمن قد صدتني عنها، مع أنني كنت قبل ذلك من الذين كانوا يدمنون السفر إليها، وكنت أحـــب المقام فيها أياماً أو أسابيع من كل عام قاصداً لها من سفري إليها وفيها أو ماراً بها في أسفاري في العالم، حتى كان لي فيها أصدقاء أحبهم ويحبوننـــي، وكـــان لي فيها زملاء علم، ورصفاء محبة الكتب، وكانت

بـيروت إلى جانب ذلك بمثابة الحديقة أو قل بمثابة الأرض الصحراوية التي يجودها الغيث فتجود أرضها بسائر أصناف النبات من زهر وشوك، فكنـت تجد فيها ما تريد من كتب ومطبوعات، أنبتتها أرضها كما تنبت الصحـراء أصـناف النبات ولكنك ستجد من زهور الكتب وفوائدها ما يكفـيك حـتى لا يستطيع جيبك أن يتحمل، وما يشغلك حتى يثقلك حمله ونقله عن دفع ثمنه.

ولسـت في بيروت ملزماً بأن تشوكك الأشواك ، ولست بواجد من يصـدك عن قطف الزهور، أو التمتع بروائح الورود، إلا إذا كنت مثلي من غير أهل الخبرة بها.

لذلـك تجـد فيها مهما كان اتجاهك وترى فيها مهما كان ذوقك أو لونك ما يستهويك، بل ما يغويك، فتأتي ما يستهوي، وتدع ما يغوي، إلا إذا قدر لك أن تسقط في الغي أو الهوى، عندما تطلب الهواء، فتجد لقلبك ما تحسبه دواء، وقد يكون داء، و(كل ميسر لما خلق له).

وفـي بـيروت وأمثالها حيث يخلى بين المرء وقلبه تظهر عزيمة الصادق، وإيمان المؤمن، ويبين خور المدعي فيضعف وينساق إلى مالا يليق حتى يصل به الأمر إلى ما لا يطيق.

نزلـت الطائـرة في مطار بيروت، وبدا المطار الذي كان لؤلؤة المطـارات العربـية في الشرق الأوسط كاسف البال، حائل اللون، كأنه المـريض الناقه من مرض طويل، وهذا بالفعل ما حدث ذلك بأن لبنان أخـذ في التقاط أنفاسه واسترداد عافيته بعد تلك الحرب الضروس التي أوقـدت نارهـا الأهواء، ثم أخذت الأحقاد التاريخية والأطماع الأجنبية والخطط الجهنمية تزيد حطبها اشتعالاً، وتضاعف وبالها وبلاً.

وكانــت أنــوار المطار تميل إلى أن تكون خافتة، وجماهير المستقبلين الذيــن كــانوا فــي شرفاته قد قلت حتى كادت تعدم، وبخاصة في هذه الساعة التــي هــي منتصف الليل، إلا من بعض أهالي الذين كانوا في استقبال من هم معنا في الطائرة.

ولم أر طائرة أخرى قد هبطت، ولا ركاباً على وشك الرحيل، وكاد كل مسافر أن يجد من يستقبله، أما أنا فلم أر منْ هم مثلي لا يركنون إلى أحد فخامرني شعور بالخوف في هذا المطار، ولكن الشعور الأعظم منه خوفــاً بــل جــزعاً لحقني عندما تصورت أنني سأكون وحيداً فريداً في منتصف الليل في مدينة مثل بيروت أرخص ما فيها الدماء، وأحلُّ ما فيها أمــوال الضــائعين أمثالي، وجعلت أسائل نفسي: لماذا وضعتها في هذا الموضع؟ وكيف وقفتها هذا الموقف؟

وأجابتنــي بأن ذلك كان من فعل القدر وليس له إلا الصبر، والمهم الآن أن تحتال لنفسك حيلة الخلاص.

ورأيــت الــركاب يقل عددهم إذْ أخذوا يخرجون من بناية المطار فهداني تفكيري إلى أن ذهبت إلى مكتب صغير خالٍ عليه لافتة تقول إنه للســياحة، فوقفــت عنده فجاء إليَّ موظف صغير أظنه فراشاً أو نحوه فسألته: أين الموظف المسؤول هنا؟ فأجاب: سيأتي قريباً، فقلت: أرجو أن تســتدعيه لي، وكنت فعلت ذلك لكي أخرج من المطار قبل أن أكون أنا الغريب الوحيد فيه، فألفت أنظار من يطمعون في الغرباء.

فذهب الموظف وجاء بالمسؤول وإذا به ضابط أو هو لابس لباس الضــابط، وإذا به رجل سمح الوجه عليه مخايل الشهامة والإنسانية، ولا

أدري حـــتى الآن مـــا إذا كان مسلماً أم مسيحياً، ولكن الظاهر من هيئته وحديثه أنه مسلم.

فقلت له: إنني رجل غريب وحيد لم أزر بيروت منذ أربع سنوات، وقد وصلت الآن متأخراً رغماً عني إذ كنت أنوي أن أسافر إلى جدة عن طريق مطار بيروت، ولا أعرف فندقاً مناسباً إذ الفندق الذي كنت أنزل فيه في منطقة البرج حدثونا عنه أنه قد تهدم، كما أن المنطقة نفسها ليست آمـــنة في الليل، لذا أرجو أن تعمل لي ما تستطيع لكي ترسلني آمناً إلى فندق تختاره أنت.

تأثـــر بكلامـــي وقال بالحرف الواحد دون أن يسأل عن اسمي أو ينظر في جوازي: (أنا راح أمنك)، أي: سوف أؤمن لك ما أردت فاذهب إلى الجمرك وأنا منتظرك عند الباب الخارجي للمطار، فمررت بالجمرك فـــاطلع الضابط فيه على جواز سفري فأفسح لي الطريق دون تفتيش أو إعاقة، فوجدت ضابط السياحة عند الباب.

أخـــذ بـــيدي ونادى سائق أجرة وتكلم معه، ثم عدل عنه إلى سائق آخـــر فسأله: ما اسمك؟ قال: اسمي حسين فلان، فسأله أين تسكن؟ فقال: في برج البراجنة، ثم طلب أن يطلعه على أوراقه الشخصية وعلى أوراق سيارته ففعل، فقيد ذلك كله في ورقة، ثم قال له: أريد أن تأخذ هذا الرجل ولا تتركه حتى تسكنه في فندق أمين، وتخبرني بالهاتف عن المحل الذي سكن فيه، فوافق صاحب السيارة.

شكرت له فعله، وسألته: أتريد نقوداً؟ فقال: هذا عيب، يريد أنه إذا أخذ شيئاً مني كان فعله عيباً.

في مدينة بيروت:

انطلق بي السائق وقد قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في طـــريق المطـــار إلى المدينة، وهو طريق كنت أعرفه قاصاً بالسيارات ســـاهر الليل مواصلاً إياه بالنهار، وما من سائر فيه الآن إلا قلة لا تذكر مـــن السيارات كأنها الأشباح في هذا الليل البهيم الذي تسيطر على ذهن المـــرء فيه أشباح الحرب الأهلية اللبنانية التي بلغت فظاعتها ووحشيتها آفاق حدود الوحشية في القرون البدائية.

ومـــا أن ســـرنا قلـــيلاً حتى وقفت السيارة أمام حاجز في الطريق وانتصـــب أمامها جندي قوي البنية، مديد القامة يحمل سلاحاً في ذراعه، وكلمـــات صـــارمة فـــي لسانه، وطلب من السائق أن يضيء المصباح الداخلي فيها ففعل، فسألني: من أنت، فقلت: سعودي، فقال: وهذه الحقيبة مـــاذا فـــيها؟ وكانـــت حقيبتي اليدوية في المقعد الخلفي للسيارة، فقلت: أوراقـــي الخاصة، فقال: أرني جوازك، فلما رآه، أعاده وقال: روح الله معك، وكان أحد الجنود السوريين التابعين لقوات الردع العربية.

وحدثني السائق أنه جرت عادتهم أن يفتشوا الحقائب التي تكون في السيارة في مثل هذه الساعة من الليل.

واتجـــه الســـائق إلـــى شـــاطئ الـــبحر في غرب بيروت، وهي منطقة إســـلامية، ومـــررنا بعـــدة حواجـــز لجنود الردع العربية، ولكنهم لم يوقفونا وآخرها كان مقابلاً للفندق الذي قصده السائق، وكان من الجنود السعوديين.

وأوقـــف الســـائق الســـيارة خارج باب الفندق ودخلت معه فسأل الموظف أعنده غرفة؟ فأجاب نعم. فالتفت إليَّ، وقال: هذا فندق مسلمين، وهـــو أمين محترم حتى إن صاحبه لا يسمح بدخول النساء اللاتي فيهن

شبهة، فسألته عن أجرة الغرفة الخاصة لشخص واحد وذات حمام، فأجاب: إنها ستون ليرة لبنانية يضاف إليها الخدمة ولا يقدم معها فطور.

فوافقت على ذلك، وسألته عن أجرة سيارة الأجرة من المطار إلى هذا الفندق؟ فقال: إنها حسب تسعيرة الحكومة خمس وعشرون ليرة في النهار، وخمسة وثلاثون ليرة في الليل فأعطيت السائق أربعين ليرة أخذها شاكراً.

وعندما أقفلت غرفتي من الداخل في هذا الفندق الذي كان من فنادق الدرجة الأولى في لبنان وهو فندق الكونتنتال تنفست الصعداء وحمدت الله وشكرته.

ثم أزحت الستارة عن نافذة الغرفة فإذا بها تطل على شارع بعده البحر وهو الشارع المسمى بشارع الكورنيش، وكانت أمواج البحر تبدو بيضاء في ظلمة الليل الذي تضيئه بعض الأنوار غير المباشرة من الأبنية المطلة على البحر.

وعندما اطمأنت نفسي، وكانت بي حاجة عظيمة إلى النوم، ولكن الأهم من النوم عندي هو أن أرى بيروت بعد الانتحار كما كنت رأيتها في زمن الازدهار، ولكن أنى لي ذلك وبيني وبينه عدة ساعات، ولذلك لم أنم سريعاً.

هذا والغرفة هادئة هدوء الحبيب استراح بين يدي حبيبه، وكل شيء في الفندق مر بذهني كان يوحي بالثقة.

يوم الأحد: ١٩/١٠/١٣٩٧هـ- ٢/١٠/١٩٧٧م:

صحوت مبكراً فطلبت طعام الإفطار بالهاتف فأحضروه إلى غرفتي وافر الكم، طيب النوع، خبزه أنواع ثلاثة وجبنه أكثر من نوع، وفيه من الزيتون والليمون ما كنت افتقدته عندما غبت عن بلادنا الشرقية التي حباها الله بالنعم وحبى نفوس أهلها بالكرم.

جولة في بيروت:

لولا أن بيروت قد اعتراها ما اعتراها من آثار الحرب والضرب، وحصل عليها ما حصل من الهجران والبعد لما صح لي أن أتكلم عليها هنا، ذلك بأنها كانت تعتبر مدينة كل العرب وكثير منهم زاروها ورأوها وبعضهم سمعوا عنها أو قرءوا ما يكاد يغني عن زيارتها، فيكون الحديث عنها كالحديث المعاد الثقيل على النفس، ولكنها الآن تعيش حالة بين حالتين هما حالة السلم وحالة الحرب، وعليها مظاهر الأولى وآثار الأخيرة وبالنسبة لمن عرفها قبل ذلك وغاب عنها ثم عاد إليها يجد لنفسه عذراً في أن يتحدث عما لاحظ أنه حدث فيها أثناء غيابه.

لذلك بادرت إلى موظف في إدارة الفندق وسألته قائلا: إنني أريد أن أذهب إلى وسط بيروت فهل هي آمنة، وهل الطريق سالك؟ على حد تعبير الإذاعة اللبنانية في أول الأحداث- فأجاب: نعم، ما فيه شيء، فقلت: أذلك للجميع؟ أم لكم خاصة معشر اللبنانيين؟ فقال: للجميع، فسألته: عن المبلغ اللازم لسيارة الأجرة إلى ساحة البرج؟ فقال: ست ليرات، وكنت عهدته ليرتين.

فخرجت لباب الفندق ورأيت سيارة أجرة واقفة تنتظر عنده فقلت لصاحبها إنني أريد ساحة البرج وأريد بالذات ما بينها وبين بناية العازارية الشمالية.

فركبت معه وأنا أتلفت في هذه المنطقة فلا أرى أثراً للحرب، فقال: هذه منطقة للمسلمين وليس فيها شيء حتى إبان الحوادث كانت هذه المنطقة آمنة.

ومازال يحدثني بقوله: إن الذين كانوا عندنا من المسيحيين لم يصبهم شيء بخلاف منْ كان عندهم منا نحن المسلمين فقد طردوهم من بيوتهم في أول الأمر أما في آخر الأمر فإن من وقع في أيديهم آذوه، فسألته: والآن؟ فقال: الآن لا شيء كل شيء هادئ ولكن صاحب سيارة الأجرة مثلي إذا كان مسلماً فإنه لا يطمئن إلى أن يتوغل في المناطق المسيحية، أو أن يذهب إليها في الليل، والعكس بالعكس.

قلت للسائق: إنني أريد أن تضعني ما بين البناية الشمالية من العازارية وبين ساحة البرج فقال: لك ذلك.

وسار بالسيارة في شوارع بيروت الغربية وكأنها لم يطرأ عليها تغيير حتى زحام الناس فيها لم يخف، إلا أنني بعد ذلك وجدت نفسي في مكان لا أعرفه، وقف فيه السائق، وقال: ها هو ما تريد، فقلت له: ألم أخبرك بالموضع الذي أريده؟ فقال: بلى، ها هو، ورأيته كأنما يريد أن ينطلق في سبيله فتركته ووقفت أتأمل ذلك الموضع وإذا به يشبه سوقاً من الأسواق البدائية يتألف من مجموعة مما نسميه (البسطات) وهي البضائع المنشورة على الأرض أو الموضوعة على عربة تدفع باليد، وكانت هذه هي الحال التي أصبحت عليها هذه المنطقة من بيروت التي كانت منطقة تجارية مزدهرة.

هذا وقد سافرت من بيروت في مساء هذا اليوم إلى جدة.

إلى فنزويلا.. ثانية

يوم الأحد ١٤٠٢/٢/١٧هـ- ١٣ ديسمبر ١٩٨١م:

من لشبونة إلى كاراكاس:

ركبنا مع طائرة الخطوط الجوية الفنزويلية (فياسا) من لشبونة عاصمة البرتغال، في الساعة الثانية والثلث من بعد الظهر على طائرة من طراز دي سي ١٠ ذات السمعة السيئة أو التي كانت سيئة في وقت من الأوقات.

وقد امتلأت الطائرة على ضخامتها بالمسافرين الذين كانوا كلهم من ذوي اللون اللاتيني الذي يشبه اللون العربي لاسيما منهم من كانوا من الفنزويليين الذين عاش آباءهم الأوروبيون فترة طويلة في أمريكا الجنوبية فأزدادوا سمرة وقلت وسامتهم، وذهب جزء من الصفاء في ألوانهم.

وقد كان المضيفون والركاب يسارعون إلى الحديث معي بالإسبانية أو البرتغالية ظناً منهم أنني منهم.

وقد أعلن مضيف الطائرة أن الطيران من لشبونة إلى كاراكاس يستغرق ثمان ساعات إلا عشر دقائق وكان إعلانه باللغة الإسبانية ومختصره باللغة الإنكليزية فلم يكن يجهد نفسه بالإعلان كله بالإنكليزية.

عندما نهضت الطائرة فوق مدينة لشبونة ظهرت بيوتها واضحة لي لأن وصولي إليها كان في الليل فإذا بها جميلة المنازل تتألف منازلها في الأغلب من قسمين أحدهما منازل متطامنة السقوف، ذات سقوف مسنمة من الفخار الأحمر الجميل والثاني عمارات شاهقة، حديثة ليس لها طراز تقليدي واضح، وأما شوارعها فإنها تبدو كما رأيت أنوارها في الليل غير واسعة ولا مستقيمة الامتداد.

وعندما ارتفعت الطائرة أكثر من ذلك غابت في قطع من السحاب كانت مدينة لشبونة عاصمة البرتغال تبدو من خلالها واسعة ممتدة على شـاطئ بحـر الظلمـات كمـا كان يسميه أسلافنا العرب وهو المحيط الأطلسي باصطلاحنا الحاضر.

وانطلقـت هـذه الطائـرة العملاقة بحملها الثقيل الذي يزيد على ثلاثمائـة راكـب بأمتعتهم بالإضافة إلى العاملين في الطائرة وهم كثر أيضاً، فحجبت في سماء المحيط الأطلسي وقد فارقت السحاب والضباب فكانت تطير بين لجتين زرقاوين هما لجة السماء ولجة الماء.

وذكرت بهذه المناسبة بيتاً لأبي فراس الحمداني في ناقته:

فيا بُعد ما بين الكلال وبينها ويا قرب ما يرجو عليها المسافر

كانـت ضيافة المضيفين متوسطة وكانت خدمتهم كذلك وربما كان مـرجع ذلك إلى كثرة الركاب، وقد طالت مدة الطيران حتى مل بعض الركاب وجعلوا يتمشون داخل صفوف الركاب المزدحمة دفعاً للسأم.

وكانـت الشـمس لا تزال حية تساير الطائرة أو قل إنها قد تكون تتأنى لتؤنس هذه الطائرة التي هي كالجرادة في لجة السماء والماء وبين زرقـة الأفق الخالي من الغيوم ومياه المحيط العميقة التي لم يصل إلى عمقهـا أحـد من الآدميين حتى قاربت الساعة أن تصل العاشرة فملت الشـمس من هذه الرتابة التي ربما كان مبعثها صوت محركات الطائرة الذي لا يتغير فسقطت في مياه البحر الكاريبي.

وتوقيـت السـاعة التـي معنا هو توقيت لشبونة التي تركناها بعد الظهـر وكـان من عادة الشمس أن تغرب فيها في الساعة الخامسة، إذ ظللنا حوالي خمس ساعات نتبع الشمس بعد غروبها المعتاد فندركها حتى

فاتتنا وذلك بأن جهة فنزويلا تقع إلى الغرب من جهة لشبونة وإن كان ذلك مع ميل إلى الجنوب.

وعندما مضت سبع ساعات من الطيران لمحنا من ارتفاع الطائرة الشاهق أول أرض في العالم الجديد وهي بلا شك أول أرض رآها كريستوفر كولومبس ورفاقه بعد أيام عجاف طوال وبعد مقارعة المصاعب والأهوال فعجبت من اختلاف الزمان وتغير الأحوال.

في مطار كاراكاس:

كان حظي في المرة السابقة أن أهبط في المطار وأطير منه بالليل وكان الأمر كذلك في هذه المرة فلم أستطع رؤية المنطقة من الطائرة.

بدأت الطائرة في النزول وقد حلّ الظلام فاخترقت طبقات من السحب المكومة أو المتراكمة المترادفة فزلزلت كيان هذه الطائرة الثقيل لأنها سحب ثقيلة أيضاً ولو كان ثقلها من نوع ثقل الطائرة بما تحمله من مطر لكان وزن مائها أثقل من وزن آلاف الطائرات من مثل طائرتنا العملاقة هذه بمن فيها من آدميين وأمتعتهم.

وبدا شاطئ فنزويلا الممتد على البحر تتلألأ أضواءه كالمرة السابقة دون أن نرى منه شيئاً غير ذلك.

وخُيِّل إليَّ والطائرة تقترب من الهبوط أن المنطقة قد زادت عمارتها كثيراً بعدنا.

وفي الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين بتوقيت لشبونة التي تركناها ويساوي السادسة والنصف بتوقيت كاراكاس كانت عجلات الطائرة الكبيرة تلامس أرض المطار.

وعند ذلك صفق الركاب، بل دوى داخل الطائرة كله بالتصفيق.

وأخذ بعضهم يكرر التصفيق والطائرة تدرج على الأرض وقام أحدهم يهتف بما لا أعرفه ولكنني أظن أنه كان يهتف بحياة الطيار.

وهذا شيء لم أر له مثيلاً في أي مكان من أنحاء العالم حتى بالنسبة إلى الرحلات التي تستغرق وقتاً طويلاً لم أر الناس يصفقون عند النزول من الطائرة.

وأرجعت ذلك إلى ما في أذهان هؤلاء القوم من خطورة عبور المحيط والوصول إلى هذه الأرض الجديدة من مخاطر ومهالك في القديم، لأنها أول منطقة وصلتها الاكتشافات الأولى ثم تكرر السفر منها إلى إسبانيا والبرتغال حيث كان المكتشفون الأوائل يحفظون قصصاً وأساطير عن مخاطر العودة إلى البلاد الأصلية ثم الرجوع إليها.

وإلا فإن الرحلة تعتبر معتادة لم يزد طولها على ثمان ساعات إلاّ عشر دقائق، إلا أنه يضاف إلى ذلك ما يعرف عن أهالي أمريكا الجنوبية الذين وإن كان أصل السكان المستعمرين الأوائل من اللاتينيين فإنهم مختلطون من خفة في التصرف وعدم التزمت في الكلام أو إظهار العواطف كما يفعل الأوروبيون.

ولذلك قاموا قومة رجل واحد من مقاعدهم يأخذون أمتعتهم من رفوف الطائرة قبل أن تقف.

عندما دخلنا إلى المطار كان يعج بآلاف من الناس في أصوات مزعجة، وتصرفات من الجمهور تدل على أنه لا يحب الهدوء والنظام أو أن طبيعة الأبنية لم يراع فيها أن تمتص الأصوات فوقف القادمون في

صـــفوف طويلة أمام ضباط الجوازات الذين كانوا يبطئون في أعمالهم، ويطـــيلون النظر في الجوازات ومن ذلك أن جوازي وهو سياسي عليه تأشـــيرة سياسية من سفارتهم في جدة ولا غبار عليه وقفوا عنده حوالي ربع ساعة ثم ختموه ولم يوجهوا إليَّ كلمة استفسار واحدة.

وكـــان الـــزحام شـــديداً عند موظفي الجمارك غير أننا لوحنا لهم بجوازي الدبلوماسي فسمحوا لنا بالمرور دون تفتيش، ولم نكن قد أبرقنا للسفارة لأننا لم نكن على يقين من الحجز لذلك بادرنا إلى صرف النقود فأعطونا عن كل دولار أربعة بليفرات- جمع بوليفر- وربعاً.

ثـــم حجزنا فندقاً من مكتب في المطار بثلاثة وثلاثين دولاراً ولا ندري موقعه، ولكن المهم أن ننام فيه ونتصل غداً بالسفارة، واسمه (لاس ليترابي).

وقـــد تبيـــن أنه ليس بعيداً من المطار ومع ذلك أصر سائق سيارة الأجرة على أن يأخذ منا ثمانين بوليفراً أي ثمانية عشر دولاراً أمريكياً، لهذه المسافة القصيرة وقد حاولنا في المطار أن نعرف الأجرة فلم يخبرنا أحد حتى أهل الفندق هزوا أكتافهم وقالوا: أعطوه ما ترون.

يوم الاثنين ١٨/٢/١٤٠٢هـ - ١٤ ديسمبر ١٩٨١م:

أبـــى اللـــيل أن ينجلي بصبح كما قال امرءُ القيس وذلك أن فرق التوقيـــت بين لشبونة وكاراكاس هو أربع ساعات، وعندما حل الإصباح كان المنظر جميلاً إذْ هو يطل على شاطئ البحر فأسرعت ألبس ملابس خفـــيفة وأنـــزل أتمشى قبل بزوغ الشمس على شاطئ البحر الذي تقابله الجـــبال الشاهقة الخضر، لان المنطقة شبيهة بالاستوائية فهي تقع تحت خط العرض العاشر شمال خط الاستواء ولذا فإن الشمس إذا طلعت على هـــذا الشاطئ ستكون حارة وستثير أبخرة البحر فترتفع الرطوبة، وكان مما لفت نظري فيه شجرة ذات طلع يتساقط على الأرض لا أدري ما هو وصوت قمرية تنوح على شجرة من أشجاره، كما تفعل أخواتها في النوح فـــوق أشجار النخيل في جزيرة العرب، وقال لي موظف في الفندق: إن الفطور لا يبدأ فيه إلاّ في الثامنة.

وكـــان بعـــد طـــول انتظار غالياً غير هنئ إذْ هو قليل مما يسمى بـــالكورن فلاكس أي: الأقراص الصغيرة بالحليب إلى جانب المعتاد من زبـــدة قليلة ومربى وشاي باثنين وعشرين (بوليفر) ويساوي ذلك خمسة دولارات أمريكية أو سبعة عشر ريالاً سعودياً.

في السفارة السعودية:

بعثت السفارة إلينا سيارة لنقلنا من هذا الفندق النائي ولكنهم أخبرونا أن المسافة إليه ستستغرق ساعتين ونصفاً والرجوع كذلك.

وكـــان هـــذا هو الواقع لأنه يقع قريباً من الميناء والمطار خارج كاراكـــاس إضـــافة إلى الزحام الشديد، فلم نصل السفارة إلاّ في الساعة

الثانية ظهراً، وكانوا قد حجزوا لنا في فندق جيد قريب من السفارة اسمه (كونتنـــتال الداميرا) من فنادق الدرجة الأولى، وأجرة الغرفة فيه مئتان وخمسة بوليفرات، ويساوي ذلك خمسين دولاراً وهي أجرة قليلة بالنسبة إلى غرفه الجيدة.

ثم عدنا إلى السفارة لأن السفير الشيخ إبراهيم بكر كان قد أعد غداء لنا في بيت السفير، دعا إليه السعوديين العاملين في السفارة.

وبيـــت السفير تملكه السفارة،ويقع في حي جيد وفيه حديقة وبركة ســباحة وهـــو مبنـــي في أغلبه على الطراز الإسباني المطعم بالطراز الأندلسي في كثير من ملامحه.

يوم الثلاثاء ١٩/٢/١٤٠٢هـ- ديسمبر ١٩٨١م:

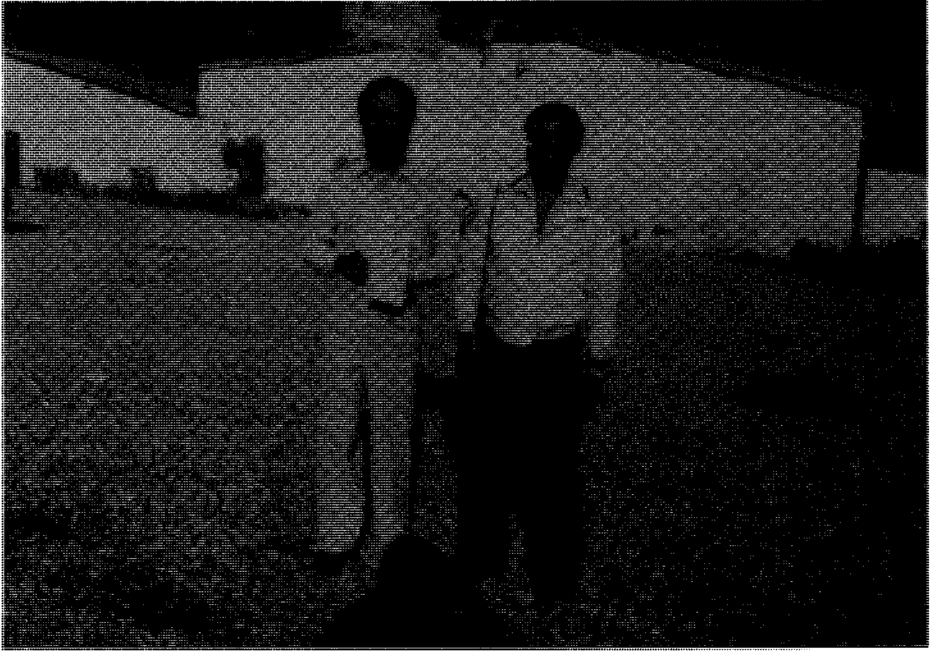
مضى هذا الصباح كله في اجتماع في السفارة مع السفير الشيخ إبراهيم بكر وكان موضوع البحث الطويل وضع العرب والمسلمين في هذه البلاد فنزويلا خاصة وفي منطقة شمال أمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي عامة وكان مقتصراً علينا أنا زميل الرحلة الرائد عبدالله العريفي والسفير.

ثم استدعى السفير الشيخ مصطفى الهمشري إمام المركز الإسلامي في كاراكاس للحضور، وكانت تربطني به معرفة سابقة.

ويتقاضى اليوم ومنذ سنوات بعيد زيارتي الأولى راتبه من المملكة العربية السعودية بواسطة رابطة العالم الإسلامي، فبحثنا معه وضع المركز الإسلامي وما يتعلق بأحوال المسلمين بعامة في هذه البلاد، وانتهى ذلك في الواحدة والنصف ظهراً.

أرض المركز الإسلامي المقترحة:

مرت بأرض المركز الإسلامي هذا ظروف وتطورات مضى عليها أكثر من خمس سنوات، وذلك أن الحكومة الفنزويلية بعد أن عينته للمسلمين واختارته في منطقة مهمة، بجانب كنيسة تاريخية والمراد بذلك الأرض التي سيقام عليها عارض بعض المتعصبين للكنيسة، وقابلوا رئيس فنزويلا طالبين منه أن تعدل الحكومة عن ذلك وألا يكون في هذه الأرض مسجد، وقد أخبرنا أهل البلاد أن الرئيس قال لهم: إن المسلمين الذين سيبنون المسجد سيأتون بشيء جديد لكاراكاس، وأراهم صورة للمركز الإسلامي في واشنطن أعجبته ورأى أن يكون المسجد المزمع إنشاؤه في كاراكاس على غرارها، وذكر أنه سيكون من معالم المدينة، وذكر لهم أنه عند ما زار المملكة العربية السعودية رأى وجوهاً ليست غريبة عليه، فقال له أولئك المتحجون المعترضون: نحن لسنا عرباً، فأجابهم بقوله: إنني أتحدث عن أناس أثروا في العالم كله، يريد بذلك العرب المسلمين!



على أرض المركز الإسلامي في كاراكاس القديمة والمؤلف يحمل قطعة من حجر الأساس التذكاري المحطم وعلى يساره الرائد عبدالله العريفي

ومـــا زال الأخـــذ والرد بعد ذلك حتى عدلت الحكومة عن السماح ببـــناء المسجد على هذه الأرض ونقلت ذلك إلى أرض أخرى جيدة هي أرفـــع ثمـــناً من هذه ولكنها في المدينة وهي التي بنت عليها مؤسسة آل إبراهيم الخيرية المسجد الضخم في كاراكاس الذي ارتفعت منارته حتى صارت أعلى منارة لمسجد في النصف الغربي من الأرض.

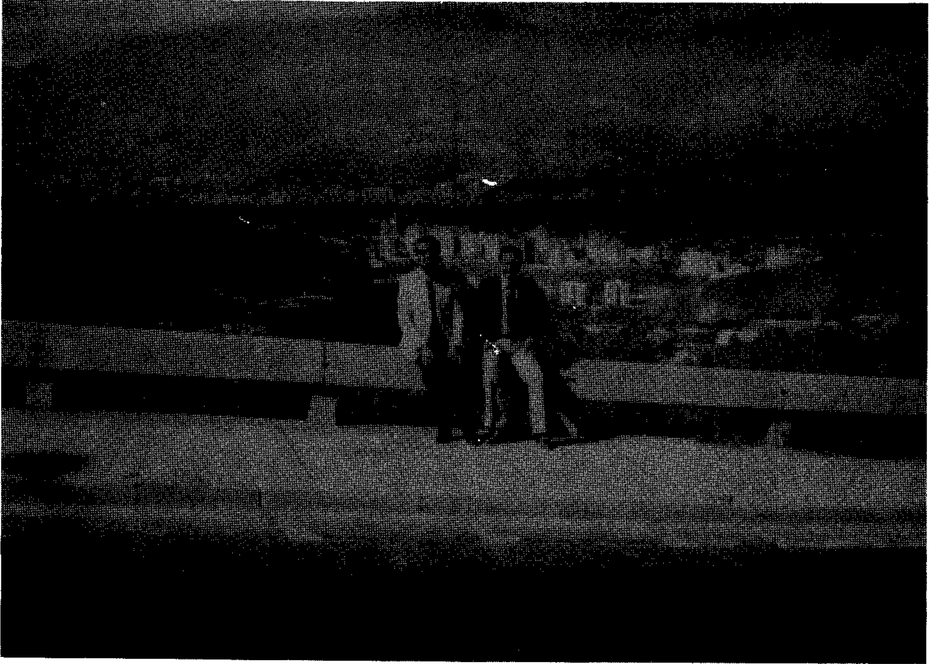
وقد ألحقت هذه الكلمات عن أرض المسجد بعد تاريخ الزيارة، ولذا سوف أعود إلى يوميات الزيارة نفسها دون تغيير.

مـــرت علينا سيارة السفارة السعودية فانطلقنا من فندقنا مع طريق يســـمونه وأمـــثاله هـــنا (الهاي وي) وينطلق إلى حدود فنزويلا المقابلة لجزيرة ترينداد.

فبدأ الطريق يرتفع مع الجبال المحيطة بمدينة فنزويلا تأخذ بتلابيبها وتمنعها من التوسع أو الامتداد امتداداً أفقياً طبيعياً ولكن منظر هذه الجبال منظر طبيعي أخاذ.

كان سائق سيارة السفارة هو السائق القديم (حياة على عبدالرحمن) وما يزال يعمل وهو فيما يقول قد بلغ الثمانين ولكنه متمتع بصحته وحيويته وربما كان من أهم ذلك تدينه والإيمان يبعث في النفس الرضا والاطمئنان، مما يكون له أثر كبير على الصحة النفسية للإنسان وبالتالي يكون لذلك نصيب مهم في الصحة البدنية.

وعندما بلغ الطريق نهاية ارتفاعه قبل الوصول إلى أرض المركز الإسلامي أوقف السائق السيارة وقال: من هنا يمكنكم أن تملأوا أعينكم من منظر مدينة كاراكاس من علو.



على كتف أحد الجبال فوق كاراكاس مع الأخ الرائد عبدالله العريفي

وكان المنظر ممتعاً إذ يرى المرء المدينة من هذا الارتفاع بعماراتها الشاهقة وسياراتها التي تزدحم بها الشوارع والأزقة ويرى كيف تتدرج في سفوح الجبال المحيطة بها ولا تتجاوزها إلى ما فوق ذلك.

واستأنفت السيارة السير مع حشد من السيارات يكاد يزدحم بها هذا الطريق الرئيسي الجبلي المسمى عندهم (بيوكا أفنيو) على اسم بيوكا وهو موضـــع حصــلت فـــيه وقعة فاصلة من معارك نضال الفنزويليين ضد الإسبانيين في سبيل الاستقلال ويقع إلى الشمال من كاراكاس.

فانحدر الطريق قليلاً حيث عدلنا إلى مدينة كاراكاس القديمة وكان مــن أهم معالمها التي أرانا إياها السائق كنيسة قديمة تسمى (كنيسة سان خوزي) وهي أقدم كنيسة في مدينة كاراكاس كلها، وقد بنيت قبل حوالي خمســمائة ســنة وهي بيضاء الطلاء على طراز إسباني يظهر فيه تأثير الفن العربي الإسلامي في البناء.

ومعنى اسمها سان خوزي: (القديس يوسف).

وفـــي فضاء من الأرض واضح أنه كان في مكان بناء قديم أوقف الســائق السيارة وقال: هذه أرض المركز الإسلامي الفنزويلي أرجو كما يرجو كل المسلمين أن يتم البناء عليها.

وتقــع في مكان عالٍ من منطقة قديمة من كاراكاس القديمة نزعت الحكومــة ملكية أكثر أمكنتها لتقيم عليها منتزهاً عاماً وأعطت السفارات الإسلامية ممثلة في سفارة المملكة العربية السعودية منها أرضاً مساحتها ألفــا مــتر وزيادة قليلة ولكن تبين أنها لا تكفي فطلبت السفارة زيادتها، فوعدت الحكومة الفنزويلية بذلك، ولكن لم يتحقق هذا الوعد حتى الآن.

وقد رأينا الحجر الأساسي أو التذكاري لهذا المركز موضوعاً في وسط الأرض فوق شاهد بقدر نصف قامة الرجل ولكن الحجر مكسور وهو مكتوب باللغتين العربية والإسبانية، وقد كسره أناس لا يحبون الإسلام ولا المسلمين.

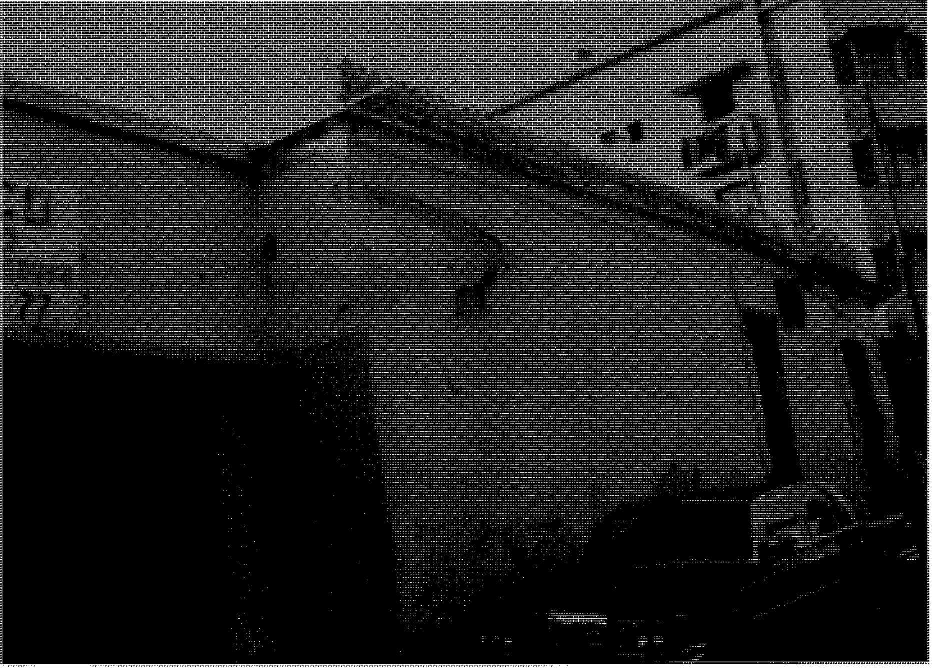
فالتقطنا صورة من حطام هذا الحجر العزيز الذي هو رمز على هذه الأرض التي من المقرر أن تصبح مركزاً إسلامياً ينشر شعاع الإسلام وتهوي إليه قلوب المسلمين وتقصده عقول المنصفين من غير المسلمين ممن يحبون أن يحصلوا على صورة غير مشوهة عن الدين الإسلامي الحنيف.

والواقع أن موقع المركز هذا فريد مهم، إذ هو يقع في حضن أحد الجبال في المدينة القديمة من كاراكاس ومن المقرر إذا ارتفع مناره أن يكون شعاره واضحاً يرى من جميع أنحاء مدينة كاراكاس أو من أكثر أنحائها.

لاسيما وهو يقع مقابلاً لأقدم كنيسة في كاراكاس وهي أيضاً في المكان المرتفع البارز نفسه كما أنه سيقع في حاشية منتزه عام جميل الموقع واضحاً للناظرين.

في مدينة كاراكاس القديمة:

ويصح القول أنها حارة أو محلة كانت المدينة القديمة من كاراكاس وفوقها في قمم أحد الجبال بنى الإسبانيون قلعة مشرفة أسموها بوابة (كاراكاس) لسيطرتها على المدينة القديمة بنى هذا القسم القديم في أوائل عهد الاكتشافات في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.



منزل ذو شرفات عربية في مدينة كاراكاس القديمة

شوارعها ضيقة، وبيوتها من الطين المطلي بالجص أو نحوه وهي علـــى طـــراز إســـباني مطعم بالطراز الأندلسي، ومن أهم ذلك ظهور الشـــرفات العربية وليس المراد من ذلك ما يسمى بالبلكونات، وإنما يراد بهـــا الشـــرفات العربية أي: ما يكون فوق الحائط وجدران السطوح من تزيـــنات بالطيـــن مثلـــثة الشكل في الغالب أو قريبة من المثلث، وكذلك يلاحظ أن نوافذه ضيقة مستطيلة.

ولقد خيل إليَّ وأنا أرى السكان هنا أنني أرى عرب المغرب، فهم أقـــل اخـــتلاطاً فيما بدا لي من الأجناس الأخرى ولما أبديت ذلك للسائق (حـــياة علـــي) قـــال: هذا صحيح، هؤلاء إسبانيو الأصل وهم أكثر نقاء بخلاف بقية سكان كاراكاس الذين قد اختلطوا بالفعل.

وانحدرنا مع شارع في وسط هذا الحي ضيق، وهو رئيسي لا يكاد يتسع لسيارتين متقابلتين بعد أن التقطنا صوراً لبعض الشرفات.

فوقفــنا على مكان معظم عندهم يخص (سيمون بوليفار) محرر فنزويلا من الحكم الإسباني فوجدناهم قد بنوا عليه ما يشبه الكنيسة عليه حراس أربعة لا أدري ماذا يحرسون فيه لأنه واسع وسط بناء محكم يمكن إغلاقه.

ويقولون: إن هذا المكان هو كان بيت الزعيم في الأصل فدفن فيه ولكنه بني بناء محكماً.

ثم انتقلنا إلى حي يسمى (لاباس تورا) قديم أيضاً ذي شوارع ضيقة وبــيوت طينية عليها الطراز العربي القديم واضح وفي بعضه زخارف أندلسية ظاهرة قال الأخ حياة علي: إن هذا الحي بني قبل أربعمائة سنة.

وفــي طــرف الحي القديم على حدود الأحياء الحديثة يقع مكتب رئيس الجمهورية الفنزويلية، ويسمونه (بلاسو بلانكو) أي: القصر الأبيض.

ويقــع مقــابلاً للقصر الأبيض هذا في منطقة حديثة عدد من الوزارات في عمارات حديثة شاهقة، مترفة يبدو في بنائها بوضوح أثر الغنى البترولي.

وقريــب مــنها في المنطقة نفسه كنيسة بيضاء واضحة قال الأخ حياة علي: إنها للمسيحيين العرب وإنهم قدماء في هذه البلاد وتساعدهم الكنائس العالمية.

وبهذه المناسبة قال الأخ حياة علي: إن أفراداً من أوائل المهاجرين المســلمين إلى هذه البلاد تنصر أبناؤهم وفارقوا الإسلام لأنه لم يكن هنا من يرشدهم أو يوجههم في أمور دينهم.

وفــي قلب المدينة كان هناك مكان مرتفع مبني بناءً محكماً واسعاً بحجارة مهذبة بناه الإسبانيون على هيئة منصة كبيرة أو هرم لا رأس له

في حضن تلة جبلية هناك ليكون تذكاراً دينياً لمعيشتهم في هذه البلاد، وذلك في أوائل استعمارهم لها.

وقد أوقفنا سيارتنا في وسط المدينة هذا، وأخذنا نتجول بين الحوانيت فبدا لنا الشعب الفنزويلي المختلط الأشكال والأنساب والألوان الذي يقل فيه من يبدو شكله أو لونه وجيهاً أو جميلاً في تقديرنا.

وأما الحوانيت فإنها غنية بالبضائع وبعضها يحمل أسماء دينية نصرانية مثل (سان نيكولاس) و(سان اندرس).

ومن أكثر ما لفت نظري هنا وأعجبني وأحزنني منظر صفوف طويلة ممتدة من الناس كل واحد واقف خلف صاحبه بينهم الرجال والنساء والضعفاء والمتعبون وهم صفوف ينتظرون أن تتاح لهم فرصة ركوب الحافلات التي توصلهم إلى منازلهم في هذه الساعة التي هي ساعة الانصراف من العمل قبل غروب الشمس بقليل.

وعجبت من أن يوجد هذا في دولة نفطية غنية بالموارد الأخرى مثل فنزويلا.

وقيل لي: إن بعضهم يظل واقفاً ساعة وربما ساعتين حتى يستطيع أن يجد له مكاناً في الحافلة.

الأمن:

قال الأخ (حياة علي): إن المرء لا يستطيع السير في هذه الأمكنة بالليل لأنها محاطة بأناس سيئين فهم يأخذون ما معك وقد يعتدون عليك.

وبهذه المناسبة أذكر أن إخواني المسلمين الذين اتصلنا بهم كلهم أجمعوا على تفشي السطو والاعتداء في هذه البلاد، وانعدام الأمن وخاصة في الليل، وذلك بسبب تراخي الحكومة في إنزال العقاب الرادع بالمجرمين، ولذلك يخشى المعتدى عليهم من انتقام المعتدين منهم مرة أخرى إذا أبلغوا

المسئولين عنهم، وبخاصة إذا سجنوا بسبب ذلك ثم خرجوا من السجن، حتى القتلة لا يقتلون بحكم القانون فقد ألغوا حكم الإعدام.

الابتسامات المفقودة:

قلت للأخ حياة علي: لقد لاحظت أن أكثر الناس هنا من رجال ونساء يبدون في هذه الساعة من النهار بوجوه عابسة فلا تكاد ترى ابتساماً في الشفاه أو حتى علامة من علامات الرضا في الوجوه فما هو السبب؟

فأجاب: من كثرة المشكلات التي تواجههم ومن الغلاء المستشري، ومن عدم الإيمان في قلوبهم لأن الإيمان يخفف من وقع المشكلات على الإنسان.

ثم واصلت السيارة سيرها مخترقة الوسط الحديث من المدينة مارة بفندق هيلتون الذي سكنت فيه في المرة السابقة قبل خمس سنوات.

فمررنا بالجامعة المركزية الفنزويلية وهي حكومية من أكثر ما فيها ظهوراً غابات من الأشجار تركت مغفلة ربما لدراستها أو التمتع برؤيتها وهي على سعتها واقعة ضمن الجامعة وسلكنا طريقاً قال السائق إنه يمتد إلى حدود جمهورية كولمبيا وإنه يكفي للوصول إلى الحدود السير ثمان عشرة ساعة بالسيارة مع هذا الطريق، ولم يقل كم معدل هذا السير في الساعة.

ومررنا بمطار داخلي للطائرات المروحية الصغيرة اسمه (لاكارلتون) واقع بين أبنية من أبنية الضاحية فسرنا حتى وصلنا حي (التاميرا) الذي فيه فندقنا وعلى اسمه سمي: (كونتنتال التاميرا) ومعنى التاميرا: النظرة العالية.

وكان مسك الختام في هذا اليوم عشاءً في مطعم لبناني جيد ليس فيه من يعرف العربية إلا صاحبته، وهي عجوز قد أكل عليه الدهر وشرب كما أكل الناس وشربوا على موائد مطعمها، فكان طعام المطعم لبنانياً شهياً.

يوم الأربعاء ٢٠/٢/١٤٠٢هـ - ١٦ ديسمبر ١٩٨١م:

المركز الإسلامي أيضاً:

لقد زرت المركز الإسلامي في المرة السابقة ولكن زميلي الرائد عبدالله بن عبدالرحمن العريفي لم يزره لأن هذه هي أول مرة يصل فيها إلى فنزويلا.

والغرض من الزيارة هو الإطلاع على ما تحقق فيه خلال هذه المدة وبحث احتياجاته التي هي احتياجات المسلمين في هذه البلاد لأنه المركز الوحيد التابع للجمعية الإسلامية الوحيدة العاملة فيها.

وقد بدأنا زيارة المدرسة الإسلامية الواقعة في الطابق العلوي من المركز وقد طرأ عليها تطور كبير منذ الزيارة الأولى، فقد زاد عدد مدرسيها واعترفت الدولة بشهاداتها.

كان في الاستقبال عند الدخول الشيخ مصطفى عبدالحميد الهمشري المرشد الدين للمركز الإسلامي، والأخ حسن فضل المجذوب وغيرهم من المسلمين.



في المدرسة الإسلامية في المركز الإسلامي القديم في كاراكاس

بجانب محمد ديب رئيس المركز الإسلامي

وكـــان أول فصـــل دخلناه هو الرابع وفيه مدرسة باللغة الإسبانية اســـمها (دوري روهان) قد أعارت الحكومة خدماتها للمركز مع خمسة غــيرها، يعطـــي المركـــز كل واحدة منهن خمسمائة دولار في الشهر، وتعطيهم الحكومة الفنزويلية راتباً مقابل عملهم بعد الظهر في مدارسها.

وكذلـــك فـــي الفصلين الخامس والسادس، وأما الفصل الأول والمدرسة لكهـــا ابتدائـــية المســـتوى فإننا وجدنا فيه مدرساً عربياً سورياً يدرس الأولاد باللغـــة العربـــية واسمه (فيصل خشانه) وقد وقفنا عنده فترة كان يرينا خلالها كـــيف يقرأ هؤلاء الأطفال الصغار سورة الفاتحة، وكيف يعرفون مبادئ الدين الإسلامي مع أن فيهم بعض أبناء المسيحيين العرب.

ومن اللطيف في الأمر أننا وجدنا عنده إحدى المعلمات الإسبانيات جالسة مع هؤلاء الطلاب الصغار تستمع إلى الدرس بالعربية رغبة منها فـــي تعلم العربية، وقالوا: إنها أحرزت قسطاً من النجاح، وإنها تستطيع الآن قراءة الكتابة العربية.

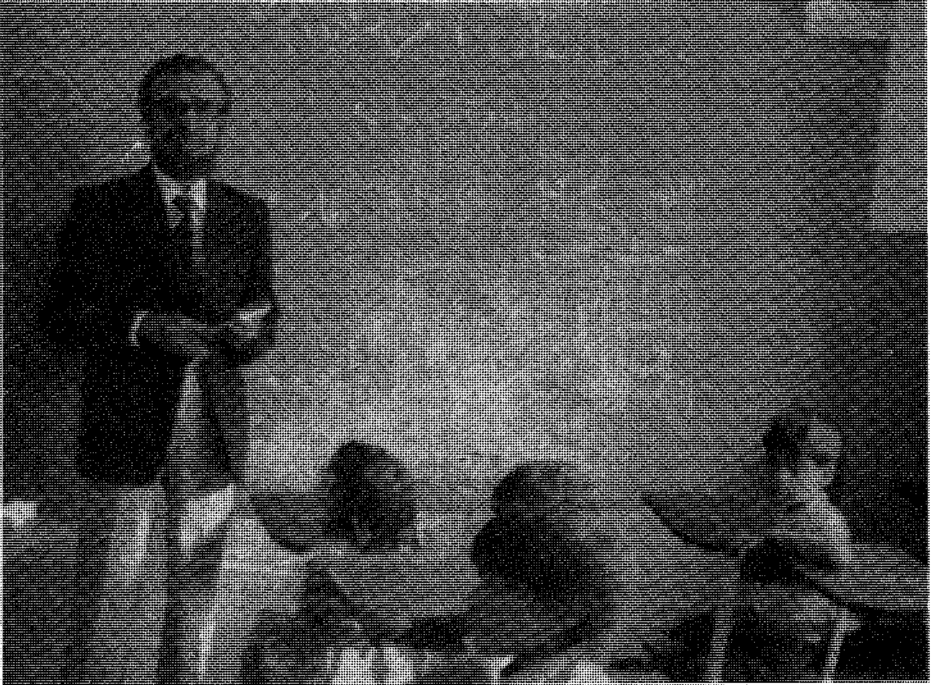
ومـــن ذلـــك القـــول في فصل آخر وجدنا فيه معلمة عربية اسمها (فضة حميد عبدالقادر) فلسطينية كان سبق لها التدريس في المملكة عدة سنوات، إذْ وجدنا عندها في الفصل معلمتين من أهل البلاد ممن تدرسان باللغة الإسبانية على طريق إعارة الخدمات من حكومة فنزويلا.

ولـــم يكن عدد الطلبة كثيراً وقالوا: إن السبب في ذلك أن هذا اليوم هـــو أول يـــوم مـــن عطلة للمدارس تستمر عشرين يوماً جعلوها عطلة لنصف السنة، تدخل فيها عطلة أعياد الميلاد.

وكـــان آخر غرفة في المدرسة زرناها غرفة مديرة المدرسة واسمها (جهيرة) وهي فنزويلية غير عربية ولكنها متزوجة من عربي وتعرف شيئاً من العربية.

وحدثـــنا الشيخ مصطفى الهمشري عندما سألناه عما إذا كان هناك مسلمون جدد من الفنزويليين، فقال: إنه أحصى الذين أسلموا منذ حضوره إلى فنزويلا وأنهم أربعة وسبعون شخصاً منهم طبيب ومهندس كيماوي، و(ســـكرتيرة) ومهندس كهربائي وطلبة في الجامعات، وقال: إن الإجراء الـــذي يتخذه من يدخل في الإسلام هو أن يقيم حفلة في الجامع يعلن فيها دخوله إلى الإسلام ونلقنه الشهادتين باللغتين العربية والإسبانية ثم نعطيه شـــهادة رســـمية مـــن المركز الإسلامي تثبت أنه قد أصبح مسلماً له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين.

وقـــال: إن أول شخص مسلم في المركز مهندس كيماوي فنزويلي عام ١٣٩٧هـــ.



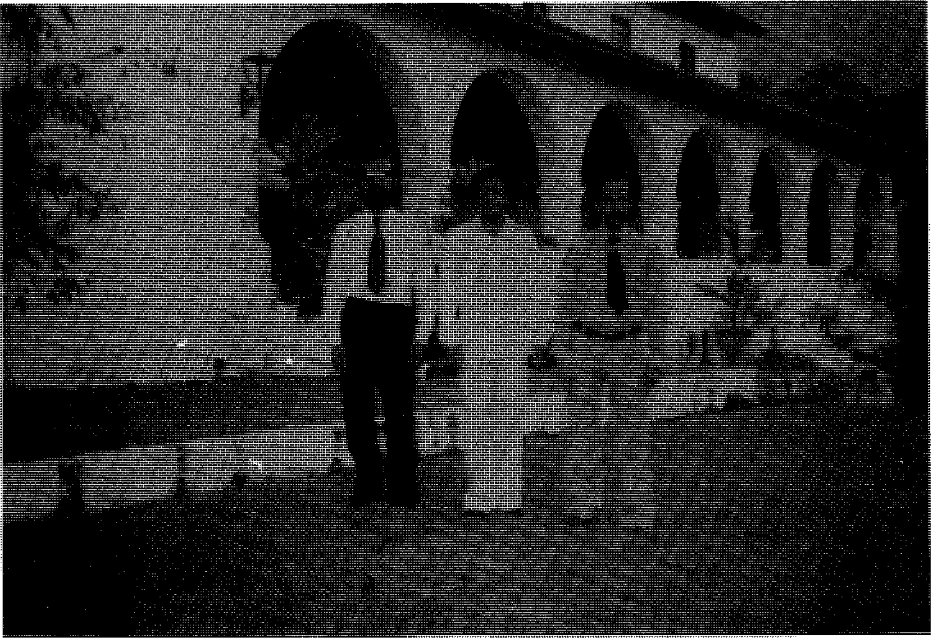
المؤلف بجانب سبورة عليها الكتابة بالعربية في مدرسة المركز الإسلامي في كاراكاس

ثـم قمنا بجولة في المدرسة التي تضم أكثرية من أولاد المسلمين وطلاباً مـن أولاد المسيحيين العرب ألحقهم أهلوهم بالمدرسة لأجل أن يـتعلموا اللغـة العربـية وقال إخواننا المسلمون في المدرسة إن أولاد المسيحيين هؤلاء يتعلمون مبادئ الإسلام كما يتعلمها أولاد المسلمين.

يوم الجمعة ٢٢/٢/١٤٠٢هـ- ١٦/١٢/١٩٨١م:

عقدنا اجتماعاً في السفارة السعودية في صباح هذا اليوم مع السفير الأستاذ إبراهيم بكر والسكرتير الأول فيها، وقد جرى البحث فيه مطولاً في أحوال المسلمين في فنزويلا خاصة،وفي جزر البحر الكاريبي بصفة عامة وتناول البحث وسائل تشجيع الدعوة الإسلامية، وما ينبغي أن تقوم به الحكومة السعودية في هذا الصدد.

وعند الساعة الواحدة سنغادر فندقنا وندفع له أجرته حيث ذهبنا إلى بيـت السـفير وتناولـنا طعام الغداء فيه، وقضينا وقتاً ممتعاً في حديقة المنزل الخضراء الواسعة المنسقة وبخاصة ما كان منها حول بركة كبيرة جـيدة وقد غام الجو وكان جلوسنا في شرفة بجانب الحديقة على حديث عمـيق عن الشئون الأمريكية الجنوبية مع السفير السعودي إبراهيم بكر الذي يمتاز بحسن التقدير، وعمق النظرة إلى الأشياء.



في بيت السفير في كاراكاس وهومملوك للسفارة.
(من اليمين): الرائد عبدالله العريفي فالسفير إبراهيم بكر فالمؤلف

ثم خرجنا إلى المطار للسفر إلى جزيرة مارجريتا التي تقع في جهة الغرب من كاراكاس.

ومعــنى مارجريتا: زهرة غر أن هذه الجزيرة كان اسمها جزيرة اللؤلؤ لأن أحد المهاجرين من العرب جعل منها مغاصاً لاستخراج اللؤلؤ من شواطئ البحر التي تقع عليه.

والقصد من زيارة جزيرة (مارجريتا) ليس النظر إلى الزهور ولا البحث عن اللؤلؤ بطبيعة الحال وإنما ذلك لزيارة بعض الإخوة المسلمين فــيها والبحــث في مساعدتهم على إقامة مركز إسلامي وافتتاح مدرسة إسلامية في جزيرتهم.

وصلنا إلى مطار داخلي غير بعيد عن المطار الدولي فكان الطابع العام المشترك بين المطارين هو الفوضى والضوضاء والزحام الشديد.

وقد تأخر قيام الطائرة عن الوقت المقرر، فكان الركاب يتراكضون إلى بوابات السفر لأن المقاعد غير مرقمة في الطائرة وكل شخص يريد أن يسبق غيره في الخروج إلى الطائرة حتى يجلس في المقعد الذي يفضله.

إلا أنه حدث عدة مرات أن كان رقم البوابة التي ذهب إليها الركاب مخصصاً لرحلات أخرى غير رحلتهم فكانوا يعودون إلى بوابة أخرى ركضاً غير منتظم وهم مختلطون ما بين رجال ونساء وأطفال مما جعلني أخجل مع أنني لم أفعل فعلهم.

ولولا وجود الأخ حسن فضل المجذوب الرئيس الإداري للمركز الإسلامي في كاراكاس معنا لما استطعنا السفر بسهولة، وذلك لشدة الزحام، وقلة النظام، وعدم فهم اللغة الإنكليزية.

ومن المضايقات التي حدثت بسبب التأخير أنه لا يوجد في قاعات السفر الخارجية ولا في ممر طويل قبلها حمام واحد فكان يضطر من يحتاج إلى الحمام أن يحصل على إذن خاص من مركز التفتيش من أجل الأمن حتى يصل إلى الحمام في القاعة الخارجية، ثم إذا عاد لم يتذكر الموظفون شخصه أعادوا تفتيش بدنه وحقيبته مرة أخرى.

وقد أعلنوا مرة عن الخروج إلى الطائرة لركاب رحلتنا فأسرع الجميع يركضون والنساء المسافرات أكثر من الرجال ولكنهم عادوا منكسرين لأنهم ردوا عن البوابة وقيل لهم: إن الإعلان خطأ.

وقد أخبرنا بمضمون الإعلان أخونا ومرافقنا حسن فضل المجذوب لأن الإعلان ككل الإعلانات في هذا المطار الداخلي إنما هو بالإسبانية وحدها.

وعـــندما غـــيروا البوابة التي ذكروا أن الرحلة ستمر منها للمرة الثانـــية ضـــجت النساء المسافرات بأصوات وهن يركضن يبتغين بوابة أخرى خيل إليّ أنها تشبه أصوات الهنود الحمر مع أنهن لسن كلهن من أصل هندي أمريكي وحتى الهنود هنا هم غير الهنود في أمريكا الشمالية.

وللمـــرة الـــرابعة في تغيير البوابة خرجنا إلى الطائرة فكان جنود الحـــرس الوطني معهم السيوف وهم يسوون الناس في صف واحد عند الطائـــرة وكان الحر شديداً والرطوبة مؤذية وهم يلوحون بالسيوف التي بين أيديهم إلا أنها مغمدة.

وقـــالوا لـــنا: إن هـــذه هي العادة في أن يكون مع جنود الحرس الوطني سيوف اتباعاً لتقليد قديم.

إلى جزيرة مارجريتا:

هـــذه معلومـــات مختصـــرة عـــن جزيرة مارغريتا وعن الحركة الإســـلامية فيها حصلنا عليها من مركز التجمع الإسلامي الفنزويلي في جزيرة مارغريتا LA COMUNIDAD ISLAMICA VENZOLANA.

مقدمـــة: تقـــع جزيـــرة مارغريـــتا ISIA MARGARITA فـــي البحر الكاريبـــي وعلـــى مســـافة قصـــيرة (نصـــف ســـاعة بالطائرة) من العاصمة كاراكـــاس، وعلى مسافة خمسين كيلومتر عن الشاطئ باتجاه الشمال، المساحة الكلـــية للجزيـــرة (٨٥٠) كيلومتر مربع، وعدد سكانها مئتا ألف نسمة، أسس المديـــنة فـــيها بـــيد روثربانـــتش البورنوس Pedro Cervantes Albornoz عام ١٥٦٥م، كانـــت تعـــتمد بشـــكل كلـــي على صيد الأسماك واللؤلؤ من البحر الكاريبـــي، ولم تكن لها أهمية اقتصادية، ولا سياحية كبيرة حتى عام ١٩٧١م،

حيـــث أعلنت الجزيرة ميناء تجاريّاً حراً، ومنذ ذلك الحين نشطت فيها التجارة والسياحة، وتوجهت إليها أنظار المهاجرين، ومن بينهم العرب.

الجالـــية الإسلامية في الجزيرة: يعيش حوالي ألفين من المسلمين، أغلـــبهم مـــن اللبنانيين وقليل من فلسطين وسوريا، وقليل من الباكستان والهند، وتبلغ نسبة الشيعة فيهم ١٠./. تقريباً والباقي من أهل السنة، مع وجود عدد من النصيريين والدروز.

أبناء الجالية بشكل عام يعملون في التجارة وحالتهم الاقتصادية فوق الوسط.

مركز التجمع الإسلامي الفنزويلي: أسسه أبناء الجالية لإقامة صلاة الجمعة وباقي الشعائر الدينية والنشاطات الاجتماعية والثقافية بشكل عام مـــن ندوات ومحاضرات ودروس الدين واللغة العربية، والمركز عبارة عن مبنى جيد، مجهز بشكل أنيق، تم شراؤه وتجهيزه من تبرعات أبناء الجالـــية، يحتوي على صالة كبيرة للصلاة، وغرف أخرى معدة لصلاة النســـاء ولدروس اللغة العربية والدين الإسلامي، وألحق به بيت لإقامة المرشد الديني الشيخ أحمد عيسى، وهو أزهري مصري الجنسية، يعمل بموجـــب عقد خاص بينه وبين الجالية وتدفع راتبه الشهري وقدره ألف وخمســـمائة دولار أمريكـــي[١]، وهو يتمتع باحترام ومحبة الجميع، وله نشاطات جيدة بين أفرد الجالية في الجزيرة.

ومنذ أكثر من سنة بقليل انفصل أهل الشيعة عن الإخوة في التجمع الإســـلامي (وكـــل أعضـــائه من أهل السنة) وأوجدوا مكاناً خاصاً بهم، واستقدموا شيخاً لهم من إيران.

---

(١) صارت رابطة العالم الإسلامي بعد ذلك هي التي تدفع راتبه تخفيفاً عن الإخوة المسلمين.

نشـــاطات الـــتجمع الإســـلامي في الجزيرة جيدة، وفيه تقام صلاة الجمعـــة ويحضـــرها مـــا لا يقل عن مائة شخص، وهناك دروس دينية ودروس اللغـــة العربـــية، ودروس أخـــرى خاصة للنساء، يرأس الهيئة الإداريـــة للـــتجمع الســـيد محمود أبو ناصيف، وهو شاب لبناني يعمل بالتجارة، يشاركه في تحمل المسؤولية مجموعة من الشباب، يبدو عليهم النشاط والإخلاص والتضامن فيما بينهم ولا نزكي على الله أحداً.

ومـــن تبرعات الجالية كذلك تم شراء قطعة من الأرض ملاصقة لبناء التجمع الحالي مساحتها تقارب ألف متر مربع، بقصد إنشاء مدرسة لتعليم أبناء المسلمين اللغة العربية والدين الإسلامي، وكل جهودهم الحالية تتركز على تحقيق هذا المشروع الضروري، وإيجاد مقبرة إسلامية.

كـــل مـــا هـــو قائم من علاقات بين التجمع الإسلامي في الجزيرة والمركـــز الإســـلامي في العاصمة هي علاقات صداقة وأخوة، دون أن يكون بينهم علاقات تنظيمية على مستوى العمل الإسلامي.

الغالبـــية العظمى من أعضاء التجمع الإسلامي هم من أهالي قرية "بعلول" في البقاع اللبناني، وقسم قليل من الإخوة الفلسطينيين.

هـــذا وقد دخلنا الطائرة في الساعة العاشرة مساءً وكان المقرر في الأصـــل أن تقوم في الساعة الثامنة وعشر دقائق وهي من طراز بوينج ٧٢٧ تابعة لشركة (أفيتسا) وهي شركة خطوط داخلية.

وقـــد جلست بجانبنا امرأة في منتصف العمر أسرعت بالحديث مع الأخ المجذوب تسأله عنا وقالت: إنني أسأل لأنني سبق أن تزوجت بأحد العرب ولكنه تركني.

ثم بعد أن استوت الطائرة في الجو قامت تلك المرأة ودخلت غرفة الطيار لأنها تعرفه كما قالت لنا فيما بعد، إلاّ أن أحـــد الـــركاب قـــال

مازحــــاً: إحـــذروا إنهــا فدائية أرادت أن تجبر الطيار على تحويل سير الطائرة فضحك أهل الصفوف الذين سمعوا كلامه.

وقد استغرق الطيران إلى مارجريتا خمساً وثلاثين دقيقة.

في جزيرة مارجريتا:

حطــت الطائرة في مطار الجزيرة قبل الحادية عشرة بقليل، وكان من المقرر أن تصل قبل التاسعة بقليل.

وقصـــدنا بيت الأخ منصور المجذوب إذْ كان قد أعد عشاءً ودعا إليه كبار المسلمين في الجزيرة وكلهم من العرب من سورية ولبنان وفلسطين.

وبعد أن تناولنا عشاء فاخراً عربياً في مذاقه وفي وفرته، بل كثرته بدأنـــا جلسة عمل استمرت حتى الواحدة بعد منتصف الليل تناول البحث فيها أمور المسلمين في هذه الجزيرة من جميع الوجوه.



صورة تذكارية مع المسلمين في بيت منصور المجذوب في جزيرة مارجريتا في فنزويلا

وقد حضر الجلسة من الإخوة الكرام أهل مارجريتا: الأخ إسماعيل عبدالهادي، فايز صقر، خليل الراعي، خليل منصور المجذوب، حسن منصور المجذوب، خالد منصور المجذوب.

ثم انتقلنا بعد الواحدة إلى فندق (مارجريتا كونكورد) من فنادق الدرجة الفاخرة كان الأخ علي المجذوب قد حجزوا لنا غرفاً فيه، فأنزلونا في غرف في الطابق الثامن عشر.

يوم السبت ١٤٠٢/٢/٢٣هـ - ١٩٨١/١٢/١٩م:

نظرت من غرفتي في الفندق إلى شاطئ البحر الذي يقع عليه الفندق، وذلك في الصباح المبكر، فكان منظر الشاطئ غير جميل لأنه ينبسط في أرض مستوية سبخة غير منسقة، وقد نمت فيه أشجار برية غير جميلة.

ولم تقع عيني من النافذة على منظر جميل إلا منظر تلال جبلية خضر بعيدة.

جولة في جزيرة مارجريتا:

كان أول الجولة في شارع (بوليفار جيفارا) وهو شارع تجاري فيه كثير من التجار العرب، بل إن لم يكن أكثر التجار فيه من العرب، وأغلب العرب الذين فيه هم مسلمون.

كما أن أكثر العرب في هذه الجزيرة من المسلمين، بل ٧٥٪ منهم من المسلمين و٢٥٪ من المسيحيين.

ويقـــول إخوانـــنا المســـلمون: إنـــه ليس بينهم وبين العرب المسيحيين مشكلات أو حزازات، بل إنهم يتعاونون فيما بينهم على مصالحهم المشتركة.

ثم وصلنا إلى منطقة سكنية من الجزيرة أكثر البيوت فيها من طابق واحد، وأما العمارات المتعددة الطوابق فإنها قليلة.

شارع بغداد:

اخترقنا شارعاً تجارياً هاماً قد تلاصقت فيه الحوانيت الكبيرة اسمه شـــارع (بـــاقول داد) فسماه العرب (شارع بغداد)، وذلك أن ثلاثة أرباع الحوانيـــت والمحـــلات التجارية فيه هي للعرب مع أنه أطول شارع في البلدة ذاهباً شمالاً وجنوباً.

ولا يتردد من ينظر إلى التجار فيه في الحكم على أنهم عرب، لأن ذلك ظاهر من أشكالهم وهيئاتهم، كما أن اللغة العربية تتردد بينهم.

ويمر جزء من هذا الشارع المهم فوق نهر صغير تجري فيه مياه الأمطار وبعض المياه غير النظيفة إلى البحر، وقد اخبرنا إخواننا العرب بأن أغلب التجار في قلب المدينة التجاري هم من العرب.

أمـــا الأقلية من التجار الذين يلون العرب في الكثرة و الأهمية فهم مـــن الإســـبانيين والإيطاليين، ويبلغ الشارع طولاً حوالي تسعمائة متر، وينتهـــي أحد جزئيه بميدان المحرر، بكسر الراء المشددة ويريدون بذلك (ســـيمون بولـــيفار) الـــذي كـــان هو محرر عدد من الأقطار الأمريكية الجنوبية ومنها فنزويلا من الحكم الإسباني.

وأكـــثر المحـــلات الـــتجارية المحـــيطة بســـاحة المحرر هذه يملكها عرب مسلمون من لبنانيين وفلسطينيين وإن كان الفلسطينيون قلة بالنسبة إلى اللبنانيين.

مرجريتا ميناء حر:

قــد يعجب المرء لهذه الأهمية التجارية لجزيرة ليست كبيرة ولكن عجبه سيزول إذا عرف أنها وهي داخل فنزويلا تعتبر ميناء تجارياً حراً تنصرف منه البضائع إلى أنحاء عدة من فنزويلا بعد أن تكون قد دخلتها من سائر أنحاء العالم.

ولكـــنها لا تخـــرج منها البضائع إلى بقية أنحاء فنزويلا إلاّ وفق ترتيـــب خـــاص بذلـــك اتخذته الحكومة الفنزويلية فهي تتقاضى مكوساً (جمارك) معتادة على البضائع الكبيرة، ولكنها في الوقت نفسه تسمح لكل فنزويلي أن يشتري منها بما قيمته ألفا بوليفر أي (٤٥٠) دولار أمريكي بدون جمارك، وذلك كل شهرين مرة واحدة.

أمـــا البيوت القريبة من هذه الأماكن فإنها غير فاخرة، وأما الناس فإن أهم ما يلاحظه المرء هنا أن أكثر نسائهم في هذا الجو الحار الرطب قــد خلعن أكثر ما يستر أطراف أجسامهن من ملابس حتى إن بعضهن يمشين في الشارع بالسروال القصير (الشورت).

في ريف مرجريتا:

خرجـــنا مـــن البلدة لرؤية جزء من ريف هذه الجزيرة الأمريكية الجنوبـــية فســلكنا طـــريقاً مزدوجاً ضيقاً وسط ريف ذي أشجار شبيهة بالصحراوية ولكنها في الوقت نفسه ليست بالأشجار الاستوائية وسألناهم بهذه المناسبة عن الفواكه فيها فأجابوا: بأن معظمها مستورد من الخارج رغم خضرة الأرض الظاهرة، فالزراعة غير معتنى بها لأن التجارة في الجزيـــرة تـــدر أكـــثر مما تدره الزراعة إضافة إلى ملوحة في أرضها القريبة من البحر وبعضها منخفض يحتاج إلى استصلاح.

والنظافة على جانبي الطريق ليست على ما يرام.

وكنا نشاهد جبلاً يقع في الشمال من المدينة غير مرتفع أخبرنا إخواننا أن المنطقة التي تقع خلفه من الجزيرة أبرد من هذه وأكثر أمطاراً، وأكثر صلاحية للزراعة، حيث ينتج موزاً وطماطم وفاكهة الباباي المشهور، ويبعد المطار عن المدينة اثنين وعشرين كيلاً.

وبهذه المناسبة سمعنا حديثاً عن كسل شعب المنطقة، وإيثارهم للراحة وإكثارهم من شرب الخمور إلى جانب الحر والرطوبة التي هي من أسباب قلة النشاط.

واتجهنا إلى المطار للعودة إلى كاراكاس مع ريف فيه بعض أشجار الصبَّار النامية وأعشاب خضر غير معروفة لنا ولكنها ليست مما ينتفع به.

وعندما كنا نستعد لركوب الطائرة لاحظنا أنهم يطلبون من كل راكب أن يملأ بطاقة خاصة ويختمون على جواز سفره مع أنها رحلة داخلية والسبب في ذلك هو كون الجزيرة ميناء حراً فهم يسجلون رحلة كل شخص يخرج منها لأنه لا يحق له أن يأخذ في الشهر إلا ما قيمته ألفا بوليفر فقط، وإذا كرر زيارته للجزيرة أكثر من مرة في الشهر فإنه يحق له ذلك ولكن لا يحق له الإعفاء من المكوس عن أي شيء.

العودة إلى كاراكاس:

وكانت رحلة العودة إلى كاراكاس عندما قامت الطائرة في الثامنة والنصف صباحاً.

وقد كانت الإعلانات عن الرحلة في هذا اليوم مثل الإعلانات فيها أمس باللغة الإسبانية فقط على اعتبار أن الرحلة داخلية يكون الركاب

فيها من المواطنين في العادة.

وعندما استقلت الطائرة كان المنظر خلف الجبل الواقع إلى الشمال من المدينة أخضر، وأما باقي الجزيرة الذي رأيناه فإن خضرته متوسطة.

ورأيت من الطائرة جزيرة صغيرة جرداء والسبب في ذلك يرجع بلا شك إلى كونها لا ترتفع عن سطح البحر إلا بقدر لا يذكر، وليس فيها أماكـــن مرتفعة، ثم أخذت الطائرة تطير فوق مياه البحر الكاريبي ونحن متجهون إلى الشمال الغربي.

وقـــبل النزول قربت الطائرة من شاطئ فنزويلا ذي التلال العالية الخضر بعد أن كان أكثر الطيران فوق البحر.

أما ضيافتهم في وقت الإفطار هذا فإنها لم تزد على فنجان صغير من القهوة أو قليل من عصير البرتقال.

وعـــندما وصـــلنا إلـــى مطار كاراكاس ملأت عيني من المنطقة المحيطة به لأن جميع المرات السابقة التي وصلت فيها إليه أو ركبت منه كانت في الليل.

فكـــان أجمـــل ما في المنطقة تلال طينية حمر تجللها أشجار شبه صحراوية خضر.

ونزلنا في المطار المحلي وهو غير بعيد من المطار الدولي ووجدنا فـــي الاســـتقبال الأخ مصطفى غلام من السفارة السعودية ومعه السائق (حياة علي) في السيارة المصفحة ضد الرصاص.

وتذكـــرت بهـــذه المناسبة ليلة قدومنا إلى كاراكاس لأول مرة لأن السفارة السعودية لم يكن عندها علم بوصولنا.

على شاطئ البحر الكاريبي:

لا يتسع الوقت المتبقي لدينا قبل السفر إلى ترينداد وغيانا ظهر هذا اليوم بالدخول إلى كاراكاس لطول الطريق وشدة الزحام في هذه الأيام، وبخاصة أن اليوم هو يوم السبت يوم عطلة وخروج إلى ظاهر المدينة التي تحاصرها الجبال فلا يكاد الناس يجدون أراضي سهلة إلا من هذه الناحية ناحية المطار.

وقد أشار علينا إخواننا بالذهاب إلى منطقة على شاطئ البحر تبعد نحو سبعين كيلاً من المطار فهي حافلة بمطاعم خاصة تبيع السمك وطعام البحر طازجاً، ويمكننا أن نشاهد على طول الطريق جزءاً من الشاطئ الشرقي لفنزويلا الذي تحف به تلال عالية أشبه ما تكون بالهضاب الجبلية وتقع العاصمة خلفها من جهة الغرب.

انطلقنا جهة الجنوب فتجاوزنا المطار الدولي وميناء كاراكاس جاعلين البحر على اليسار والتلال العالية على اليمين.

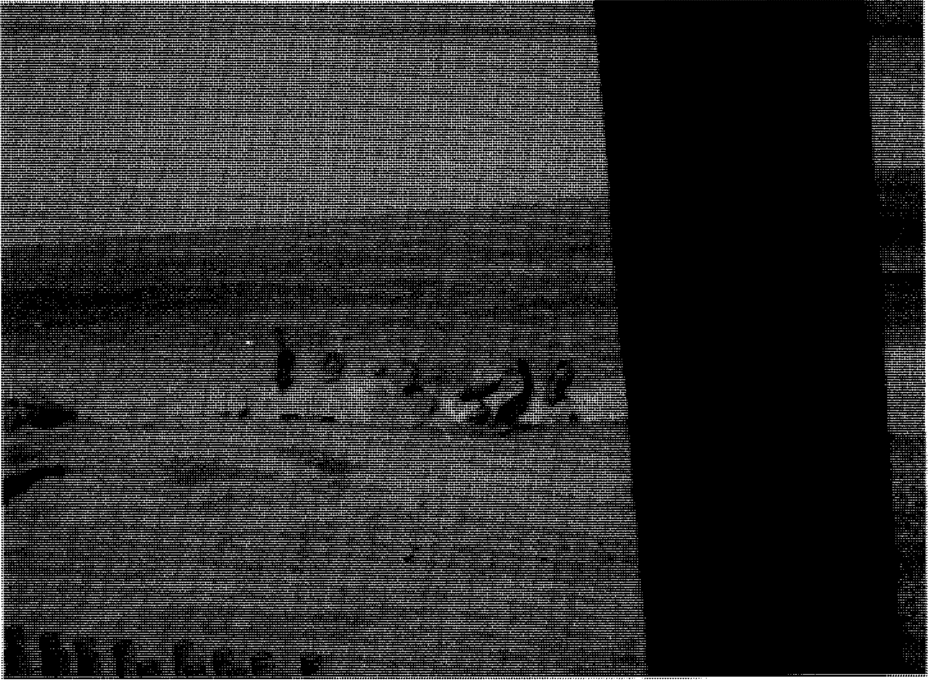
ومررنا بأحياء شعبية واقعة في اللسان الضيق ما بين الجبال أو التلال وبين البحر وهي أحياء غير كثيفة المنازل والسكان وغير فاخرة بالنسبة إلى ما ينتظر المرء أن يجده في هذه البلاد النفطية الغنية التي لا تقتصر مواردها على النفط، بل فيها الإمكانات الزراعية العظيمة.

وأغلب الخضرة فيها وحشية أي: من أشجار أو أعشاب برية نامية من تلقاء نفسها.

وقد شاهدنا ونحن نسير على الشاطئ طائفة من الطيور التي تصيد السمك من داخل البحر فتمتعنا برؤيتها وهي تطير فوق سطح الماء على ارتفاع مناسب حتى إذا ما لمحت في داخله سمكة مناسبة الحجم أسرعت فانقضت عليها بعد أن يجمع الطائر نفسه ويتخذ شكل حربة رأسها منقاره الحاد، ثم يخترق الماء بسرعة فائقة ويلتقط السمكة بمنقاره ثم يقع على أي مكان مرتفع في الشاطئ وهو يزدردها.

وبعد أن قطعنا مسافة ثمانية وستين كيلاً في هذه المنطقة البديعة المنظر التي هي كلها واقعة في لسان ضيق محصور بين البحر والجبال، وقفنا عند مطعم على شاطئ البحر من مجموعة مطاعم عدة يسمونها شعبية وهي نظيفة جيدة، فأخذنا مقاعدنا في المطعم.

وكان أبرز المناظر حوله أمواج البحر الكاريبي تتكسر بهدوء على صخور عالية حول الشاطئ قد انتصبت فوقها طائفة من الطيور التي تصيد السمك في استراحة كاملة على شاطئ البحر ربما لكي تهضم ما في حواصلها قبل أن تبحث في مياه البحر عن صيد عائم آمن تنقض عليه كما ينقض السهم على الرمية، وربما لشيء آخر، ولكنك إذا رأيتها هكذا خلت أنها طيور كسلى ليس لها من النشاط حتى الحركة والسير المعتاد، إلا أنها عندما يجد الجد ويدعو داعي الطعام تغدو شيئاً آخر فتسرع بالحركة كما تسرع السهام.



الطيور التي تنقض على السمك تلتقطه من مياه البحر
فـــي فـــترة انتظـــار وراحة على ساحل فنزويلا

ومـــن الأشياء اللافتة للنظر في هذا المطعم أنهم لم يحضروا خبزاً مـــع الطعام وإنما أحضروا بدلاً منه الفول السوداني، وقالوا: هكذا يكون الأمر في هذه المطاعم الشعبية التي تعتمد وجباتها على أطعمة البحر.

أمـــا الأكلـــة الشـــعبية هـــذه فهي الأربيان أو الروبيان بلغة خليجنا العربـــي، وهو الذي يسمى (الجمبري) بلغة إخواننا المصريين ومعه أنواع متـــنوعة من السمك الطازج الذي اصطيد لتوه من هذا البحر الكاريبي الذي توحـــي حـــروف كلماته بما يقرب من حروف كلمة (قاريبي) العربية التي تناقض حقيقته بالنسبة إلينا كل المناقضة، فهو عن بلادنا بعيد ليس بقريب،

بـــل هـــو فـــي نهاية من البعد السحيق، وهو أيضاً بعيد حتى في اللفظ لان كلمـــة (كاريبـــي) مـــأخوذة مـــن لفظـــة(كاريبا) التي هي اسم لقبيلة هندية أمريكـــية كانـــت من أشهر سكان هذه المنطقة من العالم الأمريكي قبل أن يصـــلها المكتشـــفون الأوروبيون، ولكنها محيت من الوجود فلم يعد يعرف منها إلا قوم في جبال من جبال جزيرة (دومنيكا) في هذا البحر الكاريبي.

ومـــن أغرب ما في هذه الأكلة البحرية الشعبية شيء يشبه الدقيق ولـــيس بـــه، بل ليس للقمح فيه من نصيب، وقد لفوه بأوراق من أوراق الذرة، وقلوه في الزيت، يُنَّحى الآكل عنه هذه القشور ثم يأكله، ولم نجده لذيذاً، وإنما اللذة كانت في ذلك الإربيان الطازج والسمك الفاخر.

وألذ من ذلك كله جلسة-استراحة في المطعم على شاي بعد الطعام كان بها حديث من إخوة كرام عن شئون من شئون هذه البلاد الفنزويلية.

في فنزويلا .. مرة ثالثة

يوم السبت: ١٤٠٥/٢/١٧هـ- ١٩٨٤/١١/١٠م:

من كاراكاس إلى كانايما:

كـــان إخوتنا في السفارة السعودية في كاراكاس قد شوقوني لزيارة كانايمـــا، فـــي المـــرة السابقة، وقالوا: إن الناس يذهبون إليها من أماكن بعـــيدة، إذْ فـــيها الشلالات الكثيرة العظيمة والجبال الواقعة، والخضرة المطبقة والهنود الأصلاء الذين لم يتغيروا، والمناظر الطبيعية النادرة.

ولم يكن الوقت يسمح لي في تلك المرة بزيارتها، ولذلك عندما أعاد سفيرنا الجليل الأستاذ (بكر خميّس) سفير المملكة في فنزويلا في الوقت الحاضـــر ذكر (كانايما) وقال: إنه كان قد زارها، وإنها مكان يستحق أن يـــزار حيـــث يعيش المرء في أحضان الغابة التي لم تفسدها يد الإنسان لفترات قصيرة ينسى فيها عمله وسير حياته المعتاد، قلت: إن هذه فرصة جـــيدة وإن كنت لا أستطيع أن أنسى فيها عملي ولا سير حياتي المعتادة في عملي وهي الكتابة.

وكان لدينا هذه المرة فضل من وقت فقررنا زيارتها أنا وزميلي في هـــذه الـــرحلة الشـــيخ محمد بن قعود الذي كان وصل معي من أمريكا الجنوبية إلى فنزويلا.

وكـــان السفير الأخ (بكر خميس) قد أمر من دون أن نعلم بشراء تذاكر السفر لنا من شركة سياحية تقطع لك تذكرة السفر ويكون معها من دون ذكر الإقامة والطعام هناك، لما شئت من أيام وكانت مشيئتنا أن نبقى هـــناك يومي العطلة وهما السبت اليوم والأحد غداً وأن نعود في صباح الاثنيـــن، وقد قطع أيضاً تذكرة لمرافق من السفارة هو المدمن الصحبة،

بـــل المزمـــن، (حياة علي عبدالرحمن) أو رحماني كما تقول الهنود هنا الذي كان السفير قد أمره أن يظل معنا ملازماً لنا طول الوقت مع سيارة من سيارات السفارة لأنه يحسن الإنكليزية وهو خبير بشئون هذه البلاد.

وتـــبلغ الأجـــرة للشخص الواحد بالطائرة مع الإقامة والطعام ألفاً وأربعمائة وخمسين بوليفر ويساوي ذلك مائة وخمسة عشر دولاراً.

وهـــذا رخيص جداً إذ إنني كنت قد دفعت لأجرة الغرفة في فندق هيلـــتون فـــي ترينداد قبل أيام مثل هذا المبلغ ليوم واحد من دون طعام فضلاً عن تذكرة السفر.

غـــير أننا شكرنا لسفيرنا الكريم صنيعه، وقدرنا له كرمه، وأخبرنا المـــرافق الأخ (حـــياة علي) بأننا لا نريد معنا مرافقاً فنحن نعتقد أننا لن نعـــدم من يتكلم الإنكليزية هناك، ولا نريد أن نربط معنا أحداً، كما دفعنا الاجـــرة للمرافق مكتفين بقبول ما قدمه السفير الجليل من ضيافة وإكرام في كاراكاس، وأما النقود فإنها متوفرة لدينا، ولا نريد أن نوفرها أكثر.

غادرنـــا فندقـــنا في كاراكاس (التاميرا كونتنتال) والتاميرا معناها: انظر إلى العالي أو إلى المرتفع فالتا: عالٍ، وميرا: انظر، بالإسبانية.

وذلـــك فـــي الخامســـة والنصف فجراً بعد أن دفعنا أجرة الغرف مخفضة لأن الحجز لنا كان قد تم من قبل السفارة وذلك ما يساوي حوالي (٣٩) دولاراً في هذا الفندق الذي هو من الدرجة الأولى.

وهـــذا أقل كثيراً ما كنا قد دفعناه في الفندق نفسه قبل ثلاث سنين، والسبب في ذلك هبوط قيمة عملتهم الفنزويلية، وهي البوليفر إذ كانت في ذلـــك الوقت كل أربعة بوليفرات تساوي دولاراً واحداً، والآن اثنـي عشر

بولـــيفراً ونصـــفاً تساوي دولاراً أمريكياً واحداً، هذا مع أن فنزويلا تبيع نفطها بالدولار فالمفروض أنها لا تعاني نقصاً فيه بخلاف البرازيل التي وجدنا عملتها الكروزيرو قد سقطت من (١٣٥) قبل سنتين إلى (٢٧٥٠) للدولار الواحد هذه المرة.

كـــان الظـــلام دامســـاً عندما تركنا الفندق مع سيارة من سيارات السفارة يسوقها هندي أمريكي من هنود الأمازون- إن صح التعبير- أي لـــيس هـــو مـــن هنود جبال الإنديز في أمريكا الجنوبية، ولا من الهنود الحمر الذين كانوا هم سكان أمريكا الشمالية.

وقد تركنا الفندق في هذا الوقت المبكر مع أن رحلتنا إلى (كانايما) لا تـــنطلق إلاّ في الساعة الثامنة والنصف ولكنهم ذكروا أن المرور في ســـاعات الصـــباح يـــتعطل في بعض الأحيان بسبب كثرة الناس الذين يذهبون إلى أعمالهم في هذا الوقت.

ولكن السيارة انطلقت مع شوارع من شوارع كراكاس أكثرها أقل مما كنت عهدته عليه من الجودة في الزيارة السابقة إلا أن يكون ذلك من تأثـــير كونـــنا نحـــن قد تطورت مدننا إلى الأحسن، رغم كون كراكاس عاصـــمة دولـــة نفطـــية غنية، ولم يكن عدد السيارات قد بدأ يكثر في الشوارع بعد.

الحوادث بالجملة:

ورأينا عدداً من حوادث السيارات التي بعضها رأينا السيارة فيه قد انقلبـــت ولا تزال لم تجد من يصحح انقلابها، وأخبرنا السائق ومن بعد ذلك الأخ المرافق (حياة علي) أن مشاهدة هذه السيارات المنقلبة، أو التي

قـد صـدمت وخربت أمر مألوف، بل هو شيء منتظم في كل صباح، وذلـك بسـبب كثرة شرب الخمر في الليل فيسوق الناس سياراتهم وهم مخمورون لا يكادون يعقلون فتقع الحوادث.

ولمـا كـررت سؤالي للسائق عما إذا كان قال: إن هذه الحوادث تحدث كل يوم؟ أجاب مؤكداً: نعم، كل يوم، بل كل ساعة، وقال: أما مثل هـذا الطريق الذي سلكناه وهو طريق في ضاحية من المدينة تسرع فيه السـيارات لعدم العوائق فإن منظر هذه السيارات المقلوبة أو المصدومة أمر معتاد يكاد لا يخطئه البصر.

وكنـت سـمعت قـبل ذلك أن (فنزويلا) تستهلك من الخمور والمواد الكحولـية أكـبر نسبة في العالم بالنسبة إلى عدد سكانها، هكذا قال لي عدد مـن المقيمين هنا، ومنهم بعض الإخوة في السفارة، وذلك بسبب الوفرة في المـال، والفراغ الروحي الذي يجعل الناس يقبلون على شرب الخمور لكي يقاوموا – بزعمهم– الشعور بالحزن والضيق الذي لابد منه في الحياة.

ومـررنا ببيـت الأخ (حـياة علـي) فـي حي قديم يسمى (لاباستورا) شوارعه ضيقة لقدمه، فأخذناه معنا من أجل المساعدة على إجراءات السفر.

شيء غريب:

قصدنا المطار الداخلي ويقع بجانب المطار الدولي بل هما متصلان وقـد رأيـته غـير الـذي كنت قد عهدته في المرة الأولى فقد وسعوه وأصلحوه، بل وربما كانوا قد أبدلوه بهذا الجديد الواسع الجيد، بل الفاخر.

وقد انهينا إجراءات السفر دون أن نتكلم مع أحد بكلمة لأن مرافقنا الأخ (حياة علي) قد قام بكل ذلك فكنا نتبعه على هدى.

وجلسنا في مقهاة في المطار ننتظر وقت الطيران أن يحين، وإذا بمضيفة أرضية تقصدني توجه الكلام إليَّ بالإسبانية، فرد عليها الأخ (حياة علي) بشيء قام على أثره معها واصطحبا قوماً من ذوي المظهر الأوروبي كانوا يقفون بعيداً.

ثم عاد وأخبرنا بالأمر وهو أن هؤلاء الأوروبيين وهم رجلان وامرأتان لا يعرفون شيئاً من الإسبانية، ولم يجدوا في المطار الداخلي على كثرة من فيه من الموظفين والمضيفين الأرضيين من يعرف الإنكليزية فجاءت هذه المضيفة تبحث في المقهاة عمن يحسن الإنكليزية حتى يترجم لهم.

وقد تبين بعد ذلك أن هؤلاء الذين لا يعرفون غير الإنكليزية هم من السياح الكنديين وقالوا لنا بعد ذلك وهم يتعجبون: كيف لا يكون في هذا المطار الكبير الذي وإن كان محلياً فإنه يفترض أن يستعمله أجانب كثيرون ممن يحسنون الكلام بالإنكليزية.

وهذا الذي قالوه صحيح، وملاحظ جهل القوم بأكثريتهم بالإنكليزية بل بأية لغة أخرى غير الإسبانية، وهو أمر عام في أمريكا الجنوبية كلها لا يقتصر على قطر دون قطر.

وغادرت الطائرة مطار كاراكاس في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة متأخرة ٢٠ دقيقة عن الموعد المحدد، وهي من طراز بوينغ ٧٢٧ تابعة لشركة (أيرو فيتاس) وهي شركة فنزويلية محلية.

وقد امتلأت الطائرة بالركاب الذين كلهم من ذوي اللون اللاتيني وفيهم عدد قليل جداً من السمر الذين أصلهم من الهنود الأمريكيين وهم

السكان الأصلاء في البلاد قبل وصول الأوروبيين، ولكن عددهم لا يزيد علـــى الخمسة وفيهم بعض السياح الأوروبيين وذوي المظهر الأوروبي، وكان الإعلان بالإسبانية فقط رغم وجود عدد من السياح الأجانب.

ولـــم أفهـــم من إعلانهم شيئاً إلا كلمة واحدة لفتت سمعي بغرابتها وهـــي (بـــيراورا) إذْ عرفت أنها هي: في الساعة، قالتها المضيفة وهي تتكلم عن السرعة التي تطير بها الطائرة في الساعة فبير هي الإنكليزية الشـــائعة الاستعمال في جملة (بيرسنت) أي: بالمائة و(أورا) هي الساعة بالإسبانية، وهي (أور) بالإنكليزية.

واتجهت الطائرة فور إقلاعها جهة الشرق فصارت تطير فوق تلال فـــنزويلا الحمـــر المجللة بالخضرة التي تحيط بساحل البحر وهي واقفة كأنهـــا قلاع القرون الوسطى التي بنيت لحراسة هذا الساحل، وإن كانت في الحقيقة لم تحم فنزويلا لا من الأعداء الذين أتوها من الخارج ولا من الأعداء الذين يأتونها، بل هم يقيمون فيها من الداخل.

واستمر طيران الطائرة فترة قد جعلت البحر جهة اليسار والساحل جهـــة اليمين في مناظر بالغة الجمال على الشاطئ، ثم دخلت في أرض القارة إلا أن ارتفاعها حرمنا من استجلاء هذه المناظر الرائعة بوضوح.

في مطار بيورتو أرداز:

بـــدأت الطائـــرة بالتدني إلى الأرض للنزول في مطار مدينة (بيورتو ارداز) وهـــو الذي كان مقررا أن تنزل فيه ثم تقلع منه إلى (كانايما)، وذلك بعـــد نصف ساعة من ابتداء الطيران، وقد نزلت بالفعل في هذا المطار في الســـاعة العاشـــرة إلا ربعـــاً، ولم يكونوا قدموا من الضيافة في الطائرة إلا

قطعة من البسكويت قد لفوها في ورقة من اللدائن وقدحاً من الشراب.

وبــدت الأرض من الطائرة وهي تتدلى إلى الأرض تلالاً خضراً تجللها الغابات، ويشقها نـهر عظيم زاخر بالمياه ذات اللون الأحمر، ومع ذلك لم أر عمارة كثيرة على ضفتيه مما أكد عندي ما عرفته قبل ذلك من كون فنزويلا تحفل بالأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة ولكنها لم تزرع ولم تعمر بعد.

وتقــع بلدة (بيورتو أرداز) على هذا النهر الكبير مباشرة في تربة حمراء جميلة، ومياه النهر نفسها حمراء ظاهرة الاحمرار.

ثــم عــاودت الطائــرة طيرانها بالقيام من (بيورتو ارداز) قاصدة (كانايمـــا) في العاشرة وخمس دقائق، وعندما ارتفعت فوق المدينة نفسها ظهــر قلب المدينة ذا أبنية أي: (عمارات) متعددة الطابق شوارعه جيدة تزخر الرئيسية منها بالسيارات.

ورأينا على البعد شلالاً جيداً في مجرى النهر تلته منطقة خضراء كثيفة الخضرة بالأشجار والغابات.

المنظر الرائع:

نطــق الطــيار هذه المرة بنفسه فتكلم بالإسبانية بكلام استجاب له القـــوم بالانصياع إلى الجانب الأيمن من الطائرة وهم يسرعون ثم لخص كلامه بالإنكليزية فقال: إنه ينبغي لكم أن تلتفتوا إلى أيمن الطائرة لتمتعوا أنفسكم بالمناظر الطبيعية النادرة.

وكـــان كلامه صحيحاً الصحة كلها فقد أبصرت عجباً على يميني، وكان مكاني عند النافذة اليمنى من الطائرة فرأيت جبالاً عالية جداً وهي

واقفـــة وقوفـــاً حاداً كأنها الحيطان العالية السامقة الارتفاع بحيث يقصر السحاب عن قممها.

ووقوفها هذا العجيب دون تدرج، وقد جللتها أشجار الغابات الكثيفة إلاّ ما كان من أعاليها الواقفة الملس، فإنها عارية من الأشجار بسبب عدم وجود التربة فيها.

وقـــد كان الطيار لا يزال مضيئاً إشارة ربط الحزام ومع ذلك كان الـــركاب الـــذي لا يشغلون أكثر من نصف مقاعد الطائرة قد انتقلوا إلى الجانـــب الأيمن وتركوا الجانب الأيسر خالياً وهم يتضاحكون ويتكلمون بأصـــوات عالـــية دون تحفـــظ أو تزمت، وتلك سمة عرفتها من هؤلاء الأمريكيين، أو ربما صح القول بأنهم المتأمركون الجنوبيون.

وقـــد خفض الطيار ارتفاع الطائرة حتى صارت تطير وهي أدنى إلى الأرض من قمم هذه الجبال في منخفض بعدها أشبه ما يكون بالوادي وإن كـــان أيســـره أكـــثر اتساعاً والجبال فيه ليست عالية حادة الارتفاع كالجانب الأيمن.

ثـــم تكلـــم الطيار وقال: إذا أردتم أن تروا منظر النهر إلى اليسار فيمكنكم ذلك فاندفعوا وهم يتسابقون إلى النوافذ ليرقبوا منها المنظر وهم وقوف في حركة تدل على البساطة وعدم التكلف، وبعيدة عن الاتزان.

ثـــم أســـرع الطـــيار وحق له ذلك يلفت الأنظار إلى المناظر التي أصبحت عليه الجبال جهة اليمين فأبصرتها في منظر رائع خلاب، لم تر عينـــي له مثـــيلاً مـــن قبل، إذ اقتربت الطائرة من سفوحها أو لنقل من جوانـــبها فهـــي واقفة وقوفاً حاداً كما سبق،وهي ذات ألوان سود كألوان الحرار مما يدل على أنها حديثة التكوين.

وقـــد انخفضـــت الطائرة إلى الأرض كثيراً حتى أشفقت عليها إذ أخذت تمرق إلى جانب هذه الجبال التي لابد من أن يرفع الناظر إليها من نـــافذة الطائرة بصره إلى قممها، وكأنما هذه الطائرة النفاثة التي هي من طـــراز (بويـــنغ ٢٢٧) طائـــرة حوامة أو صغيرة جداً، وذلك لتطامنها وســـرعة مـــرورها من أمام هذه الجبال العجيبة، ولا شك في أن الطيار أراد مـــن هـــذا الاستعراض إمتاع الركاب بمنظرها الفريد، ولقد تحقق مراده وكنا له من الشاكرين.

وبعـــد هـــذه الجبال العالية يرى المرء جبالاً قليلة الارتفاع إلاّ أنها مكسوة كلها بالغابات الكثيفة العذراء التي لم تمس.

وبين الجبال كلها وديان عميقة يرى المرء فيها مجاري المياه وهي تغذ الخطى مسرعة إلى مجرى النهر الكبير.

وتكـــرر منظر هذه الجبال العالية الواقفة التي يقصر السحاب عن قممهـــا وقد أصبحت قطعاً منفردة بعضها عن بعض حتى صارت تشبه من البعد القلاع القديمة.

وكثر وجود الشلالات الصغيرة التي تنزل من أكتاف الجبال العالية وتذهب لتمد المجاري التي تجري في الوديان العميقة.

وكنت مستمتعاً غاية الاستمتاع بهذه النزهة الفريدة، إلاّ كونها على طائـــرة نفاثة ليست صغيرة وهي تطير طيراناً منخفضاً بين سفوح هذه الجـــبال العالـــية فتظهر سرعتها شديدة مما يشفق المرء معه عليها من الاصطدام أو عدم الانتظام في الطيران.

ومن المناظر الغريبة على القمم العالية لهذه الجبال الشاهقة منظر

صخور عليها واقفة وقوفاً وكأنها المنارات التي بنيت فوقها بناء، أو كأنها شواهد منصوبة على قبور تاريخية لولا أن المنطقة ليس لها تاريخ فهي إذاً شواهد على عظمة الخالق جل وعز، وعلى بديع صنعه، وسعة أرضه التـــي عاش فيها الإنسان، مع أنها لا تعدو أن تكون كرة صغيرة لا يعد حجمهـــا شـــيئاً بالنســـبة إلى مخلوقات الله العظمى من الكواكب الكبيرة كالمشـــتري الـــذي يعادل حجمه حجم الأرض ألفاً وثلاثمائة مرة مع أنه شـــقيق لهـــا في الدوران حول الشمس بل من النجوم الضخمة التي تعد شمسنا ذات حجم متوسط فيها.

ولـــم أســـتطع التصوير من هنا بسبب سرعة الطائرة وقربها منها وبالتالـــي سرعة مرور المرئيات من نافذة الطائرة، إلى جانب اضطراب الطـــيران بسبب انخفاض الطائرة ووجود (مطبات) هوائية فوق الوديان التي تقع بين هذه الجبال العالية.

وأصـــبحنا نـــرى النهر الكبير يتلوى بين الجبال وتبين أنه هو نهر (كاروني) الذي سنتحدث عنه فيما بعد عندما نركب ظهره.

ورأيـــنا روافـــده من مسايل المياه الصغيرة تسرع إليه ليحتضنها حتى تفنى في مياهه، والجو كله على الأرض أخضر قد تكاثفت فيه الخضرة والمياه.

ثـــم اتسعت الأرض وصارت الطائرة فوق النهر الذي يجري في منطقة كثيفة الغابات وهي منخفضة حتى لتخشى عليها أن تصيبها لانخفاضها.

وقد صفق الركاب للطيار الذي قال: إننا الآن على وشك الهبوط في (كانايما) وهو بذلك يشعرهم أنه قد انتهى من شرحه وكانوا يستمعون إليه طـــيلة الرحلة، وهو يستحق التصفيق والإعجاب ببراعته في عرض هذه

المشاهد الرائعة أمام الركاب، إذ لو كان قد طار طيراناً معتاداً في علوه وعدم ابتغائه المرور من زوايا معينة لما تمتعوا بذلك.

في مطار كانايما:

هبطت الطائرة في الحادية عشرة ضحى بالضبط في مطار صغير ضيق المدرج فيه عدد من الطائرات الصغيرة المروحية تبين أنها تؤجر للسياح للتجول عليها في هذه المنطقة الجبلية التي لا تستطيع وسائل النقل الأخرى أن تصل إليها لوعورتها وشمول الجبال لها.

وليس في المطار أي أبنية أو أماكن للترحيل وإنما كل الذي فيه مظلة من الخشب فيها مقاعد خشبية خشنة مستطيلة بحيث يتسع الواحد منه لعشرة أشخاص.

كما لا يوجد فيه مكاتب للترحيل لأن جميع القادمين هم من السياح الذي قطعت لهم التذاكر للقدوم والإياب إلى كاراكاس.

رأينا طائفة من الناس على هذه الكراسي وتبين أنهم السياح الذين سيعودون بطائرتنا إلى كاراكاس وكانوا قدموا إلى (كانايما) أمس أو الذي قبله.

في كانايما:

انتظرنا قليلاً حتى جاءت عربة خشنة يجرها جرار زراعي فأركبوا فيها طائفة من الذين جاءوا معنا حتى امتلأت ثم ذهبت وأفرغت حمولتها بسرعة وعادت فركبنا فيها مع الوجبة الثانية وكانت بقية الواصلين.

دخل الجـّرار في الغابة حتى وصل إلى قرب شلال عظيم يسمع هديره بل زئيره على البعد وترى مياهه المتساقطة كأنها الجبال البيض التي تواصل الانتفاض، بل الانقضاض.

نـــزل الركاب هنا ولم نر فندقاً كما سمعنا أنهم ضمنوه وإنما رأينا فـــي أحضان الغابة غرفة أو غرفتين من الغرف الشبيهة بالغرف البدائية الإفريقية القديمة، وقد كادت تختفي في أحضان الغابة.

وكـــان أول مـــا صنعوه عند النزول أن أعلنوا أنهم يقسمون الركاب إلى قســـمين أحدهما الفنزويليون والثاني: الأجانب، وظهر أن الأجانب لا يزيدون على الخُمس أو ٢٠./. كما يعبر عنه عوام الكتّاب في الوقت الحاضر.

فأرســـلوا الفنزويليين إلى أكواخ في أرض منخفضة وواقعة على ضفة البحيرة التي يكونها هذا الشلال العظيم.



سوق في كوخ كبير على هيئة المنازل الهندية الأمريكية القديمة

وأمـــا نحـــن فقد أوقفونا فترة ثم قادونا إلى غرفة فيها عجوز (في الغابرين) أخذت تتسلم تذاكر الطائرة التي معنا تأخذها وتعطي كل اثنين أو ثلاثـــة مفـــتاحاً عليه رقم معين تقول له: هذا هو رقم الغرفة وورقة أخرى فيها الأمر بوجبات الطعام إلى آخر المدة التي سيبقاها السائح.

إلى جانب بطاقة أخرى صغيرة بمثابة الدليل على أننا من نزلائهم أو عملائهم.

بين أحضان الغابة:

لـــم نكن نعرف أين تقع غرفتنا أو الكوخ المخصص لنا فبادر أطفال من الهـــنود الأمريكيين وهم السكان الأصلاء في المنطقة يشيرون بأن يدلونا على مكـــان الغـــرفة فتبعـــناهم حتى أوصلونا إلى عدة أكواخ منفردة بل تكاد تكون متـــباعدة قـــد بنيـــت في قلب الغابة من طين أبيض وعليها سقوف مخروطة الشـــكل ظاهرها من القش، وقد جعلوا السقف (القشي) أوسع من الغرفة نفسها حتى يحميها من نزول الأمطار عليها نزولاً مباشراً.

فنفحنا هؤلاء الصبية الأمريكيين الأصلاء حلواناً أي (بقشيشاً) ولا أســـتطيع فـــي بعض الأحيان أن أسميهم بالهنود لأنهم بعيدون عن الهند وأهلها الذين نعرفهم اللهم إلا إذا وصفناهم بأنهم الهنود الأمريكيون، كما يسميهم الأوروبيون.

في كوخ هندي:

تبيـــن أن هذا البيت مبني على غرار البيوت الهندية المحلية القديمة التي هـــي أكـــواخ لا تبتعد كثيراً عن الأكواخ الإفريقية الأكثر تقدماً، إذ رأينا سقفه مـــن الداخل مصنوعاً من الخشب الجيد، وفي داخله حمام لا بأس به لا يوجد-

بطبيعة الحال- في بيوت البدائيين الذين يتخذون من الأرض الواسعة حمامات، وبخاصة إذا عاشوا في بيئة دافئة أو حارة مثل هذه البلاد.

وفي داخل الكوخ ثلاثة أسرة متقاربة مصفوفة كما تكون الأسرة في مساكن الجنود أو الطلبة، وفيه من وسائل الترفيه (زمزمية) وهي الإناء الذي يحفظ الماء البارد أن يسخن، وعلبة من المناديل الورقية الجيدة ومروحة ومصباح كهربائي متوسط وآخران فوق النائم للقراءة الليلية، وله نافذتان متقابلتان قد غطيتا بستارتين وما عدا ذلك فإنه كما يكون عليه الكوخ القديم حتى الجدران تبدو رثة غير متناسقة في الارتفاع ولا في الاستدارة، استرحت أنا وصديقي الشيخ محمد بن قعود في سريرين اثنين.

وكانوا قد أخبرونا أنهم يسكنون أشخاصاً ثلاثة في كل غرفة، فأسرعت إلى العجوز أسألها ألا تسكن معنا أحداً فقالت: إنها لن تفعل ذلك إلا عند الضرورة غداً، ولن يكون ذلك اليوم لأن الطائرة جاءت، ولم يأت اليوم أحد.

أرض الهنود:

لا يزال اسم الهنود يصحبنا، بل يلح على أسماعنا وأبصارنا، ولا نزال نكره ذلك منه، ولكن هكذا جهل الأوروبيين في أول أمرهم هنا الذي جعل أمريكا بلاداً هندية، وجعل أهلها هنوداً أيضاً، على أن هناك رأياً سمعناه وقرأناه لا ندري ما إذا كان الأوروبيون قد علموه بعد أن سموا أهل هذه البلاد هنوداً، أو كانوا يعرفونه قبل ذلك.

وملخصه: أنهم – أي الأوروبيين- كانوا يسمون كل من كانوا من الناس شرقاً عن الهند هنوداً ما عدا الصينيين، ولذلك سموا البلاد الواقعة

بين الهند والصين بالهند الصينية، وسموا إندونيسيا بجزائر الهند الشرقية.

بل قال بعضهم: إن اليابانيين كان الأوروبيون يعدونهم من الهنود في أول عهدهم بمعرفتهم.

وهؤلاء الوطنيون الأمريكيون الأصلاء فيهم شبه كبير من أهل البلاد الواقعة شرقاً من الهند كأهل الهند الصينية مثلاً.

والسبب الثاني: أنهم يعتقدون أن الوطنيين هنا كانوا في الأصل من أهل تلك المنطقة، أي منطقة البلاد الآسيوية الشرقية ولكنهم انتقلوا إلى أمريكا الشمالية في أزمان سحيقة عن طريق مضيق (برنج) ومن أمريكا الشمالية اندفعوا إلى الجنوب طلباً للدفء أو هرباً من ضغط القبائل الهندية الحمراء التي أتت بعدهم حتى وصلوا إلى أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي ثم شمال القارة الأمريكية الجنوبية التي منها هذه البلاد الفنزويلية.

ويقولون: إن هذه التسمية على هذا التخريج- تكون صحيحة الأصل، أو على الأقل ذات أصل صحيح.

وأساطير الهنود الأمريكيين هنا تذكر أشياء لا يعتمد عليها لكونها ليست ذات دلالة قاطعة موثقة غير أن الأساطير في بعض الأحيان تكون في بعضها ملامح من الحقيقة أو شيء من الحقيقة.

من ذلك إن هنود الكاريبي يذكرون أن أجدادهم ولدوا من السحاب، وإنهم نظروا إلى الأرض تحتهم فرأوها قذرة فنزلوا لتنظيفها، غير أنهم عندما فرغوا من ذلك، وأرادوا الرجوع إلى السحاب وجدوه قد ذهب، فاضطروا للبقاء في الأرض.

وهــذا قــد يدل على ما في أذهان أوائلهم من هجرة لأجدادهم من آسيا كانت في عصور ثلجية قديمة.

ويعــززها مــا يراه الباحثون الآن بالنسبة إلى (الهنود) الحمر في أمريكا الشمالية أنهم كانوا قد هاجروا من آسيا عندما كانت ترتبط بأمريكا الشــمالية بجسور من الثلج، وبعد ذوبان تلك الثلوج في فترة من الفترات توقفــت الهجرة وبدعوا مع الزمن يتخذون الأشكال التي أدت في النهاية إلى الحالة التي وجدهم عليها الأوروبيون المكتشفون.

ومــن المعــروف أن هنود البحر الكاريبي وليس المراد جماعات الكاريب التي نسب إليها البحر فأولئك انقرضوا الآن من المنطقة، إلاّ بقية قلــيلة في جبال جزيرة (دومنيكا) يميلون للقصر وألوانهم تميل للصفرة، وشعرهم أسود سبط.

وغذاؤهم الكسافا التي أصبحت الآن غذاء لطوائف كثيرة من الناس ممن يسكنون تحت خط الاستواء، وما قرب منه في قارتي آسيا وإفريقية، وحتى في جزائر المحيط الهادئ، والكسافا عروق شجر ينبت في المنطقة الاستوائية وما قرب منها، وهو ثمر كالعروق للشجر ينمو تحت الأرض كما ينمو البطاطس، غير أن أشكاله مستطيلة يحسبها من لا يعرفها مثلنا أنهــا جــذوع أشجار صغيرة، أو أنها قطع من الخشب المتغير، يدقونها ويصــنعون منها العصيدة، ويضيفون إليها بعض البهارات كالشطة وهي الفلفل الأحمر الحار وقليلاً من الدسم.

بعــد الاستقرار في الغرفة،والتخفف من اللباس الذي كان مقبولاً في جو (كاراكــاس) الجمــيل أســرعت أبحث عن هؤلاء الهنود الأمريكيين الأصلاء لأســتجلي وجوههــم، وأرى ملامحهم لأقارن بينها وبين إخوة لهم في التسمية كنت قد رأيتهم في بقية أقطار أمريكا الجنوبية الكبيرة المتباعدة.

وهــم جميعاً يسمون الهنود رغم ما بينهم من الفروق العظيمة في الأجسام والألوان والتقاسيم في الوجوه.

فرأيت منهم هنا أناساً عدة من رجال ونساء وأطفال بعضهم يعمل فـــي أعمال شبه وظيفية مثل العاملات في تنظيف هذه المساكن وترتيبها وبعــض العــاملات فـــي المقهاة وبعضهم جاءوا ببضائع لهم بسيطة بل حقيرة في أكثر الأحيان يقفون بها ويتجولون يعرضونها على السياح.

وأكــثرها مما يصنعونه بأيديهم مستوحى من تقاليدهم القديمة مثل القلائـــد من الأصواف، والأسوار من أغصان الأشجار، وبعض السلال والحقائب، إضافة إلى أشياء مصنوعة من خارج منطقتهم مما يصلح أن يكون من الهدايا الخفيفة.

وعــندما تأملــتهم ذكــرت إخوانــاً لهم رأيتهم في غيانا المجاورة وذكرني منظرهم بمنظر التايلنديين الجنوبيين لأنهم سمر سمرة تميل إلى الصفرة وهم قصار الأجسام، يغلب على أجسامهم الاعتدال أو الميل إلى النحافة بخلاف هنود الإنديز الذي تغلب عليهم البدانة والغلظ.

وليس على قسمات هؤلاء الهنود الأمريكيين في فنزويلا شيء مما نعتبره من ملامح الجمال، أو حتى الوجاهة في المنظر.

وشيء مهم جداً وهو ما يلاحظ على وجوه التايلنديين وأهل الملايو من عامة الناس من مظاهر الطيبة، أو عدم التعقيد لذلك تكثر الإبتسامات البريـــئة على ثغورهم أما هنا عند هؤلاء الأمريكيين الذين يشبهونهم في المظهـــر فإن هذه الخصلة تكاد تكون معدومة فالابتسامات نادرة، بل إن (التقطيـــب) فـــي الوجـــوه هو الغالب، والانقباض عن التبسط مع الناس وبخاصـــة نحن الذين يصنفوننا في أذهانهم مع البيض هو الذي لاحظته

على هؤلاء وعلى غيرهم من بني جنسهم بعد ذلك.

ولقد كنت أتحدث مع زميلي في الرحلة الشيخ محمد بن قعود وأنا أمر بصبية منهم فسارعت وأنا ذاهل أجيبهم بكلمة كنت أعرفها من التايلندية ظناً مني أنهم من التايلنديين لشدة الشبه بهم.

منظر نادر:

وكان المكان يغري حقاً بالسياحة فهو في أحضان جبال خضر تجللها الغابات، وإن كانت لا تزاحم المكان ولا تغلق النظر فيه أن يمتد بعيداً لأنه في مكان متسع وبجانب شلال جميل المنظر، عظيم الصوت، وعلى ضفاف بحيرة كونتها المياه المتساقطة من هذا الشلال ومنها تنطلق هذه المياه لتكون نهراً بعد ذلك، وهذا الشلال اسمه (أوكايما).



شلال كانايما الرئيسي في فنزويلا

وهـــذه البحيرة ذات ضفاف رملية بديعة تحيط بها ضفاف مرتفعة، وقـــد أحـــاطوا الأماكن التي تمكن السباحة فيها بعلامات فارقة، تميز ما بيـــنها وبيـــن الأماكـــن الخطرة، فكان بعض السياح يسبحون وبعضهم يتسابقون جرياً على أقدامهم فوق رمال هذا النهر والجو حار ولكنه ليس شديد الحرارة بسبب هذه الرطوبة المعتدلة.

والمكان آمن ليس فيه ما يخيف السياح.

وقد حان وقت الغداء قبل أن نستجلي المنظر ونستمتع به، والغداء هـــنا وقـــته محـــدد فـــي مكان هو الوحيد الذي يوجد فيه ما يؤكل وهو مخصص للسياح بطبيعة الحال.

فذهب القوم من السياح يتزاحمون في صف طويل في المطعم كل منهم يريد أن يتناول غداءه لكي يتفرغ للتجول في هذه المنطقة.

وقـــد كان بعضهم تعرف على بعض من خلال وجودهم مجتمعين وبخاصة نحن الأجانب الذين لم يكن عددنا كبيراً بالنسبة إلى الفنزويليين فقطعوا الانتظار في الصف بالحديث مع الواقفين وكان منهم ألماني كان قـــد حدثنـــي بأنه زار مدينة جدة، وأنه جاء هنا مثلنا لزيارة هذا المكان وتصـــوير الأماكـــن المهمـــة فيه، ولذلك هو يحمل آلتي تصوير اثنتين إحداهما (تلفازية) والأخرى معتادة.

وبعد هذا الانتظار الطويل وصلنا إلى الذين يفرقون الطعام فأرادوا أن يفرغوا في صحني لحمهم وإذا به لحم خنزيل ليس غير، إذْ لم يطبخوا غيره فتجنبته، وهو في إناء منفصل طالباً منهم أن يزيدوني من خضرات كانت عندهم عوضاً عنه.

وكـــان ألذ ما في الطعام شربة من الأسماك ولعلها من أسماك هذا النهر أو هذه البحيرة، وهنا الأرز والبطاطس.

وكانت الختام فاكهة معلبة من الخوخ وفنجاناً من القهوة.

وقد لاحظت أن القوم ما بين رجال ونساء قد تخففوا من لباسهم في هـذا الجو الحار الذي لم يكن حره هو الوحيد الذي جعلهم يتخففون من اللـباس، وإنمـا كونهم في مكان منعزل أشبه بنزهة خلوية على شاطئ البحر، وهو بالفعل على شاطئ بحيرة من مياه النهر.

ولـم يبالوا أن يحضروا إلى المطعم في لباسهم الخفيف أو الطفيف فضلاً عن أن يبالوا بذلك في خارج المطعم.

ولقـد بادر الخيال ليقول: إنه ربما كان هؤلاء القوم قد سارعوا إلى تقليد لـباس أهـل الغابة لأنهم في شعورهم الداخلي كانوا يريدون العودة إلى لباس أهل الغابة عندما كان هو الغالب على ألبسة الإنسان القديم الذي أسموه بدائياً.

بلد لا تعرف فيها، أو نهر الجنون:

تلفتـنا حولنا فرأينا أننا نحن وحدنا أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود قد تمسـكنا بقـوة بلباسـنا الكـامل من السروال الطويل إلى القميص ذي الكمين الوافرين والأحذية مع الجوربين فرأينا أننا بين الجمع نشاز أو كالنشاز.

فذكرت قصة (نهر الجنون) التي ملخصها أنه كان في القديم وزير حكيم عالم بأمور خفية على سائر الناس عرف بعلمه أن النهر الذي تقع علـيه مدينـتهم سـتأتي عليه ثلاثة أيام كل من شرب منه فيها يصاب بالجـنون فأخـبر الملك بهذا الأمر الخطير فاتفقا على أن يبقياه سراً لا يخرج عنهما، وأن يشربا خلال الأيام المذكورة من مياه غير مياه النهر.

وهكـذا كان، فقد شرب الناس كلهم من مياه النهر فأصيبوا بالجنون، ما عـدا الملـك ووزيره الحكيم، فقد بقيا على ما كانا عليه من العقل، ولما أرادا

التعامل مع الناس (المجانين) لم يستطيعا ذلك، بل كان الناس ينتقدون سلوكهما، وتصرفهما، بل وأصبحوا يشيرون إليهما بقولهم: إنهما من المجانين، وضايقهما الناس بذلك حتى لم يستطيعا إلا أن يشربا من مياه النهر فيصبحان مجنونين لكي يستطيعا العيش مع هؤلاء الناس المجانين.

وليس لنا مثل السوء- إن شاء الله- ولكننا اضطررنا إلى مجاراتهم لكي نستطيع الاستمتاع بالسباحة والسياحة في هذا الجو الجميل.

فكان الجلوس على رمال الشاطئ في هذه البحيرة ذات المياه الداكنة التي إذا رأيت الماء فيها خلته كالقهوة النجدية الخفيفة، وذلك لأنه يمر بأراضٍ وأنواع من التربة لونها أدهم أو بني فيكتسب منها ذلك اللون.

مشاهدة الشلال الذي لا تمل مياهه من السقوط والاندفاع ثم الارتطام بالأرض فكأنها السحاب الذي تراه يتردى على الأرض من حالق، وقد أصبح في لون الشاي الممتزج بالحليب لأن لونه أحمر نوعاً ما في الأصل فيجعله السقوط أبيض من أجل تفرقه وانتشار الزبد فيه.

وترى له عند سقوطه ما يشبه الغبار الذي يثيره الطين عندما يسقط من مكانٍ عالٍ مع أن الماء ليس له غبار، وإنما هو بخار ورذاذ دقيق متطاير وكأنه الدخان الخفيف، أو القطع المتميزة من الضباب غير الكثيف.

ومن خلف هذه الجبال المتطامنة التي تتساقط منها الشلالات يرى المرء قمماً عالية من قمم الجبال الشاهقة، ذات الجوانب الواقفة وبعضها تراها على البعد منفردة في أشكال تشبه أشكال القلاع القديمة.

وبعضها يشبه منظرها منظر الموائد المنصوبة فتذكرنا بمنظر الموائد الصخرية الصحراوية في بلادنا لولا أنها هنا خضراء دسمة، وهي في بلادنا قتراء معتمة.

وسبحنا في مياه هذه البحرية التي تواصل غسل رمالها لا تفتر عن ذلك في جو بديع، وفي رياضة ممتعة، لأن المياه عذبة لابد من أن يبذل السابح فيها جهداً إضافياً بالنسبة إلى السباحة في مياه البحر الملحة.

قوس الشلال:

لا يمل المرء رؤية (شلال أوكايما) ولا السير على رمال البحيرة الناعمة، ولذلك لم نتركها إلا للذهاب للصلاة في الغرفة.

وفي الأصيل كان هناك منظر جديد جميل، ألا وهو منظر انعكاس أشعة الشمس على الشلال الذي يقابلها وهو واقع جهة الشرق.

ذلك إن هذا الانعكاس قد رسم على رذاذ الشلالات قوس قزح من النوع الكبير المستطيل لأن عرض الشلالات عرض كبير.

ولقد التقطت له صوراً كثيرة ولكن لا أدري لماذا لازم سوء الحظ في هذه الرحلة مصورتي، فعدت بصور أقل من تلك التي كنت أعود بها في العادة لأن بعضها فسد.

وقد تفرق القوم في أنحاء هذه الغابات يستجلون المناظر الطبيعية المختلفة، وكأنما كانوا يفرون من مشكلاتهم المعقدة في المدينة بثيابهم التي تشتمل على أشياء ليس لها معنى مفيد إلا التعقيد، مثل أربطة العنق أو حبال الجيد.

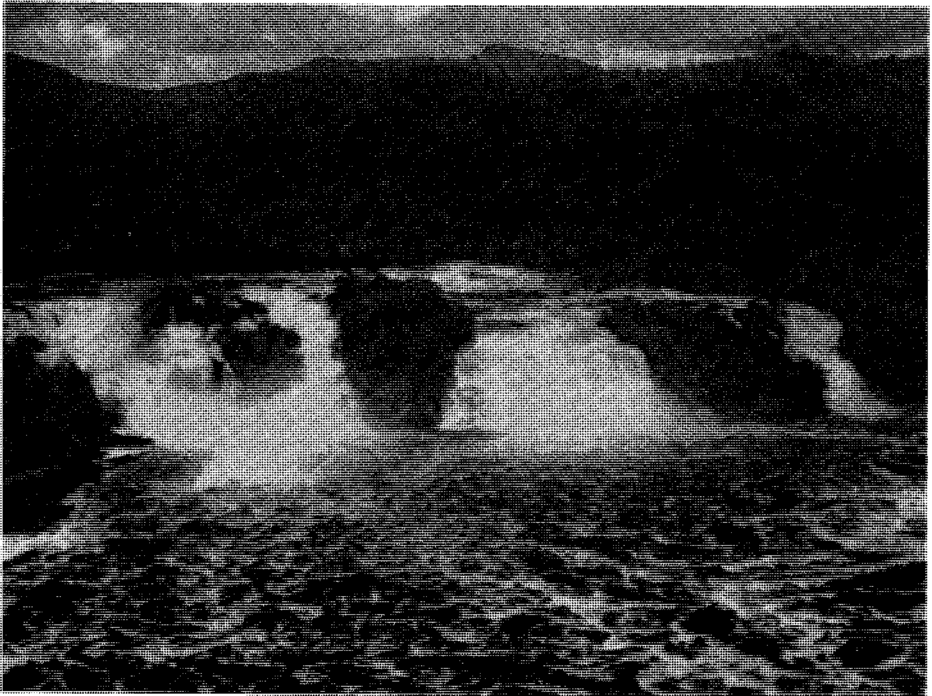
بل كأنما اللبث في هذا المكان الخلوي الجميل وبخاصة في هذا الأصيل ذي الشمس الساطعة والمياه الشلالية اللامعة، مما يغري الإنسان بنسيان الزمان والمكان.

وكما أطلق المرء منا لخياله العنان في هذا الميدان فإنه أطلق أيضاً ساقيه للريح في هذا الشاطئ الرملي الفسيح، فصار يركض كما يركض الصبيان،

وربمـــا كـــان يحاول بذلك أن يعود كما كان صبياً لا يبالي في الركض لومة لائم، ولا في الانطلاق والانعتاق من قيود المشي الوئيد عذل عاذل.

حـــتى كـــان التعـــب الذي كان مصدره الهجوم على هذه الرياضة القويـــة مـــن دون تدرج فأسرعنا للاستراحة بشرب الشاي في المقصف الوحـــيد علـــى شـــرفة تطل على الشلالات التي يداعب صوتها الآذان، ويصافح مرآها العيون، وقد ركز القوم فيها كل انتباههم وسمروا أعينهم حتى لا يكاد أي شخص منهم أن يشعر بوجود الشخص الذي بجانبه.

وأســـرعوا يلتقطون الصور لكل ما تقع عليه العيون، لاسيما أنهم يشعرون بقصر الوقت الذي يستطيعون أن يقضوه في هذا المكان، فكأنما كانوا يعتبرون ذلك فرصة قل ما تكون في الإمكان.



شلال في نهر كاروني في منطقة كانايما

حجـــزنا عـــند موظف هناك إلى رحلة خلوية طبيعية نمتطي ظهر النـهر (نـهر كارونـي) هذا الذي تأتي منه الشلالات وتنطلق منه المياه بعد هذه البحيرة الجميلة، حيث توغل الرحلة في مجاهل الغابة التي لا يصلها إلا الطيور، ولا يسكنها إلا الوحوش، كما أخبرنا المخبرون منهم بذلك.

ودفعـــنا أجـــر هذه السياحة مقدمة قدرها للسياحة والطعام مائة وستون بوليفر ويساوي ذلك حوالي ثلاثة عشر دولاراً أمريكياً ونصفاً، فما أرخصها!

في ساحة قرية هندية:

تدنت الشمس للمغيب، ولكنها لم تأخذ معها ذلك القوس ا لعجيب من الألوان لأنـها لا تزال تصافح هذا الشلال الغريب.

وطـــاب الجو قبل الغروب فنزلنا من شرفة المقهاة، نتلهى بالسير علـــى رمـــال الشـــاطئ في البحيرة من دون هدف إلا المشي، ولكنني صـــادفت مـــا شد انتباهي، بل ما اعتبرته في حد ذاته موجباً للمشي، بل للســـعي إليه وهو أننا وصلنا إلى منطقة من شاطئ البحيرة عليها أطفال ونـــاس أكـــثرهم من النساء وهم كلهم من هؤلاء الـهنود الأمريكيين، فلم أعـــرف ســـبباً لوجودهـــم هنا لأنني لم أرهم بقرب مكان مسكون حتى وصـــلتهم فوجـــدت أنهـــم قد جاءوا من قرية هندية أمريكية كأن بيوتـها المتفرقة قد أخفتها الغابة عن أعيننا قبل الوصول إليـها.

ومـــن ا لغريب الذي لفت انتباهي هنا أن نساء هؤلاء القوم من الـهنود الأمريكييـــن الذين يعتبر الأوروبيون وغيرهم من ذوي اللون الأبيض أنـهم من البدائيين قد دخلن مياه البحيرة للتبرد والاستحمام وهن بثيابهن الساترة، فذكـــرت النســـاء الســـائحات اللاتـــي كن معنا في الطائرة والمطعم وعلى

ضفاف البحيرة من نساء البيض الذين يعتبرون أنفسهم من المتعلمين وهن ينزل إلى الماء بلباس الاستحمام، بل بعضهن كن في المطعم والمقهاة وفي كل الساحات يرتدين ملابس لا تبعد كثيراً عن ملابس الاستحمام في كونها لا تستر إلاّ بقدر ما تظهر، بل لا تبالي بالستر، فتساءلت في نفسي أين التقدم والتأخر في الفعلين عند الصنفين؟

وذكرت بهذه المناسبة رسماً هزلياً (كاريكاتورياً) رأيته في مكان آخر ناءٍ من العالم وهو جزر فيجي الواقعة في جنوب المحيط الهادئ، ويتضمن صورتين إحداهما كتب عليها عام ١٨٨٠م وهي لرجل وامرأة من الإنكليز المحافظين إذ ترتدي المرأة الإنكليزية ملابس سابغة طويلة من التي كانت النساء في أوروبا تلبسها في ذلك الوقت كما يرتدي الرجل بدلة إفرنجية كاملة بما في ذلك رباط العنق، وقد وقفا أمام رجل وامرأة من المواطنين الفيجيين الأصلاء الذين يعدونهم من البدائيين عليهما ملابس البدائيين هناك التي تقتصر على ستر العورة المغلظة بأوراق من أوراق الأشجار.

ويقول الإنكليزيان لهما ما معناه: استحيا وألبسا لباساً كاملاً والصورة الهزلية الثانية كتبت فيها سنة ١٩٨٠م وتمثل زوجين من أهل البلاد الفيجية وهما بملابس معتادة وقد وقفا أمام رجل وامرأة من الأوروبيين الذين يرتدون ملابس الاستحمام الصغيرة وهما يقولان لهما ما معناه: استحيا ولا تلبسا هذا اللباس!

ويريد صاحب الرسم أن يوحي بأن لباس الأوروبيين قد انحط إلى لباس البدائيين، وأن البدائيين قد أصبحوا يلبسون اللباس الساتر.

وها أنا الآن أرى شاهداً على ذلك في نزول نساء الهنود الأمريكيين البدائيين نسبياً إلى مياه البحيرة وقد لبسن ثيابهن.

أمـــا من ناحية مظاهر هؤلاء الهنديات الأمريكيات فإنها تخلو من الجمال، بل يمكن القول بأنها إلى القبح أقرب، فهن قصيرات ولكن ليس لهـــذا دخـــل في الجمال فكثيرات من القصيرات على غاية من الجمال، ولكن تقاسيم وجوههن تخرجهن في نظري عن دائرة الجمال، إلى جانب اللون الكامد الذي هو أسمر يميل إلى الإصفرار كما تقدم.

ولقـــد رأيـــت أطفالهـــن معهـــن فأردت مداعبة بعض الأطفال فابتعدوا مستوحشـــين، كما رأيت رجلاً سألته عن هذه القرية الهندية التي رأيت بعض بيوتها في الغابة فلم أره يريد الاستماع إليَّ، ولا يرغب في محادثتي.

وعلمـــت بعـــد ذلك أن هذا أمر عام فيهم، فهم بطبيعتهم لا يحبون التحدث إلى الغرباء من البيض، وليسوا من الاجتماعيين بطبعهم بالنسبة إلى الأجناس الأخرى من الناس.

وتركـــت هؤلاء الهنود وقريتهم التي لم أر منها إلاَّ بضعة بيوت من لبن الأسمنت، أو الأكواخ المبينة من الأخشاب، ولكها ذات سقوف مسنمة.

وأعـــدت بصـــري إلـــى الشلالات التي لا تزال تتراقص، وكأنما تحيي بذلك هذه الشمس الحانية التي تتدنى للمغيب قبل أن تسقط في مياه البحيرة.

وهذه المياه لا ترقص إلاَّ عند سقوطها إلى الأرض فكأنما هي بذلك تحاول العودة إلى منابعها في الأماكن المرتفعة من الجبال، ولكن يخذلها نشـــاطها فتعود ثانية إلى الأرض وهي ترسل بخاراً كأنه الرذاذ أو رذاذاً كأنـــه البخار، ولكنه على أية حال يبدو وكأنه أنفاسها الباردة التي نفثتها عند ما أعيت من الرقص كما يفعل التعب المجهود.

ومـــن اللافـــت للنظر أن هذه الشلالات لا تدوم في سقوطها على

وتيرة واحدة في رأي العين، بل يخيل إليَّ أنها كالأمواج، وأن ترديها من أماكنها المرتفعة ورقصاتها بعد السقوط يزيد في بعض الأحيان وينقص أحياناً أخرى، وما أدري أذلك أمر حقيقي بسبب شيء في الجو كقوة الرياح وضعفها أم إنه من وحي الخيال.

غير أن الذي لا شك فيه أن زئيرها لا يفتر، ولا يزال متصلاً لا يتغير.

وحتى عندما حل الظلام، وأبعد مرأى الشلالات كان هديرها لا يزال كما هو وكأنه الرعود المتصلة التي لا تفتر عن الزمجرة.

وسألت موظفة في المقهاة تعرف قدراً ضئيلاً من الإنكليزية عن المكان الذي يذهب إليه السائحون في الليل هنا؟

فأجابت: إنه مكان وحيد وهو على شاطئ البحيرة وإنه (البنقو) ولم أفهمه ولم تستطع إفهامي إياه لكنني فهمته عندما رأيته بعد ذلك وأنه مائدة لألعاب من ألعاب القمار في كوخ، أو مظلة على شاطئ البحيرة فيه أناس قد جلسوا إلى طاولات من لعب القمار فقلت: ما أقبحها من تسلية، أبعدها الله وأبعدنا والمسلمين عنها.

وقد أغلقوا المطعم والمقهاة بسرعة، ولذلك نمنا مبكرين، وكنا في ذلك من الراغبين من أجل الاستعداد للجولة التي ستحملنا على ظهر النهر إلى قلب الغابة.

وكان الجو في ليل هذا المكان السياحي بديعاً ساجياً ماعدا صوت الشلالات فكان كليل تهامة الذي هو لا حر ولا قر كما في الأثر.

يوم الأحد ١٨/٢/١٤٠٥هـ - ١١/١١/١٩٨٤م:

صحونا مبكرين فشهدنا إشراق الشمس في هذه الغابة الندية، وأكواخها المتفرقة التي تكاد تبتلعها الغابة، لكونها متفرقة كأنما لتتوارى عن الأنظار، لكي لا تراها الهموم والغموم، فضلاً عن الرياح والسموم.

وكان شروقاً جميلاً لأن محيا الشمس كان ناصعاً لم تكدره الغيوم وكل شيء كان ساكناً، وكأنما كان في حلم مثل أحلامنا في الليلة الماضية وسط هذه الغابة الساجية إلاّ شيئاً واحداً بل وحيداً كان هو الذي يمزق السكون مع أن ضجيجه أو هديره متصل متماثل لذلك يكاد يهدهد العيون، ألا وهو صوت هذه الشلالات التي لا تكف عن الأنّات.

وكان موعد الإفطار في السابعة غير أن القوم ومنهم نحن كانوا قد تجمهروا أمام المطعم الموصد قبل ذلك بكثير لأنهم كلهم قد ناموا مبكرين.

رحلة إلى الأرض العذراء:

كان موعد الانطلاق في الرحلة إلى الأرض العذراء التي هي الرحلة النهرية إلى الغابات المغلقة، التي لم يسكنها أحد، بل لا يطرقها أحد هو الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وكان المقرر أن تكون على القارب في النهر غير انه عندما حان الوقت بالضبط تحرك الدليل أمام السائحين الذين لم يكن عددهم يزيد عن العشرين، وأمرنا بأن نتبعه من دون تفسير فهو يعرف شيئاً من الإنكليزية، ولكنه كان لا يستعمله إلاّ عند الضرورة، أو عندما نلح عليه، لأن فيهم من يحسن البرتغالية التي يتقنها فضلاً عن الإسبانية لغة الجميع هنا، ولما عاتبته بعد ذلك على ذلك قال: إن العدد كبير كيف أستطيع

أن أمد صوتي ليشمل الجميع، وإنما يجب أن يكون معي دليل آخر.

من المقرر أن تمتد الجولة إلى الساعة الخامسة والنصف عصراً.

والـــرفاق فيهم الكنديون الأربعة وأمريكي واحد وألماني وهولندي وإســباني واحد وطائفة من أقطار أمريكا الجنوبية المختلفة، وهم جميعاً من البيض ليس بينهم من السود واحد ولا من السمر سوانا.

تبعـــنا الدليل ونحن نسير على أقدامنا فاخترقنا قرية هندية متباعدة البــيوت، إلا أن أكثر بيوتها حديث البناء، وإن شئت الدقة المتناهية قلت حديــث التكويــن لأنـــه مـــن الخشب، بخلاف بعضها الذي هو من لبن الأســمنت، وبعضها كبيوت الإفريقيين البدائيين، أي سكان الغابات تماماً فـــي كونها تبنى بأعواد تطلى بالطين، ثم تسقف بالقش أو بالصاج، وقد رأيتها في هذه القرية الهندية الأمريكية وبهذه المثابة لم يكتمل بناؤها بعد، ولقــد رأيت إحدى النساء تطبخ شيئاً من الطعام تحت شجرة خارج بيتها كما تفعل الإفريقيات، كما أن عدداً من الأطفال كانوا عراة تماماً.

ورأيـــنا السكان الهنود في بعضها فما زاد ذلك منهم في نظري إلا في عدم التقدير لهم لأنهم يبدون من الجفاة أو المبغضين للغريب، كما أن أشكالهم ليس فيها ما يجتذب النظر من بعيد أو قريب.

صعد الدليل إلى تلة عالية جبلية تجللها أشجار الغابات مع طريق قد حفـــرته الأقـــدام مـــع أنه في الجبل ولكن حفر الأقدام هنا يتضح في أن الأعشاب الطبيعية التي قد نبتت عليه قد دقتها الأقدام فأصبحت غير نامية كما تنمو بقية الأعشاب فيه.

ومــــررنا بما لفت أنظار الرفاق بخاصة منهم الأوروبيين وهو أعداد

كبـــيرة من النمل يحمل أوراقاً خضراً، مع أننا في غابة كلها أوراق خضر، ولكـــن لاشك في أن لهذه الأوراق التي يحملها النمل مزية لا توجد في بقية الأوراق وهو يحملها ليخزنها في بيوته أو ليأكلها لا ندري وقد أكب الرفاق علـــيه مجتمعيـــن لهـــذا السبب، ماعدا الدليل الذي ربما يسخر منهم لسخافة عقولهم لأن المنظر هو مألوف لديه، وهو أيضاً لا يستحق أن ينظر إليه.

ولم نر حيواناً في هذا المكان من الغابة إلا بلابل سوداً، وببغاوات- جمع ببغاء- وحشية كانت واقعة على أطرافها.

وقـــد أظلمت الغابة لأن أشجارها صارت أكثر كثافة عندما أوغلنا فـــيها ونحن لا نزال نصعد الجبل، وإذا بصوت الشلالات يقترب، وفهمنا ما لم يوضحه السائق لنا من أمر هذه النزهة الخلوية على الأقدام وهو أن يمر بنا على ظهر الجبل حيث تقبل المياه قبل سقوطها مع المنخفضات، وتكوينها الشلالات.

ثـــم اشـــتد هديـــر الشلالات حين وصلناها ووقفنا متعجبين نلتقط الصور التذكارية ونتفاهم فيما بيننا بالإشارة لأن صوتها يصم الآذان.

وقـــد أخذ الدليل يوالي تحذير الرفاق من الاقتراب من مكان سقوط الشلالات لأنها في بعض الأماكن تهوي هوياً رأسياً فيه خطر أن يجتذب من يكون بقربه فيسقط على هذه الصخور وتقع فوقه مياه الشلال الساقطة فيكون الموت المحقق.

وبعـــد أن بقيـــنا عـــند منظر هذه الشلالات المسماة (أوكايما) وقتاً اعتبره الدليل طويلاً، واعتبرناه قصيراً لأنه ظل ينادينا ونحن منفصلون عـــنه تبعـــناه إلى ضفة النهر الذي تؤلف مياهه هذه الشلالات المرتفعة

ولكننا أتيناها من ظهورها وهو نهر (كارّوني) فوجدنا قارباً بخارياً طويلاً قد وقف في الانتظار.

وقد وضعت أطواق النجاة- من الغرق- على كل مقعد من مقاعده.

سار هذا القارب بسرعة وسط مياه نهر (كارّوني) الواسع الذي يشق منطقة غابات كثيفة لا ترى ضفافه منها ذلك بأن أغصان الأشجار وفروعها تتدلى على الماء داخل ضفة النهر فتحجب رؤية الأرض فكأن الأشجار نابتة في الماء ونامية عليه.

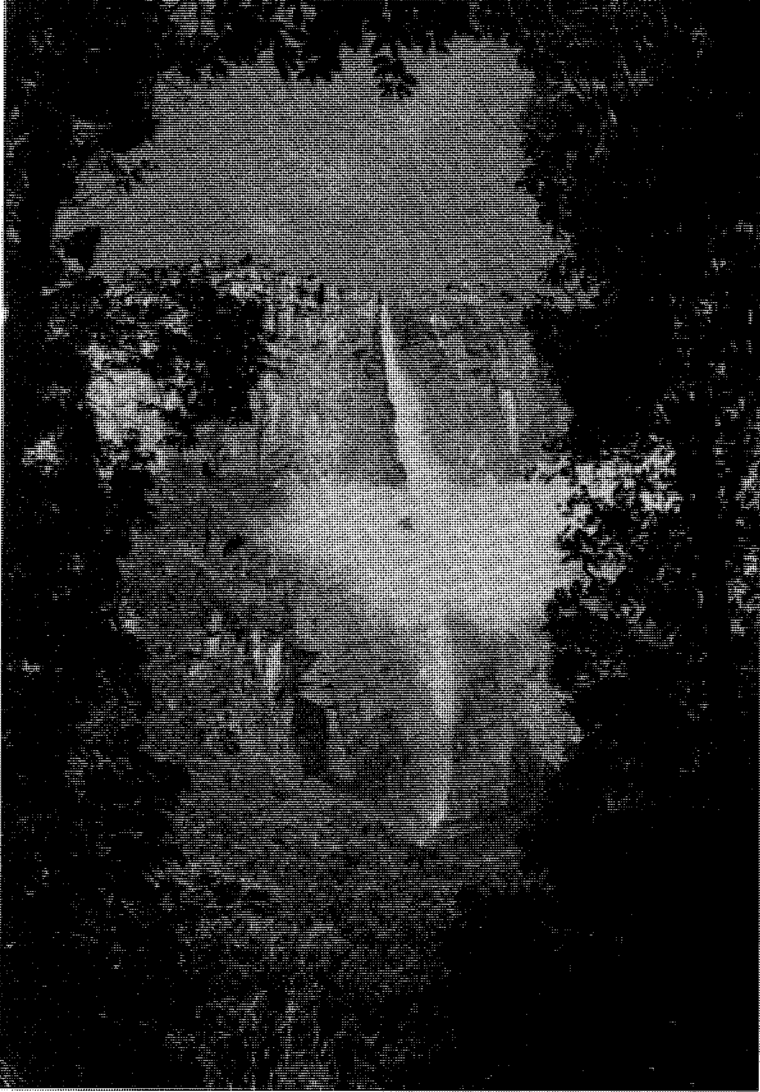
وقد بدت مياه النهر بنية اللون أو في لون قهوتنا العربية الخفيفة لأنها قادمة من تربة بنية اللون فهي بهذا تشبه أو تقارب أن تشبه مياه النهر الأسود في الأمازون في البرازيل التي ذكرت حديثها في كتاب (على ضفاف الأمازون).

ولم يكن الدليل حصيفاً فلم يكن معه مكبر للصوت لذلك لم يكن يشرح لركاب الزورق المستطيل شيئاً، وإنما كان يسمع القريبين منه في مقدمة القارب، ولم أكن بعيداً منه، ولكن كان كلامه بالبرتغالية، و أحياناً بالإسبانية مع أن عدداً من السياح الذين معه لا يعرفون إلاّ الإنكليزية ومنهم الكنديون.

وواصل سيره السريع على ضفة هذا النهر وسط غابات عذراء بدون أن نلمح ساكناً أو آثاراً من عمارة، ولا أشجاراً مغروسة وإنما كلها غابات طبيعية ساكنة، كما ترى من النهر.

ولم نفارق رؤية الجبال العالية الواقفة على هيئات مختلفة فنحن لا نزال في منطقتها وهي تعطي انطباعاً سريعاً بأنها حديثة النشأة، ربما تكونت في العصور المتأخرة لذلك بقيت لها أشكالها هذه الحادة المميزة،

وقد جللت أشجار الغابات أكتافها وجوانبها ولكنها قصرت عن أن تصل إلى قممها، كما عجزت عن ذلك الغيوم التي نراها الآن كما كنا نراها في الطائرة في القدوم دون رؤوس هذه الجبال.



أحد الشلالات في منطقة كانيما

ومـــن حسن حظنا أن الجو كان صاحياً تقريباً، فلم يكن هناك مطر، وإلاّ لكـــان أفســـد علينا هذه الرحلة الممتعة لأنه ليس على القارب سقف فضلاً عن أن تكـــون فيه مظلات، ولكننا إذْ نجونا من المطر لم ننج من رذاذ الماء الذي يثـــيره القـــارب فكـــان لقربنا من صفحة النهر لا يزال يواصل غسل الوجوه، وكأنمـــا غسل وجوه السائحات من الحياء أيضاً فانطلقت السنتهن بالحديث مع غير ذويهن من ركاب هذا القارب الصغير.

ومـــررنا بجزيـــرة صـــغيرة في النهر لم نر من تربتها حتى في الضفاف شيئاً لكثافة الأشجار والأعشاب فيها.

من القارب إلى الجرار وبالعكس:

نحـــن الآن ذاهـــبون جهة الشرق، وهذا النهر نهر (كارّوني) مشهور بكـــثرة شـــلالاته ولكنـــنا يفترض ألا نقطع إلاّ جزءاً صغيراً منه ليس فيه شـــلالات عالية غير أن شلالاً واحداً اعترضنا فأوقف الدليل القارب وأنزلنا مـــنه وأركبـــنا فـــي مقطورة كبيرة يجرها جرار زراعي، وبعض الركاب ركـــب فـــي صـــحن هذه المقطورة التي هي من الخشب الخشن، وقد سار الجـــرار الزراعـــي علـــى أرض خشـــنة غـــير معبدة فضلاً عن أن تكون مســـفلتة، وهـــي أرض مـــرتفعة شبه صخرية، فيها مناقع طينية خصبة قد ألتفـــت حشائشها البرية، وأبعدت عنها أشجار الغابات لارتفاعها عن مجرى الـــنهر أو لكونهـــا قطعـــت مـــن قبل، لا أدري، ولكن منظر هذه الأعشاب الملـــتفة ذكرنـــي بمنظر الرياض في الربيع في بلادنا في سنوات الخصب فهـــي ليســـت مـــثل هـــذه وإنما هي تذكر بها، لأن هذه الأرض الفنزويلية المطـــيرة مثلها في ذلك مثل سائر الأراضي الاستوائية لا يدانيها في كثافة أعشابها والتفاف أشجارها إلا القليل من المناطق على ظهر الأرض.

وتمنيـــت لو نقلت بعض بني قومنا من الأعراب إلى هذه البلاد مع مـــا تيسر لهم من الدواب حتى يروا نعم الإله كيف تكون وإن كانت عند قوم لا يشكرون.

كمـــا ذكرنـــي منظر الطريق الوحشي- أي الطبيعي غير المعبد- بمـــناظر كانت موجودة في القديم في بلادنا،ونسيناها مع ما نسيناه من مظاهر شـــظف العـــيش، وخشونة الحياة في أزمان مضت وانقضت ولله الحمد، وذلك عـــندما كـــنا لا نعـــرف الطرق المزفلتة، ولا نتصور أنه توجد طرق مزفلتة، وكـــنا نغـــبط أنفســـنا، ونعتـــبر أننا من المحسودين، إذا ظفرنا بسيارة شحن صغيرة أو كبيرة تسير على الأرض ولو كان وعرة.

والشـــيء الـــذي تيقنـــتهِ أنني لم أركب منذ سنين مثل خشونة هذا المركب، ولكننا هنا جئنا للسياحة وتغيير المناظر والحياة فكانت لذلك لذة لأننا نعلم أنه لن يطول.

وهكذا كان إذْ وصلنا إلى ضفة النهر بعد أن تجاوزنا منطقة الشلال الخطـــرة وقـــال الدليل وهو يشرح لنا السبب في الركوب في عربة هذا الجـــرار الزراعي: إن الشلال في النهر لا يقتصر خطره على القارب، وإنمـــا يمـــتد إلى الركاب، لأن الذي يقع منهم في الماء نتيجة اضطراب القـــارب يصـــعب عليه أن يتماسك حتى ينجو بنفسه، وإنما تجرفه المياه فيتضرر من ذلك أكثر مما يتضرر من الغرق إن كان لا يحسن السباحة.

ووصـــلنا إلى بحيرة صافية لأنها عائذة من مجرى النهر بأحضان جبال خضر لم تكن متصلة حيث وجدنا قارباً آخر مثل قاربنا إن لم يكن هو قاربنا بعينه لا ندري فالدليل ليس حصيفاً ولا لطيفاً حتى يخبرنا بكل ما نريد أن نعرفه.

ركبـــنا القـــارب فانطلق في مياه هذه البحيرة قاصداً مجرى النهر فاخترقـــنا عند مدخل النهر شاطئاً رملياً جميلاً ودخلنا مجرى النهر ثانية وهو متصل بالبحيرة أو البحيرة متصلة به ومياهها من مياهه.

قفزات الشلال:

قلـــت: إن الدليل السياحي الذي معنا ليس حصيفاً، ولا لطيفاً، ومن الدليل علـــى ذلك أنه جاء إلينا نحن الركاب، وجعل يتفقدنا واحداً واحداً يأمرنا جميعاً بـــأن تكون وجوهنا جهة مقدمة القارب التي هي معاكسة لجريان النهر، وكان الـــركاب بعضـــهم يـــتحدث إلى بعض وقد اختلفت وجوههم من قبل، ثم أخذ يـــوازن بين الركاب بحيث لا تكون إحدى جهات القارب أثقل من الأخرى كما كـــان يتفقد أطواق النجاة من الغرق التي يرتديها الركاب، ولم يخبرنا بالغرض من ذلك كما لم يخبرنا بأننا مقبلون على شلال صغير.

وبـــالفعل أقبلـــنا على شلال صغير فرأينا المياه وهي تتسابق إلى الســـقوط فـــي مجرى النهر وقد علاها الزبد فأعجبنا المنظر وذهلنا عن أنفســـنا، ولـــم نشعر إلاّ بالقارب قد قفز قفزات قوية، كأنما كان قد دخل تحت المياه المتطايرة فغمرنا الماء في تلك اللحظة وبلل ملابسنا، وأخذت النســـوة يتصايحن صيحات الدهشة الممزوجة بالفرحة فملابسهن أكثرها في هذا الجو الخلوي الحار من جلودهن، والباقي لا يضرها الماء، ولكن الـــرجال الذين اضطربوا لملابسهم واضطربوا أكثر من أجل أمتعتهم فقد أصابت المياه المصورات (الكاميرات) وأصابت بالنسبة إليّ دفتراً صغيراً كان في جيبي أقيد فيه بعض الكلمات وكنت الوحيد بينهم الذي يحمل مثل هذا الدفتر الصغير.

وامــتلأت قاعــة القارب بالماء، ولكنه واصل سيره الهادئ على صفحة النهر ثانية وأخذت أجفف ما أصابه الماء من الأمتعة والأوراق في الشمس.

ولــو كان السائق لبقاً لكان أخبرنا بأننا قادمون على شلال صغير من أجل أن نحتاط فنجعل ما نخاف عليه من الماء من الأمتعة في أكياس من اللدائن كانت معنا.

وأمــا الملابس التي نرتديها وكلها أصابها البلل فإننا لم نبال بذلك لأن الشمس الاستوائية في هذه المنطقة الندية كفيلة بتجفيفها بسرعة.

ولقد تأثرت المُصوِّرة التي كنت أحملها من ذلك فتعطلت بعد قليل فــي وقت كنت أحوج ما أكون فيه إليها لتسجيل هذه المناظر النادرة في هذه المنطقة النائية عن عاصمة فنزويلا البعيدة، وذلك لأن هذه المُصوِّرة آلية، بل كل ما فيها آلي يعتمد على الكهرباء من البطارية الصغيرة فيها.

وعــندما رآنــي رفاق الرحلة أجفف أوراقي المكتوبة بالعربية في الشــمس سألوني عن لغتي المكتوبة، ولم يكونوا من قبل يعرفون أننا من العرب، لأننا نشبه أهل أمريكا الجنوبية، فلما أخبرتهم بأنها العربية قالوا: (بترول) كثير.

وأخذنا نقترب ونحن نسير في النهر من جبال شاهقة غريبة المنظر في سموقها ووقوفها كالحيطان المبنية التي لا يكاد البصر يبلغ مداها.

وقد تكاثفت الغابات على ضفتي النهر وإن كانت كثيفة من قبل، ولم يقابلــنا أحــد، ولم نر مخلوقاً يسير أو حتى يطير إلا طيوراً صغيرة كنا نراها في الغابات إذا قربنا من الضفاف.

وهي ضفاف من الأشجار المتدلية على الماء حتى لا تعرف إلاّ بعد تمعن أهي نابتة على الماء أم على التراب.

ومع استمرار السير في النهر تعددت هذه الجبال الواقفة الشاهقة حتى أصبحت كالسلسلة العجيبة، وأخذ الرفاق يلتقطون لها الصور الكثيرة.

ومن ألطف ما في هذه الرحلة قرب القارب من صفحة الماء لذلك يستطيع الراكب الذي على جانبيه أن يصافح ماء النهر بيده فيلمسه والقارب يسير غير أن سرعة القارب تجعل الماء يتطاير إذا لمسته يد الراكب فيصيب الراكب الذي خلفه.

أما المناظر الجميلة فقد كانت كثيرة ومن أبرزها وجود عدة شلالات صغيرة في روافد من روافد النهر كانت تقبل من الجبال لتصب في النهر مؤلفة شلالات صغيرة جميلة بين غابات ملتفة.

غداء الغابة:

وقف القارب في شاطئ رملي جميل تغسله مياه النهر وتحنو عليه أشجار غابة كثيفة عذراء لم تعمل فيها يد الإنسان شيئاً، بل لم تصل إليها يد الإنسان العابثة، ولكن هذه الأشجار لا تطبق على الشاطئ وإنما تفسح المجال له كي يتمدد ما بينها وبين النهر.

وقال الدليل الذي لم يكن من عادته أن يقول، وإذا قال لم يكن من عادته أن يكثر مع أن وظيفته تقتضي أن يكون عكس ذلك: إن هذا الموقع الذي سنمضي فيه الجزء الأكبر من هذه الرحلة إذْ سنبقى فيه مدة الغداء تستطيعون أن تسبحوا في مياه النهر الدفئية، أو أن تتجولوا داخل هذه الغابة العذراء الكثيفة، أو أن تسترخوا على هذه الكراسي الخشبية

المستطيلة، المثبتة بجذوع الأشجار الضخمة.

وسوف أقوم بصنع الغداء لكم بنفسي، إنه الدجاج الذي سوف أوقد عليه من خشب هذه الغابة وأصليه من نارها حتى ينضج من دون أن تمسه النار.

وقد أحضرت لكم علباً من الأشربة الباردة تشربون منها ما شئتم من الكوكاكولا أو عصير البرتقال.

ولم يكن في الموقع من عمارة إلاَّ كوخ خشبي واحد ومظلة خشبية أيضاً قد أحاطت بها مقاعد خشبية مستطيلة ليس لها ظهور ولا مرافق، وإنما هي على هيئة ألواح خشبية رثة بينها فجوات.

وأسرع القوم إلى السباحة يتقافزون في مياه النهر، وكأنما أفلتوا من عقال وهم بالفعل قد أفلتوا من عُقل متعددة، لأننا كنا منذ مدة مشدودين إلى مقاعدنا في القارب الذي كانت أرضه مليئة بالماء حتى إننا نضطر أن نرفع أقدامنا عنها في أكثر الأحيان، لكيلا تفسد الأحذية.

وأسرعت أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود نمشى على رمال النهر الناعمة التي تكاد أمواج النهر الخفيفة الحركة تختلسها من بين أقدامنا بحركات لطيفة.

وانتحينا ناحية خالية فسبحنا، حتى تعبنا وكان الجو يغري بذلك، فالشمس قد غامت بعد أن كانت صاحية والجو كان دفيئاً، ومياه النهر جارية نظيفة.

وبعد ذلك تفرق الرفاق فقسم منهم بقي بالقرب من الدليل وهو يصنع الغداء.

وسألنا الدليل عن المدة التي سنقضيها هنا؟ فأجاب: إنها ثلاث ساعات، وقد استكثرناها إلا أنه تبين بعد ذلك أننا قد اضطررنا إلى أن نبقى أكثر من ذلك كما سيأتي.

وألح الدليل على ذكر متعة المشي في داخل هذه الغابة الصامتة، وقال عندما سأله أحد الرفاق عن الحمام: إن الغابة كلها حمام!

وقد أخذ ومعه رجلان أحدهما قائد القارب يساعدانه وهم يعملون الفؤس الكبيرة في تكسير الأخشاب التي كانت مقطوعة ومتروكة في هذا الكوخ من مرات سابقة حتى جمعوا منها كومة كبيرة تشبه أن تكون برجاً لا بأس بارتفاعه، وتكفي عندنا لطبخ بعير، ثم صب عليها بنزيناً وأشعل فيها النار، ثم أحضر قضباناً طويلة لينة من الحديد وشكَّ في كل رأس كل واحد منها دجاجة، ثم حنى رأس القضيب فوق النار دون أن تمس الدجاجة، بل جعل بينها فراغاً بحيث يصل وهج النار إلى الدجاجة دون أن تصلها النار نفسها، لأنه أراد أن يصلي الدجاج النار صلياً، لا أن يشويها فيها شيأ.

وأخذنا مع الرفاق نلتقط له صوراً ولكن المُصوِّرة خانتني فأفسدتها مع صور للغابة والنهر، وبعض الجبال الواقفة.

ثم أطبق المطر:

تمتعنا بالسباحة في مياه النهر، وبالسياحة في الغابة المظلمة والشمس صاحية لا يشوب وجهها إلاَّ غيم رقيق ما لبث أن تكاثف بسرعة، بل تراكم ثم بدأ بالمطر الهاطل الذي ألجأ الرفاق إلى طلب الملجأ في الكوخ رغم كون ما عليهم من ملابس لا يبالون بأن يصيبها المطر لأنه هو لباس السباحة غير أن المطر عندما اشتد كان معه هواء

بـــارد فتمتعنا بمنظر سقوطه وهو يروي هذه الغابة الريانة، ويجود بمائه على هذا النهر المتدفق.

وقد ظننا في أول الأمر أنه سوف يهطل قليلاً من الوقت ليمتعنا أو يرويـــنا أو ليزيد ري هذه الأرض الريانة ثم يقف لنستمتع بباقي الجولة غـــير أنه استمر، واستمر، حتى استقر، فأظلمت السماء، وقصف الرعد، ولمع البرق في الظهيرة وظاهرت السحب الموجودة سحب أخرى كثيرة لا ندري من أين جاءت فنحن لا نعرف سير السحاب في هذه البلاد.

فتضـــايقنا من ذلك وكان أكثرنا ضيقاً دليل الرحلة، وصانع غدائها لأن المطـــر صار يحاول أن يطفئ ناره، ويزيد عثاره، فأخذ يدافع ذلك بوضـــع المـــزيد مـــن الحطب اليابس الجزل على النار حتى تقوى على مقاومة هذا المطر المدرار.

وطـــال نـــزول المطر، بل تطاول حتى انكمش الرفاق، وقصرت خطـــاهم عـــن الانطلاق، فمنهم من قرب من النار يصطلي، ومنهم من جلس تحت المظلة ينتظر من المساء أن تنجلي.

وجاء منذر منهم ينذر من لهم ثياب في الكوخ بأن المطر قد أصابها لأن الريح قد دفعت به إلى داخله.

وكانت ساعة لا تنسى بصحوها وغيمها، وبطبيعة أرضها وقومها.

وعندما رأت النسوة من الأمريكيات الجنوبيات طاهي الرحلة يتعثر فـــي طهـــيه شمرن عن سواعدهن التي لم يكنّ قد أبقين عليها من لباس، وأخـــذن يســـاعدنه، وبخاصـــة فـــي تقطيع السلطات، وغسل الصحون، وتجهيز الطعام، بل إن واحدة منهن نادت زوجها، وقالت له ما ترجمه لنا

المـــترجمون: تعال، وساعدني هنا كما كنت تفعل عندما نكون في مطبخ البيت، ولم يكن بوسعه إلاّ أن يفعل.

ولم يكن الدليل أحضر معه شاياً ولا قهوة، ولا بأس بأن نقول: ولا تمراً من تمر السكرية ما دام أن الأمر لا يتعدى أن يكون أمنية هنية، في هذه الأمسية الفنزويلية الاستوائية.

والذي ضايقنا أكثر من غيره أن ذباناً كثيرة من ذبان الغابة شديدة اللسع، خشنة الوقع على الجسم انهالت علينا تقع وتلسع، حتى اضطر كل منا إلى أن يتقوقع، ولم تكن هذه الذبان موجودة قبل نزول المطر ففهمنا أن اتصال نزوله هو الذي ألجأها إلى ترك الغابة لهذا الكوخ، لا ندري ما الـــذي ألجأها إلى أن تضايقنا بثقل الوقع، وشدة اللسع، إن كان في الأمر مضايقة، ولم يكن ذلك منها بالطبع.

وكـــان الزمـــن يمضي والمطر ينزل فقرروا أن يكون الابتداء بالغداء، رغم هذا الندى، فكان الخوان خشبة مستطيلة على هيئة لوح عريض قد غسلها المطر وكانت كراسي المائدة هذه السيقان العارية التي وقف بها الآكلون.

وكانت أكلة لذيذة جعلها المطر والتعب كذلك، وجعلها كونها فريدة تكون ألذ من ذلك، وكان عماد الغداء هذا الدجاج المصلي، مع خبز محلي وسلطة من الخضروات وشراب من علب مبردات بالثلج الذي أحضروه في وعاء محفوظ.

وبعـــد الغـــداء كان النداء للرحيل، قبل الأصيل، لأن ساعة القفول وهي الثانية قاربت أن تزول. إلا أن المطر عاقنا عن السير فلم يكن إلاّ الاصطبار في انتظار الفرج الذي لمحناه في فرج بين الغمام فبدأنا:

العودة إلى كانايما:

فـــي الثانية والنصف ظهراً فسلكنا الطريق النهري الذي جئنا منه، ولـــم نتوقف إلاّ عند شلال قد كونته مياه رافد من روافد النهر التي تأتي من الجبال.

وكـــان لمياهه حفيف خفيف كأنه رفيف، ومع أنه بارد لكونه يسقط سقوطاً من الجبال فإن بعض الرفاق سارعوا إلى الاستحمام فيه بالجلوس تحـــت مـــياهه الساقطة على بردها، وقوة سقوطها، ثم سبحوا في بحيرة متجمعة منها، وذلك في جو هو الجو نفسه الذي كان جو الرحلة كلها من أحضـــان الغابـــات الملتفة وعلى ضفة هذا النهر التي لا ترى من تربتها شيئاً لأن أشجار الغابة قد شملتها حتى تجاوزتها إلى مياه النهر.

وكانت العودة إلى الفندق في السادسة وقد أوشكت الشمس على الغروب.

يوم الاثنين ١٩/٢/١٤٠٥هـ - ١٢/١١/١٩٨٤م:

إلى أعلى شلال في العالم:

كان السعي لمشاهدة أعلى شلال في العالم وهو المسمى شلال الملاك (سولتو انجلز) بالاسبانية هو الذي حدا بنا لزيارة هذه المنطقة رغم وجود شلالات أخرى عجيبة مثل الشلال الذي عليه فندقنا أو بجانبه كانت إقامتنا، ورغم الشلالات الأخرى الصغيرة التي رأينا مياهها تتردى على رؤوسها من متون الجبال.

والشلال العالي يغري بالمشاهدة فما ظنك بالشلال الأعلى وخاصة إذا كان أعلى شلال في العالم.

ولقد علمنا أن مشاهدات هذه الشلالات العليا محاطة بالمكاره كأكثر الأشياء المحبوبة في الدنيا لأنها واقعة في منطقة وعرة من الجبال الوعرة التي لا يمكن مشاهدتها إلا بالطائرة فقد رضينا بأن نسلك كل سبيل يوصل إلى هذه الغاية واستأجرنا أول وصولنا مقعدين في الطائرة الصغيرة التي تصل إلى تلك المنطقة، ولكن المسئول أخبرنا أن الطائرة ذات خمسة مقاعد وأنه إذا وجد راكبين اثنين معنا على الأقل فإن الطائرة ستقوم وإلا فإنها لا يمكنها أن تقوم براكبين اثنين إلى الشلالات كما أن حالة الجو مهمة أيضاً لأنه إذا كان الجو غائماً لم تمكن رؤية الشلالات من الطائرة لأنها في مكان عالٍ تجلله الغيوم، ويلفه الضباب، ولا يمكن الطيران تحتها لوعورة الأرض وخشونتها.

وفي البارحة جاء الرجل إلينا ومعه الألماني والهولندي وقال: إنهما يريدان أن يستأجرا في الطائرة مثلكما وعليكما أن تدفعا الآن.

ودفنا الأجرة ونحن لا نعرف المسافة ولا ندري عن المدة التي يستغرقه الطيران، وقد أنسانا التفكير في رؤية أعلى شلالات العالم كل شيء إلا أنه عندما قال مرة أخرى: إننا سنعرف في صباح غد ما تكون عليه حالة الجو قال الهولندي:وإذا لم تستطيعوا الانطلاق غداً فإنكم ستعيدون إلينا نقودنا؟ فقال الرجل: نعم، هذا بطبيعة الحال.

وقبل الإفطار في السابعة من صباح هذا اليوم كان الرجل يؤكد علينا أن نكون مستعدين للسفر وكان الجو صاحياً بعض الشيء.

طيار واحد ومروحة واحدة:

في السابعة والنصف كنا ندخل في طيارة صغيرة حقيرة ذات محرك واحد يحرك مروحة واحدة في مقدمة الطائرة، وهي نفسها ذات مظهر زري، وأثاث متسخ، وسائقها فيه شيء من ذلك فهو هندي أمريكي قصير الرقبة كسائر الهنود هنا إلا أنه أكثر بياضاً من سائرهم.

والغريب في كونه لم يخرج عن عادات الأمريكيين الهنود في هذه البلاد في الانقباض وعدم التبسط في الحديث مع الآخرين، حتى إنه لا يتكلم إلا كلاماً موجزاً يرمي بكلماته رمياً، ولا ينتظر أثرها عند الآخرين، وإذا سألناه عن شيء أجاب جواباً مبتوراً محدود الكلمات، وقد اشتد ضجيج المحرك والطائرة تهم بالإقلاع فآذى الآذان رغم كونه واحداً.

وكان من المزعج في هذه الطائرة أنه ليس فيها إلا طيار واحد بدون مساعد رغم وجود مقعد ثانٍ بجانبه يفترض أن يجلس فيه مساعد الطيار، إذْ فيها ثلاثة صفوف من المقاعد كل صف لشخصين، ولو حصل مكروه للطيار أثناء الطيران لكانت النتيجة هلاك الركاب جميعهم كما أن

كـــون الطائرة ليس فيها إلا محرك واحد فيه خطر أيضاً لأنه لو أصيب بالخلل لسقطت بسرعة.

معدن الماس:

كـــان الـــرجل الذي أخذ منا أجرة الطائرة الصغيرة هذه ولم يعطنا تذاكـــر قد قال: إننا سوف نريكم (معدن الماس) إضافة إلى مشاهدة أعلى شـــلالات العالم، وكان هذا أمراً ساراً لنا، و إن كان المقصود الأعظم لنا هو رؤية شلالات الملاك أو الملك بفتح اللام.

نهضـــت هـــذه الطائرة الصغيرة بسرعة فصارت تطير فوق تلال خضـــر منفصـــلة عن الجبال الشاهقة التي توجد فيها الشلالات العالية، وكـــان النهر الذي ركبنا متنه أمس على القارب قد أصبح يتلوى تحتنا، فصرنا نطير فوق هوائه.

والشـــيء اللافـــت للـــنظر فيه أننا لم نكد نعدم رؤية الشلالات في مجراه، فقد كثرت مشاهدتها من الطائرة، وإن لم تكن كلها مرتفعة.

وقـــد فـــتح الهولندي جزءاً من النافذة ليصور منها منظراً أعجبه فدخـــل مـــنها تيار هوائي قوي أجبره على إغلاقها وتذكرت بعض أفلام المغامـــرات مـــع أن الأمر ليس فيه شيء من المغامرة ولكن منظر هذه الطائرة الصغيرة ذات المحرك الواحد فوق هذه المنطقة الجبلية المكسوة بالغابـــات والوديـــان العمـــيقة بينها جعلني أتذكر ما سبق أن رأيته من مغامرات في الشرائط السينمائية.

ثـــم رأيـــنا أرضـــاً محفورة ذات تربة بيضاء فأشار الطيار إليها باقتضاب يقول وهو معرض عن الركاب هذا هو (معدن الماس)، ولم نر

إلاّ حفــراً كبيرة في بعضها الماء تحتنا وخمنا أن هذه الحفر متخلفة عن التنقيب في الأرض تطلباً للماس الثمين.

ثــم أســرع بطائرته للهبوط في مهبط لا أسفلت فيه بجانب قرية حديثة النشأة، ولكنها زرية المظهر لأنها فيما قيل لنا بعد ذلك أنشئت من أجل العمال الذين يعملون في البحث عن هذا الحجر الثمين.

ولم يكن في المهبط أي شيء يميزه عن بقية الأرض الطبيعية، إلاّ أنهم قد أبعدوا عنه الأشجار، وقفزت الطائرة عدة قفزات وهي تهبط على الأرض قبل أن تستقر على التراب.

ولم يكن في هذا المهبط إلا طائرتان صغيرتان مثل طائرتنا إلا أن إحداهمــا لهــا محركان، وهناك طائرة صغيرة خربة فوق إحدى التلال القريبة من طرف المهبط قد تركت منذ مدة.

لم يستغرق الوصول إلى معدن الماس من الطائرة إلا ربع ساعة، وتبيــن أن المنطقة هنا كسائر المناطق المجاورة وهي كانت في الأصل للسكان الأصليين الذين هم من الهنود الأمريكيين الذين ينتمي إليهم سائقنا وأكثر العاملين هنا.

وقد رأينا حين الوصول هنديات يتفرجن على الطائرة من بعد، كما أســرع إليــنا بعد النزول عدد من الهنود بملابس متسخة، وكنت ظننتهم عمالاً في هذا المهبط ولكن تبين أن لهم غرضاً آخر وهو أنهم أحضروا ســيارة من سيارات (الجيب) القديمة التي كل شيء فيها متسخ وقد بعد عهــده بالتنظيف، ويتحاشى الركوب فيها في بلادنا أفقر الفقراء، وأكثر أهل البادية بداوة.

وأشار إليه قائد الطائرة بإشارة من دون كلام أن أركبوا، ولم يكن معنا أحد غريب عنا نحن السياح في الطائرة غيره.

ومـــن أهـــم ذلك أنه أشار إلينا أن نركب جميعاً في ظهر هذا الجيب الكبير مع أن ظهره ملئ بالزيت وفي ركن منه وعاء فيه شحم مما يستعمل للمحركات دون غطاء، بل هو قد لوث ما حوله لأنه لا يبالي بالتلويث.

أمـــا ســـائق السيارة هذه فإنه لا يبعد عما ذكرته لأنه هندي أسمر اللـــون قصير القامة وصغير الأنف يلبس ملابس متسخة أيضاً ويرتدي فوق رأسه قبعة من الخوص أو القش متسخة أيضاً.

وتبيـــن أن الرثاثة وعدم العناية ليست مقتصرة على مظهره وحده، وإنمـــا هي أيضاً في فعله فقد أخذ يسوق السيارة سياقة خشنة تطلبت منا أن نتمســـك بكل ما أوتينا من قوة بالعوارض الحديدية التي تعلو صحن الســـيارة، وبخاصة أنها كانت تسير على أرض طبيعية خشنة لا أثر فيها للطرق المعبدة فضلاً عن المسفلتة، ولم يكن القائد شرح لنا شيئاً عن بعد المعـــدن، ولا عـــن المدة التي سنقضيها فيه ولكنه كان يعلم أننا سنغادر منطقة (كانايما) كلها في الثانية عشرة ظهر هذا اليوم.

ثـــم خـــرب هـــذا الجيب القذر القديم المهمل، فوقف في الطريق واجتمعوا على إصلاحه وهم قائد الطائرة وهندي آخر كانوا كلهم راكبين مع السائق أما نحن السايحين الأربعة فعلى ظهره.

وما رأيت مثل سوء خلقهم وجفائهم في أمريكا الجنوبية التي يمتاز أهلها بالخلق الواسع والصدور الرحبة عند الكلام والاستفهام.

وتركناهم لأنهم لم يفهمونا حتى سبب خراب السيارة، ثم قالوا إنها

صلحت وكان محركها قد توقف وأبى الدوران وهذا هو خرابها.

وسمعتهم يقولون: (أقوا أقوا) وهذا معناه الماء، الماء الماء، وجاءوا بالماء يصبونه في السيارة وغيروا الماء الحار الذي كان فيها.

وكنت أثناء ذلك أتأمل الأرض التي نزلنا إليها عند إصلاح السيارة فأجدها أرضاً معشبة، ولكن لا أثر فيها لأشجار الغابات، وربما كان ذلك لكونها أرضاً سهلة بالنسبة إلى أرض التلال والجبال التي تكسوها الغابات ولا أثر للعمارة فيها من زراعة أو بناء.

ولم يتركوني للتأمل، وإنما نادوا للركوب فصار محرك السيارة يصدر صوتاً يدل على عدم صفاء المحرك وذكرني بصوت غير صافٍ كان يصدره محرك الطائرة الوحيد فيها قبل بدء تحركها.

ولم تسر السيارة فنزل مرافق السائق ونصفه الأعلى عارٍ تحت السيارة وانبطح تحتها ينظر فيها من الأسفل، كما كان السائقون عندنا يفعلون في الماضي، ورأيت في وادٍ بري بجانبنا كان قد سال البارحة أثار طفل حافي القدمين، فالحفاء شائع عند هنود المنطقة.

في معدن الماس:

تكرر تعطل السيارة وإصلاحها عدة مرات قبل أن نصل إلى (معدن الماس) فرأيناه مجموعة من الحفر الكبيرة في أرض رملية بيضاء ريانة بالماء لذلك تبدوا أكثر صلابة، وكان من بين الحفر واحدة كبيرة واسعة قد نصفتها المياه قال السائق: إنهم لم يجدوا في هذه الحفرة الكبيرة كلها إلاّ ماسة واحدة، ذات ١٤ قيراطاً تساوي مائتي ألف بوليفر أو ستة وستين ألف دولار.

وتعـددت رؤيـة الحفر ونزلنا بحوض مجرى ماء قد نزحوه من إحـدى الحفر بآلة رافعة كبيرة للمياه، يريدون بذلك إبعاده لئلا يضايقهم عند الحفر بحثاً عن الماس.

وكـان ممـا سمعناه عن هذا المعدن أنه بدأ العمل به عند اكتشاف المـاس في المنطقة لأول مرة في عام ١٩٦٩م، وأنه يوجد الآن خمسة عشر ألف عامل يعملون في البحث عن الماس.

والذين رأيناهم هنا لا يصلون إلى عشر ذلك، وربما كان ما رأيناه جزءاً صغيراً من المعدن.

مـع أن التنقيـب عن الماس لا يكلف كثيراً إذ يأتون للمنطقة التي يظن أنـه موجـود فـيها فـيأخذونَ فـي الحفر والتنقيب ابتداء من وجه الأرض ويسـتمرون بالحفـر والبحث، فتواجههم مشكلة إبعاد المياه الجوفية التي هي قريـبة من سطح الأرض وكثيرة فيركبون الآن رافعة يبعدون بها المياه، وإذا كانـت الآلـة كبيرة وقوية فإنهم يضعون على مصب الماء منها منخلاً ينخل التراب الدقيق الذي ينجرف مع الماء وما قد يكون معه من ماس دقيق.

ورأيـنا العمـال في المعدن أكثرهم من السود الشديدي الأجسام، وبعضهم من الهنود الأمريكيين الذين زادتهم الشمس سمرة على سمرتهم.

وكان آخر ما وقفنا عليه حفرة واسعة عليها آلتان رافعتان للمياه قال الطيار: إنهم وجدوا فيها في هذا الأسبوع ست حبات من الماس.

وقبل الانصراف من عند المنجم وقفنا في غرفة خشبية رثة واسعة رأينا فيها عمالاً يشربون القهوة في أكواب صغيرة متسخة وهم بملابس أكثر اتساخاً، واستغرقت زيارة المعدن منا ساعة كاملة.

بلدة سان سلفادور:

تركـــنا معدن الماس وما به من شقاء ظاهر، وغنى مستتر عائدين إلـــى المحطـــة التي نزلت فيها الطائرة، ولم يخبرنا الطيار إلى أين نحن ذاهبون فظننا أننا ذاهبون إلى المهبط للإقلاع ثانية غير أن سيارة الجيب الخربة المتسخة هذه جاوزت المهبط قاصدة قرية مجاورة لم نكن نعرف من أمرها شيئاً، وقد اشتد حر الجو رغم كوننا نشاهد الآن سحباً استوائية كثيفة سوداً على الأفق البعيد قرب الجبال.

ودخلـــنا القـــرية فألفينا أكثر بيوتها من الصفيح، أو الخشب الردئ وفيها بعـــض المنازل جدرانها من لبن الأسمنت وسقوفها من الصفيح أو القش، وهي خالـــية مـــن أي لمسة من الإصلاح في شوارعها والأماكن الخالية فيها فليس فـــيها- مثلاً- موضع قدم مزفلت، بل ولا حتى معبَّد، وإنما شارعها الرئيسي وباقـــي أزقتها هي ترابية فيها حصى طبيعي ثابت في الأرض يؤذي الراكبين وخصوصاً إذا كانوا مثلنا راكبين في ظهر سيارة جيب متسخة.

وأهلها أغلبهم من السود الذين حضروا إلى هذه المنطقة ابتغاء للعمل في المنجم، أو من الهنود الأمريكيين الذين هم من سكان البلاد الأصليين.

وأوقف السائق سيارته أمام حانوت يبيع أشياء خفيفة أكثرها مما هو معتاد لمثلنا ليس فيه ما يحرص على شرائه، ولم يقل لنا أحد الغرض من الوقوف عند هذا الحانوت الذي هو واقع في سوق القرية، فلم اقف عنده.

العربية في سان سلفادور:

انطلقـــنا أنا وزميلي الشيخ محمد بن قعود نسير على أقدامنا وحدنا فـــي ســـوق هذه القرية ولم نكن نعرف حتى اسمها لأن أحداً لم يذكر لنا

ذلك، وسمعنا صاحب حانوت كبير نتحدث بالعربية فنادانا بالعربية قائلاً: يا إخوان أنتم عرب من وين أنتم؟

فسألناه: وأنت؟ فقال: أنا عربي من لبنان اسمي (شكري كريم عبدالله) وقال: إنه يعمل في التجارة ولم يكن الأمر يحتاج إلى قول لأن حانوته من أكبر الحوانيت في السوق، وفيه بضائع متنوعة.

وقد عزم علينا بشرب القهوة من حانوته وبينما كنا نشرب القهوة ونحن نتحدث معه أقبل رجلان قدمهما لنا وقال: هما أيضاً من العرب من سوريا (عادل عارف المعداوي) و(ناصر خليل)، وكانت فرصة للحديث معهم بالعربية مما لفت أنظار الأوروبيين اللذين هما من بلدين متجاورين (هولندا) و(ألمانيا) ولكن كل واحد منهما لا يفهم لغة الآخر.

وكان مما أفادونا به أن هذه القرية اسمها (سان سلفادور دي باوول) سماها بذلك رجل ألماني هو أول من اكتشفها اسمه (باوول) فنسبت إليه أي بلدة (سان سلفادور) المنسوبة إلى (باوول) لان دي معناها ذو أو بمعنى أف بالإنكليزية، وأما سان سلفادور فإن معناها بالإسبانية، المنقذ لأن سلفادور هو المنقد والمراد به هنا عيسى عليه السلام.

وقالوا: إن عدد سكانها أربعة آلاف نسمة أكثرهم من السود الذين يعملون في مناجم الألماس.

وهذا الأخ العربي صاحب الحانوت ليس عليه من اللباس إلاّ سروال قصير وهذا هو الشائع لدى الكثير هنا لحرارة الجو، وبعد التكلف أو الالتزام عن السكان، كما أخبرونا بأن هذا المنجم الذي رأيناه هو واحد من عدة مناجم للماس موجودة في المنطقة.

وعدنـــا إلى ركوب سيارة الجيب فأنزلنا منها بقرب المهبط وطلب أربعين بوليفراً أجرة هذه السيارة عن كل راكب، ونحن لم نطلبها، وهي رديئة ومع ذلك دفعنا المبلغ لأنه لا يساوي إلا ثلاثة دولارات ونصفاً.

وأمتنع شلاّل الملاك:

قلنا لقائد الطائرة الصغيرة وهي تهم بالإقلاع في التاسعة والنصف: أتظـــن أننا نستطيع رؤية الشلال؟ فلم يزد على قوله: سأحاول، وقصدت الطائـــرة فـــور إقلاعها الجبال العالية الوعرة المجللة بالغابات الطبيعية الكثـــيفة وصار يطير فوق سفوحها متجهاً إلى جهة (شلاّل الملاك) أعلى شـــلالات العالم، ورأينا بعض الشلالات الصغيرة التي تسقط مياهها من رؤوس الجبال وربما كان ذلك بسبب الأمطار التي هطلت أمس بغزارة.

وقد قربنا من هذه الجبال الشاهقة الواقفة الجوانب، ورأينا جوانبها جـــرداء مـــن النـــبات لوقوفها وقوفاً مباشراً بحيث تنجرف عنها التربة، وعلى قممها قطع كبيرة من الصخور واقفة أيضاً كأنها المنارات الشاهقة، أو كأنها شواهد التاريخ الغامض لهذه المنطقة المحيرة.

وقلـــنا ونحن نطير فوق سفوحها: اللهم سلم، فالمنطقة جبلية وعرة وخالية من الطرق فضلاً عن العمارة ومجللة بالغابات وفيها وديان عميقة تحت الجبال الواقفة.

وزاد المـــنظر غموضـــاً سحاب منخفض جلل الطائرة بالندى لأننا دخلـــنا في وسطه ورأينا نهر (كارُوني) الذي كنا نقلع على ظهره أمس، وهو يتلوى في وادٍ أخضر سحيق بشلالاته المتعددة.

وكـــان قـــائد الطائرة الذي هو الوحيد معنا من أهل المنطقة ساكتاً ســكوت هــذه الجــبال العاتــية وقد كنا بحثنا أمس عن كتاب أو نشرة بالإنكليزية نعرف منها شيئاً عن تاريخ هذه المنطقة فلم نجد ذلك.

وبيــنما كان الطيار متجهاً إلى الجهة التي تقع فيها الشلالات رجع فجـأة بطائرته دون أن يخبرنا إلى الجهة التي فيها مطار (كانايما) بدون أن ينبس ببنت شفة من كلمة إيضاح أو اعتذار أو حتى كلمة أسف!.

فسألناه فقال: الجو غير مناسب فوق الشلالات من أجل السحاب.

وغمــرنا شــعور بالأســف الشديد لعدم رؤية (شلال الملاك) أعلى شــلال في العالم ولكن الطيار وهو يعود إلى المطار دار في المنطقة الحافلة بشلالات أخرى ثم نزل مباشرة في مطار (كانايما) في العاشرة ضحى!

وعندما نزلنا قال لنا الهولندي: أين سند الاستلام الذي أعطاكم؟ إننا ســنطالب بالأجرة التي دفعناها لرؤية الشلالات ولم يرونا إياها، إنهم إذا كانوا يعرفون أن السحاب كثيف عليها فإن أولى بهم ألا يحركوا الطائرة.

وقــال بقية الرفاق: هذا صحيح، ولكن كيف نقنعهم بذلك؟ ومن ذا الــذي يســتطيع الصبر على المطالبة ونحن سنسافر بعد قليل، وقلت في نفســي: أما أنا فلن أطالبهم بشيء لأنني حصلت مقابل نقودي على رؤية أشــياء كثــيرة مــنها (معدن الماس) وبلدة (سان سلفادور دل باوول)، والطــيران فوق الجبال الوعرة ذات الغابات الكثيفة، وذلك كله في مقابل سبعمائة بوليفر: أي خمسين دولاراً أمريكياً.

العودة إلى كاراكاس:

في الثانية عشرة ظهراً كانت الطائرة النفاثة التي قدمنا عليها تتحرك راجعة إلى كاراكاس وأنا أودع في نفسي هذه المنطقة الطبيعية التي كل ما فيها جميل إلاّ طبيعة أهلها الهنود الأمريكيين.

وبدت لي هذه الطائرة النفاثة المتوسطة التي هي من طراز بوينج ٧٢٧ أكبر حجماً وأوسع مسافة وأحفل بالركاب بل أكثر باحة مما كنت قد عهدتها من قبل وذلك بالمقارنة بالطائرة المروحية الصغيرة ذات المحرك الواحد والركاب الخمسة.

وبخاصة أن عدد الركاب فيها لم يكن كثيراً في هذه المرة، ولم يكن هناك شرح في العودة ولا تدنٍّ في منطقة الجبال العالية.

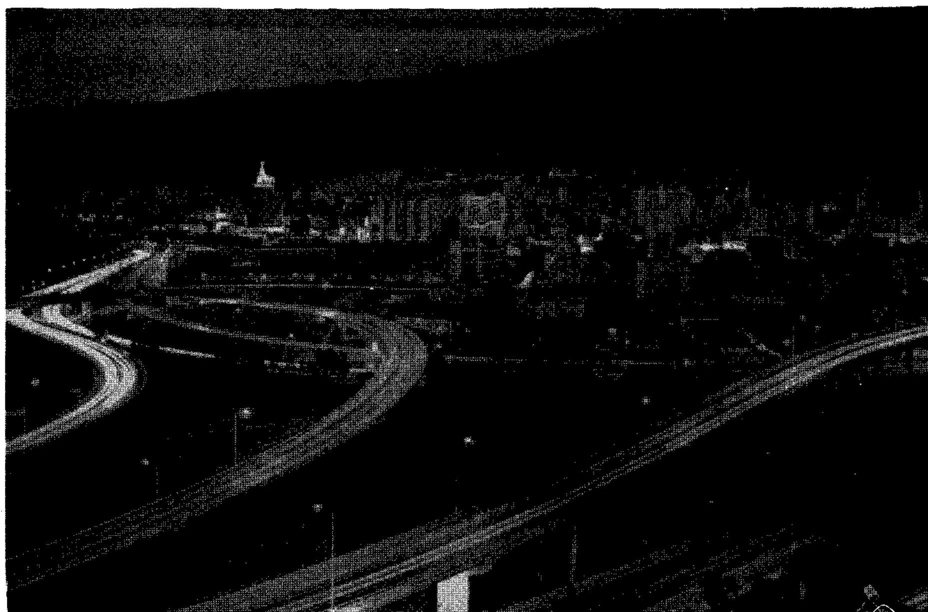
ونزلت كالمرة الأولى في (بيورتو أرداز) ثم قامت منها بسرعة إلى كاراكاس، وفي مطار كاراكاس لم نجد المرافق الأخ (حياة علي رحمان) ولا السيارة التي معه وتبين أن الطائرة وصلت قبل الموعد المحدد لذلك من قبل بنصف ساعة.

فاستأجرنا سيارة أجرة من المطار إلى فندقنا بمائة وعشرين بوليفر ويساوي هذا عشرة دولارات فقط لسيارة أمريكية متسعة.

وكان هذا أجراً رخيصاً لنا بسبب تدني قيمة عملتهم البوليفر.

وقد أخبرنا القوم في فندقنا (كونتنتال الدميرا) أن السفارة أخبرتهم بالحجز لنا، ولكنهم لم يجدوا غرفاً كافية فحجزوا لنا هذا اليوم في فندق قريب منهم، وسيجهزون الغرف غداً كما ذكروا.

فقلنا لهم: هذا إذا بقينا في كاراكاس.



مدينة كاراكاس في الليل

ووجدنـــا فندقهم ويسمى (إل سيد) ومعناها الشخص الطيب وربما كان أصلها العربي هو (السيد) من فنادق الدرجة الثانية من حيث مداخله ورياشـــه إلا أنـــه أفضل من الأول من حيث اتساع الغرف إذْ فيه غرفة منفردة للنوم داخلها حمام خاص، بجانبها قاعة للجلوس فيها مطبخ مجهز بكـــل مـــا يحـــتاجه النزيل الذي يطبخ لنفسه من أدوات وأوانٍ ومعدات وجهـــاز تلفـــاز يشتغل آلياً، وذلك كله بمائتين وسبعين بوليفراً ويساوي حوالي ٢٢ دولاراً أمريكياً، مع أنه في وسط المدينة الجيد، وهذا رخص زائد وكله بسبب تدني عملتهم عما كانت عليه من قبل.

وقضـــينا هـــذه الأمسية مع سفيرنا الأستاذ (بكر خميس) في بيت السفير الفاخر في حي (ساماناماز) الممتاز وقد سبق أن وصفته في المرة الماضية، وذلك من السابعة إلى التاسعة في بحث جدي لأوضاع المسلمين خاصة والأوضاع في هذه البلاد بصفة عامة.

يوم الثلاثاء ٢٠/٢/١٤٠٥هـ - ١٣/١١/١٩٨٤م:

إلى جزيرة مارجريتا ثانية:

عزم علينا السفير الجليل الأستاذ بكر خميس بالسفر إلى مارجريتا من أجل مشاهدة المسجد الذي أقامه المسلمون والأرض التي اشتروها بجانبه، عسى أن يتيسر لنا أن نساعدهم مساعدة عاجلة ولو محدودة، على مشروعهم الإسلامي المتعلق بتحسين البناء حول المسجد.

فسافرنا إلى مارجريتا في الثامنة صباحاً يصحبنا الأخ المرافق (حياة علي رحمان) فوجدنا في المطار طائفة من الإخوة المسلمين في الجزيرة كان السفير قد أخبرهم بقدومنا فتوجهنا من المطار فوراً لمشاهدة المسجد الذي يقع في شارع مهم من حي من أحسن الأحياء في (بور لامار) أي: الميناء البحري وكان مقر المسجد مسكناً لحاكم الجزيرة فاشتروه وأدخلوا عليه تحسينات مناسبة، وأزالوا بعض الحواجز بين غرفه، وجعلوا وسطه الذي كان قاعة الاستقبال بعد أن ضموا إليه ما حوله من الغرف مصلى رئيسياً زينوه بمحراب ومنبر خشبي جيد.

وخلفه من جهة القبلة بيت لخادم المسجد أو المشرف على المسجد كما سموه، وهناك يسكن إمام المسجد وهو الشيخ (أحمد عيسى) من مصر كانوا قد طلبوا من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في مصر إرسال إمام يؤمهم في الصلاة، ويرشدهم في شئون دينهم، فأرسلت إليهم هذا الشيخ الذي اثنوا على علمه وفضله، وحسن تدبيره للأمور إلا أن الوزارة المصرية أخبرتهم أن راتبه يجب عليهم أن يدفعوه، فكانوا يجمعون ويدفعون له الرواتب وقد أرهقهم ذلك.

جلسة في المسجد:

عقدنا جلسة عمل مع هؤلاء الإخوة المسلمين أهل مارجريتا حضرها رئيس الجمعية الأخ (نمر محمود درويش) وأمين الجمعية يوسف إحسان عبدالهادي وأمين الصندوق (مصطفى أبونصيف) وعدد من الأعضاء الأخ عبدالرحمن عمر أمين صندوق ثان، وخليل أحمد منصور عضو أول.

وأخبرونا أن الاسم الرسمي للجمعية هو (التجمع الإسلامي) وعللوا ذلك بأنه يوجد في الجزيرة بعض الشيعة من أهل لبنان فأسموا الجمعية بهذا الاسم ليصدق عليها أنها تجمع إسلامي، وقد أخبرونا أن مجموع عدد المسلمين في هذه الجزيرة الآن هو ٤٨٠٠ نسمة.

وأكدوا بهذه المناسبة أنه لا يوجد بينهم فتن مذهبية في الجزيرة وأنهم جميعاً يصلون خلف الإمام الشيخ (أحمد عيسى) كما أن أولادهم قد بدءوا بالدراسة عليه في أيام الآحاد، وإنهم يودون إنشاء مدرسة إسلامية لأولادهم، لأن ذلك لازم لتربيتهم تربية إسلامية في هذا الجو الكافر.

وقد شرحنا لهم ما تقوم به رابطة العالم الإسلامي خاصة والمملكة العربية السعودية بصفة عامة من جهود متعددة لتعضيد المسلمين في مهاجرهم، وشد أزرهم ومساعدتهم على أمور دينهم.

وقدمنا لهم في هذه الجلسة تبرعاً نقدياً فورياً قدره عشرون ألف دولار أمريكي مساعدة على مشروعاتهم المتعلقة بالمسجد.

وقد شكروا ذلك وأرونا أرضاً اشتروها بالفعل من أجل بناء بيت لإمام المسجد عليها، وأرضاً أخرى قالوا: إنهم يريدون شراءها أيضاً ملاصقة للمسجد لكي يقيموا عليها في المستقبل مدرسة عربية إسلامية.

والتقطنا صوراً تذكارية للمسجد وللاجتماع معهم.

ثم انتقلنا إلى الفندق الكبير الذي كنت قضيت فيه ليلة أو بعض ليلة قبل ثلاث سنوات واسمه (فندق الكونكورد) فكانت فيه جلسة أخرى على مرطبات في جو مكيف له معنى خاص في هذه الجزيرة الرطبة الحارة وبخاصة بالنسبة لإحساس من يأتي إليها من (كاراكاس) ذات الجو الجميل، والهواء العليل.

في شارع بغداد ثانية:

كان الغداء الذي كرم إخواننا الكرام فدعونا إليه في مطعم جيد مناسبة أيضاً لاستمرار الحديث في شئون المسلمين هنا وفي شئون البلاد بعامة، وقد حضره منهم حوالي السبعة.

ومن المقرر أن ننتقل من هذا المطعم إلى مطار مارجريتا لنعود إلى كاراكاس غير أن بعض الإخوة لهم محلات تجارية في الشارع الذي اسماه إخوننا العرب: "شارع بغداد" لقرب لفظه من ذلك ولكون معظم التجار الذين فيه هم من العرب وإلا فإن اسمه الرسمي (إيقال داد) ومعناه: المساواة.

وطلبوا أن نمر بمحلاتهم قبل السفر من أجل مشاهدة وسط المدينة، ورأيت في (شارع بغداد) هذا حانوتاً لأخ عربي قد نشر في واجهته الزجاجية سجادة عليها رسم الكعبة المشرفة معروضة للبيع، وقالوا: إنه يبيع منها وليس من أجل الزينة مثلاً.

ثم أسرعنا بالخروج إلى المطار فوصلنا وبعض الركاب يصعدون للطائرة وكانوا يفتشون جميع الركاب المغادرين لأن المنطقة معفاة من

الرسوم الجمركية غير أنهم أعفونا من التفتيش عندما أراهم إخواننا جوازي (دبلوماسياً) سعودياً.

وسافرنا مع طائرة تابعة لشركة (ايروفياس) الفنزويلية من طراز ٧٢٧.

إلى مدينة فالنسيا:

وصلنا إلى مطار كاراكاس في الثالثة والثلث عصراً وبقينا في المطار الداخلي ثلاث ساعات كاملة لأنه من المقرر أن نسافر في السادسة إلا ربعاً من مساء هذا اليوم إلى مدينة فالنسيا في فنزويلا، ولم يكن الوقت المقرر أقل من ثلاث ساعات يكفي للوصول إلى قلب العاصمة المزدحمة (كاراكاس) ثم العودة للمطار.

غير أن الطائرة التي سافرنا عليها إلى (فالنسيا) لم تغادر إلا في السادسة والثلث وذلك عند غروب الشمس تماماً.

وكان سفرنا مع شركة محلية اسمها (إيرو نوفس ديل سنترو).

ومدينة فالنسيا هي مسماة على اسم المدينة الأندلسية المشهورة (فالنسيا) التي كان اسمها العربي (بلنسية) وقال فيها الشاعر:

(بلنسية) نهاية كل حسنٍ   حديث صحَّ في شرق وغربِ
فإن قالوا: محل غلاء سعرٍ   ومسقط دمنتي طعن وضربِ
فقل: هي جَنة حُفتْ رباها   بمكروهين من جوع وحَرْبِ

وهي المدينة الثالثة في فنزويلا من حيث عدد السكان والأولى هي العاصمة، والثانية هي مدينة (ماراكيبو) التي يعمل الإخوة المسلمون فيها الآن على تأليف جمعية إسلامية ترعى شئونهم ولم يفعلوا هذا بعد.

وبلـــغ عـــدد سكان (فالنسيا) هذه ثمانمائة ألف نسمة، والقصد من زيارتهـــا في الوقت القصير الذي حددناه وهو ما بين السادسة من مساء اليوم والسادسة من صباح غد هو الاجتماع بالإخوة المسلمين هناك الذين لهـــم جمعـــية إســـلامية وليدة، اشترت أرضاً ساعدهم السفير السعودي بإقراضــــهم مـــبلغاً من المال بالإضافة إلى تبرع شخصي ضموه إلى ما جمعوه من التبرعات فيما بينهم، واشتروا به الأرض التي سيقيمون فيها مسجداً ومدرسة.

وننوي أن نقدم لهم بعض المساعدة المالية الفورية بعد الاقتناع من جدية مشروعهم.

عـــندما دخلنا الطائرة التي سنسافر عليها إلى (فالنسيا) ألفيناها مروحية صـــغيرة وإن لـــم يكن صغرها بالغاً، إذْ فيها محركان، وفيها طيار ومساعده بجانبه ومضيفة وحيدة، وفيها أربعة وعشرون مقعداً هم جميع ركابها.

وكـــان المقرر أول الأمر أن نسافر بسيارة السفارة بالطريق البرية مـــن أجـــل الإطلاع على طبيعة الأرض ولأن المسافة ما بين كاركاس و(فالنســـيا) قريـــبة لا تزيد على مائة وثمانين كيلومتراً غير أن المشكل علينـــا هـــو الوقت، لذلك عدلنا عن ذلك إلى السفر بالطائرة رغم كوننا سنصل بعد حلول الظلام.

وزاد تأخر قيام الطائرة المشكلة بأن صرنا لا نرى شيئاً مع الأسف بسبب حلول الظلام، ولذلك لم نستطع أن نستجلي من معالم الأرض شيئاً إلا أنـــنا عندما أقبلنا على مدينة (فالنسيا) وجدناها ساطعة الأنوار، منسقة في مرأى العين، بحيث ظللنا مدة نراها كذلك قبل أن تنزل الطائرة.

وفـــيها عدة شوارع ذات نور أصفر أو برتقالي وهي الأنوار التي نكـــون عادة في الشوارع الرئيسية التي يستمر المرور فيها دون توقف وهي التي تسمى بالهاي وي في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد ازدحمت هذه الشوارع بالسيارات.

كمـــا ظهرت الشوارع الأخرى من الطائرة مستقيمة وبعضها متعامدة مـــع شـــوارع أخرى مما يدل على قوة في نمو البلدة لأن مثل هذه الشوارع لا تكـــون في المدن التي ازدهرت ازدهاراً سريعاً، ومدن فنزويلا يجوز أن تكون كذلك بسبب الفوائد المالية التي تجنيها البلاد من تصدير النفط.

كمـــا ظهرت بعض الضواحي الجيدة أيضاً، ولا غرو في ذلك لأن المدينة صناعية مشهورة بذلك في فنزويلا.

في مدينة فالنسيا:

هبطـــت الطائـــرة في مطار فالنسيا بعد خمس وثلاثين دقيقة من الطـــيران، وأبصرنا في المطار عدداً من الطائرات الصغيرة المروحية، وذلـــك لقربها من العاصمة كاراكاس، كما كان من اللافت للنظر وجود كلبين في المدرج فرا وابتعدا بعد أن أزعجهما هبوط الطائرة.

وعندما وقفت الطائرة كان في الاستقبال في مبنى المطار طائفة من الإخـــوة المسلمين الكرام الذين يقيمون في هذه المدينة كانت السفارة قد أخـــبرتهم بموعـــد وصولنا فأقبلوا يسلمون ويحفون السلام وكلهم معهم سياراتهم الأمريكية الصنع لأنهم من التجار، وأهل الأعمال التجارية.

وكان على رأسهم الأخ الكريم عبدالحميد محمد يوسف الذي حملنا بسيارته وتبعنا بقية الإخوة.

قصـــدنا بيـــت الأخ عبدالحميد محمد يوسف وهو فلسطيني تاجر، فوجدنـــاه بيتاً سنياً من بناء مرتفع يتألف من أحد عشر طابقاً يسكن الأخ عبدالحمـــيد في الطابق الأول منه والباقي يؤجره، ويقع في قلب المدينة الـــذي ركبـــنا عـــدة جسور قبل أن نصل إليه من المطار، ودخلنا تحت جسور أخرى مما يدل على ازدهار المدينة أيضاً.

ووجدنـــا في بيته قاعة للجلوس مستطيلة واسعة فيها عدد كبير من الإخـــوة المسلمين جلهم إن لم يكونوا كلهم من فلسطين، فالفلسطينيون هم عماد المسلمين والعرب بمعنى أن أكثر المسلمين في المدينه منهم.

ومـــن بيـــن الحاضرين مثقفون مثل الدكتور عبدالرحيم عبدالخالق وهـــو طبيـــب، وهو عامل نشط في الجمعية الإسلامية التي هي لاتزال تحت التأسيس وهي أول جمعية إسلامية في المدينة.

وفيهم موظفون في الحكومة ذوو وضع حسن، ولكن أغلبهم يعملون في التجارة وليس في الصناعة رغم كون المدينة صناعية.

إن كـــل مـــا فـــي بيت الأخ عبدالحميد يوسف محمد ينطق بالثراء والوجاهة، ومن ذلك مائدة مستطيلة حافلة معدة للأكل، وكراس عديدة لم يســتطع صوتي أن يصل إلى كل الجالسين فيها ولا يوجد مكبر يبلغهم، فاضـــطروا أن يقتربوا منا حتى جلس بعضهم على الأرض يريدون أن يســـمعوا مـــا كنت أقوله لهم عن السبب في مجيئنا إلى هذه المدينة وعن جهـــود رابطة العالم الإسلامي وعن وصية أوصيتهم بها جميعاً تتضمن تقوى الله سبحانه وتعالى ومراقبته في السر والعلانية، وأن يلتزم المسلم بالإسلام في أقواله وأفعاله ومعاملاته كما يلتزم في عباداته.

وقلت: إن في هذا دعوة عملية للدين الإسلامي، وعملاً على إيجاد القدوة الحسنة بالمسلمين العاملين كما كان السلف الصالح من علماء المسلمين وصلحائهم، وهم الذين بسببهم انتشر الإسلام في أنحاء الارض، بل وطبق الخافقين ولله الحمد.

كما أنهم عندما علموا أنني قد زرت أقطار العالم كله تقريباً، وأن ذلك كله كان لغرض الوقوف على أحوال المسلمين أخذوا يسألونني عن أوضاع المسلمين في أنحاء مختلفة من العالم ومن ذلك أحوال المسلمين في الصين الشيوعية التي عدت منها قبل شهر.

وقد أكدت على سرعة بناء المسجد هنا وبناء مدرسة إسلامية بجانبه، فالمسجد للعبادة وإرشاد الكبار إلى أمور دينهم، والمدرسة لتربية ناشئة المسلمين الذين إذا لم يربوا تربية إسلامية فإنهم يكونون معرضين للضياع في المجتمع الكافر الذي يزيد انحلاله، وفساد سلوك الأفراد فيه على الأيام.

وقلت لهم: إن رابطة العالم الإسلامي التي أمثلها سوف تسهم بالمساعدة على بناء المسجد في هذه الأرض التي اشتريتموها أو غيرها، بمبلغ حاضر وهو عشرون ألف دولار ويساوي ذلك ربع مليون بليفر وهو مبلغ لا بأس به في هذه البلاد.

وقلت لهم: إننا لا نعتبر هذه أو ما نقوم به من أعمال إسلامية مماثلة أو مشابهة لها مساعدة منا لكم وإنما هي من باب التعاون على البر والتقوى، لأنه إذا كنا قد ساعدناكم بتقديم الدعم المالي كما يعبر عنه الآخرون فإنكم في الحقيقة تكونون أنتم أيضاً قد ساعدتمونا بقبول ذلك على قيامنا بالواجب المفروض علينا أو القيام ببعضه تجاه إخوتنا

المسلمين الذين أمرنا الله تعالى بالتعاون معهم على الخير كما قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى).

مائدة عربية سخية:

نحـــن الآن فـــي مديـــنة اسمها أندلسي (فالنسيا) أو (بلنسية) باللفظ العربي وأكثرية السكان فيها من غير العرب والمسلمين، وهي موغلة في أرض فـــنزويلا البعيدة عن البلاد العربية،ولكن أخانا الوجيه الثري الأخ (عبدالحميد محمد يوسف) صنع لنامائدة عربية هي أكبر مائدة يقيمها لنا شـــخص غـــير رســـمي مـــنذ أن فارقنا بلادنا، وليس ذلك بسبب كثرة المدعوين إليها الذين بلغ عددهم الخمسين، وإنما السخاء الظاهر في تقديم الطعـــام الـــذي كان أنواعاً متنوعة وفيرة، لم يستغن بصنف عن الصنف الآخـــر، وكلهـــا أطعمـــة عربية أصيلة، ومنها أطعمة فلسطينية عريقة كالمنسف، وإن لم يكن ذلك على هيئة المنسف المعروف الذي يقدم وحده حينما يكون هو النوع ا لرئيسي في المائدة.

العرب في فالنسيا:

مديـــنة فالنسيا- كما قدمت- هي الثالثة في فنزويلا من حيث عدد الســـكان فســـكانها يبلغون ثمانمائة ألف نسمة وهي صناعية مهمة ذات اقتصاد مزدهر، والعرب فيها جلهم من التجار، وقد أخبروني أن الرجل الذي يصبر على العمل الدؤوب الشاق في هذه البلاد تكون أمامه فرصة للكسب طيبة، كما تكون أمامه فرصة للثراء على المدى البعيد، وذلك أن الأهالـــي هـــنا كأكثر أهل أمريكا الجنوبية يعيشون لأيامهم الحاضرة فإذا عمـــل المرء منهم عملاً وحصل على مكسب منه أنفقه في متعة عاجلة،

ولـــذة عارضة إلاّ من ندر منهم، كما أن الخمر تقتل طموح كثير منهم، لأنهـــم يقبلون على شربها في أيام لهو هم ولعبهم كما يقتربون منها حتى في أيام جدهم وعملهم.

ولذلـــك كـــثر العرب في فالنسيا، وأكثرهم من المسيحيين اللبنانيين يليهم المســيحيون السوريون ثم المسلمون وأكثرهم من فلسطين، ويبلغ عددهم نحو مائة وعشرين أسرة وهناك نحو مائة نسمة من الدروز لهم نادٍ خاص بهم.

والملاحـــظ هنا أن الإخوة الفلسطينيين قد أصبح لدى أكثرهم وعي إســـلامي جـــيد في السنين الأخيرة سواء منهم المهاجرون إلى الولايات المـــتحدة الأمريكية أو أمريكا الجنوبية، بل حتى في أستراليا كما شاهدت ذلـــك بنفســـي، وربما كان السبب في ذلك يأسهم من الشعارات الأجنبية والعقـــائد المنحرفة التي لم يجنوا منها ولا غيرهم من العرب والمسلمين شيئاً إلا الذلة والصغار.

وربمـــا يكون ذلك سببه أيضاً هذه الصحوة الإسلامية التي يلاحظ أنها الآن تشمل معظم المسلمين في مهاجرهم.

ويكفـــي دليلاً على ذلك أن جميع القائمين على الجمعية الإسلامية الأولى في هذه المدينة هم من الإخوة الفلسطينيين.

أرض المركز الإسلامي في فالنسيا:

بعـــد الانتهاء من تناول العشاء في العاشرة والنصف ذهبنا لرؤية الأرض التـــي تعـــاقد علـــيها هؤلاء الإخوة الكرام ليقيموا عليها مركزاً إسلامياً يتألف من عدة أبنية منها المسجد الجامع و المدرسة، فرأيناها بما تيســـر لنا من الضوء على مصابيح الشارع الكهربائية مع الاستعانة في بعض الأحيان بمصابيح السيارات.

وتبلغ مساحة الأرض ستين ألف متر مربع اشتروها بثلاثة وثلاثين بوليفر للمتر المربع إلى جانب ضرائب مستحقة بحوالي نصف مليون من امـــرأة مســيحية مسنة ليس لها أولاد ولا أقارب وامتنعت أن تبيعها إلا لمشـــروع خيري إنساني وإلا فإنها كما قالوا تساوي أضعاف هذه القيمة لكونها على شارع رئيسي وفي موقع ممتاز من منطقة من المدينة جيدة.

وقالوا: كانت هذه المرأة قد باعت أو وهبت أرضاً بجانبها لمقر دار العجزة، ولا تريد أن تبيعها لمن يشتريها للاستغلال.

وهـذه الأرض التـــي اشتروها تستغل الآن باستثمار أشجار فاكهة مـــثمرة تجود ثمارها مثل المانقو و(أبوكاتو) وهي من الفواكه الاستوائية التـــي تؤكل قبل الطعام ويوضع عليها الملح بمثابة المقبلات وتؤكل بعده ويوضع عليها السكر بمثابة الحلوى.

وقـــد أخـــبرونا أنهـــم كـــانوا يملكون بيتاً على شارع رئيسي بمثابة المصـــلى، غير انه ليس فيه مواقف للسيارات، ويريدون بيعه بتسعمائة ألف بولـــيفر كمـــا تقدم بعضهم بشرائه بهذا الثمن وفي صندوق الجمعية مليون وتســـعمائة ألـــف بولـــيفر يكون الجميع مليونين وخمسمائة ألف ولكنهم لم يبـــيعوا البيـــت حتى الآن وقد أعطاهم السفير السعودي الأستاذ بكر خميّس الباقي سلفة بغير فوائد بطبيعة الحال، وتبرع للمشروع من ماله الخاص.

والواقـــع أنها أرض جيدة ورخيصة وللإخوة المسلمين مشروعات مهمة إذا تملكوا الأرض لأنها متسعة تكفي لما ذكر وقد أعطيناهم إسهاماً بذلك عشرين ألف دولار من رابطة العالم الإسلامي.

وقبل منتصف الليل كنا ندخل فندق (انتركونتنتال فالنسيا).

يوم الأربعاء ١٤٠٥/٢/٢١هـ- ١٩٨٤/١١/١٤م:

صحونا قبل الفجر وصلينا في بهو الفندق قبل الانطلاق إلى المطار عندما حضر إلينا الأخ (عبدالحميد محمد يوسف) بسيارته وأخبرنا أن وقت صلاة الفجر قد حان، لأننا كنا نشك في ذلك من قبل.

ثم انطلقنا معه بعد أن نقدنا الفندق أجرته، وهي ألف وخمسمائة بوليفر أي حوالي مائة وعشرين دولاراً حيث كانت السيارات قليلة في شوارع (فالنسيا) بعد أن كنا نراها البارحة كثيرة في أول الليل.

أما المطار فإننا وجدناه حافلاً بالناس رغم قرب المدينة من كاراكاس العاصمة حيث تكون طائفة من المسافرين إلى كاراكاس يستعملون السيارات العامة والخاصة في السفر إليها.

العودة إلى كاراكاس:

وفي السادسة وعشر دقائق كانت الطائرة تقوم إلى كاراكاس وهي كالتي ركبنا بها البارحة فهي مروحية أي غير نفاثة ذات محركين ولكنها في هذه المرة مليئة بالركاب الذين لا يزيد عددهم على أربعة وعشرين.

وكانت الطائرة تنهض من أرض المطار والشمس تكاد تنهض من المشرق، وتجلى الخصب، ووفرة العشب في هذه الساعة التي غمر النور فيها المنطقة حتى رأينا أن الأعشاب التي تحف بمدارج المطار قد غطت مصابيح الإضاءة فيها حتى لا ترى عين المصباح.

ولا شك في أنهم كانوا يكافحون نمو هذه الأعشاب، وإلا منعهم تكاثفها من الانتفاع بهذه المصابيح، والجو كان رطباً استوائياً، ولكنه لم يكن ثقيلاً في هذه الساعة الجميلة من بعد الفجر.

وعندما نهضت الطائرة رأينا النهر الذي تقوم عليه المدينة فذكرت قولــة قالها أحد الحكماء القدماء وهي: لا تنزل في مدينة ليس فيها خباز ولا نهــر جار ولا طبيب، وقلت لنفسي: ما أجدر هذا الحكيم القديم بأن يــرى مدننا في المملكة العربية السعودية التي تحفل بالأطباء والخبازين ولكنــي ليست فيها أنهار جارية، ومع ذلك أجرينا لنا بإذن الله أنهاراً من ماء البحر الملح الأجاج الذي جعله الله لنا عذباً سائغاً للشاربين بما منحنا الله إياه من المال والمعرفة بالأعمال.

ولكــن مديــنة (فالنســيا) هي على نهر جار ومع ذلك فيها بحيرة واسعة عذبة.

واتضـــح منظر الأرض في ريف (فالنسيا) أو (بلنسية) فرأيناه ريفاً أخضر مزروعاً زراعة حقلية منسقة.

وذكرت ما أخبرني به إخواني البارحة ونحن على العشاء من وفرة الفاكهـــة هنا ورخصها وكانوا قدموا منها أنواعاً جيدة من أهمها البطيخ الأخضر الجيد.

كمـــا رأيـــنا المنطقة التي تطير فوقها الطائرة، ولم نستطع رؤيتها الـــبارحة وهي منطقة جبلية ذات تلال جبلية خضر متعاقبة وإن لم تكن شامخة الارتفاع.

ثـــم صارت هذه التلال الخضر تكاد تكون متراصة كما هي طبيعة أكثر االشاطئ الفنزويلي في هذه الجهة.

وعـــندما أخذت الطائرة تقترب في طيرانها من شاطئ البحر كانت خضـــرة التلال تتكاثف وكلها من أشجار الغابات غير المستصلحة وذلك

لوفـــرة الأراضـــي الصالحة للزراعة في السهول في فنزويلا التي إلى جانب صلاح أرضها للزراعة فإنها قد حباها الله تعالى بالمعادن كالذهب وناهيك بالنفط المعروف.

ولذلـــك كـــان إخوانـــنا قد أخبرونا أن حكومة فنزويلا تعطي الآن أرضـــاً ممتازة بالمجان لمن يريد أن يزرعها تشترط عليه ذلك، وأحياناً تعطيه سلفاً من النقود ليتمكن من الزراعة قالوا: فيحدث في أحيان كثيرة أن يـــأكل أموال السلف ينفقها في عمل أسهل من الزراعة أو يذهبها في ملذاته ويترك الأرض وزراعتها.

ثـــم صـــارت الطائرة تطير فوق ساحل البحر على جبال مصطفة خضـــر غـــير ســـامقة الارتفاع وكأنها الأبراج التي بنيت لتحمي أرض فنزويلا- كما سبق أن ذكرته- وقال الخيال: أو كأن هذه التلال الخضر المصـــطفة نظام الجنود الذي لبسوا لباساً أخضر وقد اصطفوا في تنظيم ليكونوا في قدوم ملك عظيم مع أن فنزويلا قد بعد عهدها بالملوك منذ أن خرجت على سلطان ملك إسبانيا قبل حوالي قرن وثلاثة أرباع القرن.

إلا أن ملوكهـــا الحقيقيين منهم خلفاؤهم الحاليون وإن لم يتسموا بـــالملوك فـــإنهم يعملون فيهم ما كان يعمله الملوك، إذْ يتسلطون عليهم يـــأكلون خيراتهم، وينهبون ثرواتهم يعملون في ذلك مجدين مجتهدين ، لأنهم يعرفون أنهم سيعزلون بعد حين، في الانتخابات التي تحين بعد عدد معين من السنين.

فينـــتهز أولـــئك الحكـــام الفرصـــة السانحة ويهتبلون غرة الزمن العارضة ويسارعون بملىء الوطاب، قبل الذهاب.

هـذا ومـن المناظر الجميلة منظر شعاب من مياه البحر الضحلة الخضـر، وهـي تتخلل هذه التلال الخضر أيضاً تجوس خلالها، وتتفيأ ظلالها، في منظر هو العجب العجاب، الذي يأخذ بالألباب.

وضيافة الطائرة الصغيرة فنجان صغير من القهوة محشو بالسكر.

ووصـلنا مدينة (كاراكاس) في السابعة إلا ثلثاً وهي تغتسل بالندى وتجفف ذلك بخيوط الشمس الغامرة.

الطالبات يستجدين الإركاب:

وجدنـا الأخ المرافق (حياة على رحمان) أو (عبدالرحمن) كماهو أصـل التسمية ينتظرنا مع سيارة السفارة، ولم نفارق المطار حتى رأينا عجـباً كنت قد لمحته أمس عندما خرجنا للذهاب إلى مارجريتا، ولكن لم يكن واضحاً لي وقد اتضح اليوم بصورة جلية.

ذلـك هو منظر مئات إن لم نقل آلاف من الطالبات البالغات، أي: طالبات الجامعة والمعاهد العليا في كاراكاس وهن واقفات على الطريق الرئيسية وقد رفعت الواحدة منهن كتاباً من كتبها بيدها، وهي تلوح بذلك للمـارة من راكبي السيارات ترجوهم أن يركبوها معهم وتشير بذلك إلى أنها من الطالبات اللائى يفوتهن وقت الدراسة إذا تأخرن.

ولم تجد وسيلة للانتقال، لأن الحافلات العامة تكون مشغولة في هذه الساعة المبكرة من الصباح التي هي ساعة ذهاب الموظفين والعمال إلى أعمالهم.

والغريب أن أكثرهن ذوات وجوه نضرة، وملابس جيدة، مما يدل على أنهن لسن من الفقيرات.

ثـم إنهـن يركبن مع من يقف لهن وهن لا يعرفنه بطبيعة الحال، وهذا فـيه خطـورة شـديدة، ولكن الناس هنا في هذا الجو الإباحي قد أصبحوا لا يهـتمون بذلك كثيراً لأن أكثرهم يكون من المقارفين لهذه الأمور ولا يستنكر حدوثها، (وإذا كثر المساس، قل الإحساس) كما يقول المثل القديم.

وقـال الأخ (حياة علي) إن هذه هي حالهن في كل يوم، وقد رأينا مصـداق ذلك فيما بعد، ويلاحظ أن المنطقة التي فيها المطار بعيدة عن قلـب العاصـمة أو ضـواحيها التي فيها الجامعات فيضطر الطالب أو الطالبة أن يخرج من البيت إلى الجامعة في وقت مبكر من أجل أن يجد وسيلة عامة أو خاصة للانتقال.

وقد لاحظت وجود عدد قليل من الطلاب الذين يستجدون الركوب مـثل الطالبات ولكنهم في أعداد قليلة جداً ربما كان مرجعه قلة من يثق بالشـباب فيركـبونهم في سياراتهم لخوفهم من أن يكونوا من المجرمين المحتالين، كما هو عليه الحال في كثير من البلدان المتمدنة.

وقد أخبرونا أن السرقة والاحتيال موجودة هنا بكثرة، بل قالوا كما سـبق أن قدمـته إن هناك تلالاً معينة في ضواحي العاصمة من التلال المسـكونة لا تسـتطيع الشـرطة أن تصـل إليها ولذلك تصبح ملاجئ للمجرميـن، يسكنون فيها ويقيمون من دون استخفاء لأن رجال الشرطة يخشـون على أنفسهم منهم إذا دخلوها، والقوانين لينة أو هي متساهلة إن لـم يكـن التساهل ارتخاء في الإدارة كلها فتكون النتيجة أن المجرم لا يخشى العقاب الصارم، لذلك يواصل ارتكاب الجرائم.

وقـد دخلنا المدينة وكنا تركنا أمتعتنا في السيارة أمس فلم تكن بنا حاجـة للذهـاب إلى الفندق لذلك أفطرنا في مطعم نظيف جيد في إحدى

ضـــواحي المديـــنة القريبة من قلبها وكان رخيصاً أيضاً خلاف ما كنت أعهده من غلاء كاراكاس في القديم بالنسبة إلى ما كانت عليه عملتها في القديم عند صرف الدولار بها.

ورايـــت أصنافاً عديدة من الناس تقبل على الأكل في هذا المطعم وبيـــنهم نســـاء وعجبت من كونهم لا يتناولون وجبة الإفطار في البيوت التـــي كـــانوا قـــد ناموا فيها وربما يكونون قد بكروا في الخروج تفادياً للزحام في ساعة العمل في الصباح كما كنت لاحظت من قبل أن بعضهم يبكرون في الخروج من بيوتهم قبل شروق الشمس يذهبون إلى أعمالهم لأن الطريق يستغرق منهم وقتاً ليس بالقصير.

تغيير التذكرة:

كانت تذاكرنا التي قطعناها من بلادنا ترسم خطاً طويلاً في طريق العـــودة اعتماداً منا على أننا قد نستطيع إنهاء أعمالنا في أمريكا الجنوبية فـــي وقت قدرناه قصيراً ثم نتوجه بعد فنزويلا إلى جزيرة (كوراساو) ثم إلـــى جامايكـــا فجمهورية الدومينكان، ومن ثم قواتيمالا فمدينة مكسيكو فلـــوس أنجلـــوس ثم (هونولولو) بعدها جزيرة (قوام) الأمريكية وأخيراً (مانيلا) حيث نسافر على الخطوط السعودية إلى الرياض مباشرة.

وقد طلبنا من الخطوط الفرنسية (أيرفرانس) أن تغير تذاكرنا بحيث تكـــون من كاراكاس مباشرة إلى باريس ومنها إلى الرياض وأعطيناهم التذاكر قبل يومين.

إلا أننا عندما راجعناهم في هذا اليوم أفادت الموظفة المسئولة بأن الشـــركة وجدت نفسها مضطرة لسؤال (السعودية) الإذن بذلك ولكنها لم تتلق جواباً مع أن التذاكر كانت مفتوحة.

فذهبـــنا إلى مكتب (بان أمريكان) وطلبنا منها أن نكون بعد غد في الســـعودية فاخـــتارت موظفة قديرة فيها أن تغير الخط بحيث يكون من كاراكــاس إلى نيويورك عن طريق ميامي غداً صباحاً وفي المساء من نيويورك رأساً إلى الرياض على الطائرة السعودية.

فقبلـــنا ذلـــك، وقد جلسنا فترة غير طويلة في المكتب حتى انهتها وقالت وهي تبتسم لقد بقي لكم عند (السعودية) مبلغ ٢٢ ريالاً زادت من قيمة تغيير التذكرة تأخذونها منها إذا عدتم لبلادكم.

وهكذا ذهبنا إلى الفندق فوضعنا أمتعتنا فيه.

السفارة السعودية:

ثم ذهبنا إلى السفارة السعودية لمقابلة السفير وبحث بعض الأمور المهمة، وكنت عرفت مقر السفارة الذي كان بمثابة الشقة الكبيرة الواحدة أو الشقتين المتجاورتين من مبنى كبير وهو غير لائق بمكانة المملكة ولا إمكاناتهـــا فأخبرني السفير أن المملكة قد استملكت مقراً جميلاً لائقاً بها سوف تنتقل إليه بعد مدة وجيزة.

وكـــان ذلك أمراً داعياً للسرور، ولكن الذي استدعى سرورنا أكثر منظر أنموذج مصغر للمركز الإسلامي المزمع إنشاؤه في كاراكاس الذي كان قد توقف أمره منذ سنوات بسبب إشكالات أثارها مالكو الأرض التي سيقام عليها المركز.

وقد دفع الأخ السفير بالموضوع دفعات إلى الإمام ودفع لذلك مبالغ مـــن المال، وتم اتخاذ الخطوات الأولى للتنفيذ، ومن ذلك وضع أنموذج للتصميم المقترح التقطنا بجانبه صوراً تذكارية في السفارة.

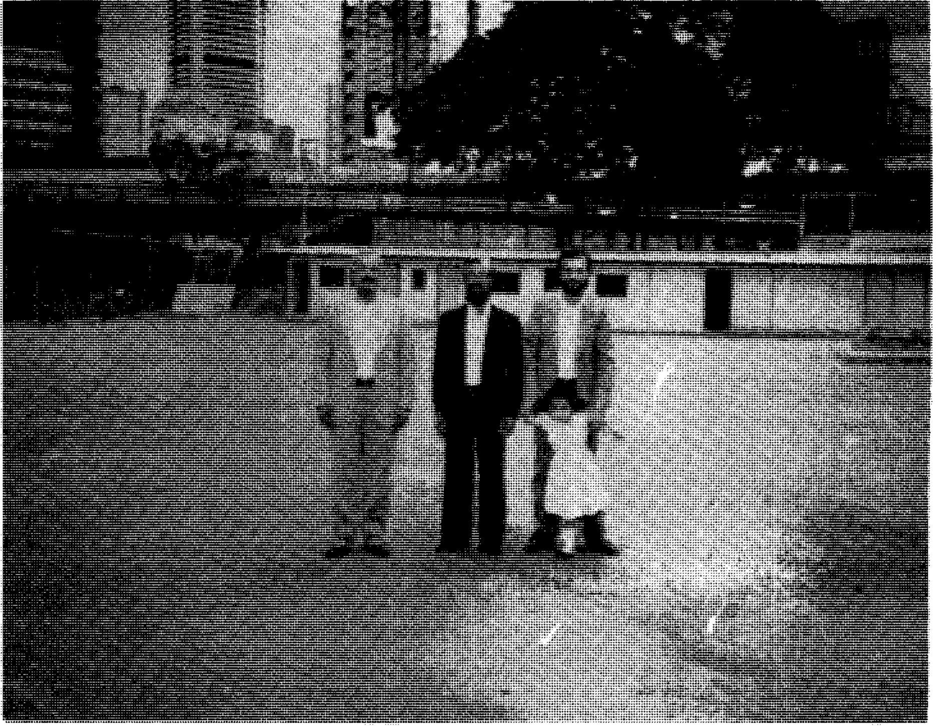
وغادرنـــا السفارة بصحبة السفير في الثالثة والنصف حيث تناولنا الغـــداء بدعـــوة مـــن السفير، مع موظفي السفارة وانتهينا من ذلك في الخامســـة، وبعد أداء الصلاة في بيت السفير صحبنا للاطلاع على مقر السفارة الجديد الذي يجري العمل في إعداده وإعادة ترتيبه ومناظره وفق الذوق العربي الإسلامي الرفيع دون المبالاة بما يكلفه ذلك من نفقة.

ويقع مقر السفارة السعودية الجديد في حضن تلة جبلية خضراء في جو ريفي جميل مع أنه في المدينة لأن البلدية منعت البناء على هذه التلة المجـــاورة وكان هذا إلى جانب ما أكسب المنطقة من جمال، فإنه أيضاً أسهل لحراسة المكان.

أرض المركز الإسلامي الجديدة:

كنـــت قد شاهدت أرض المركز الإسلامي المقترح، وتكلمت عليه فـــي المرة السابقة، بل في الزيارتين السابقتين ولكن زميلي ورفيقي في الرحلة الشيخ محمد بن قعود لم ير أرضه قبل ذلك.

كانت رؤيتنا لها هذه المرة، وقد جد جديد في أمره وهو قرب البدء بتشييده في القريب باذن الله.



مع رئيس المركز الإسلامي محمد ديب
معه طفلته على أرض المركز الإسلامي الجديد في كاراكاس

فكنا في أرضه مع الغروب ورأيتها قد زادت العمارة حولها، وكثر مـرور السيارات في الشارع الرئيسي الذي تقع عليه الأرض التي تبلغ مسـاحتها (٧٦٠٠) مـتر مـربع، وهبتها الحكومة الفنزويلية للسفارات الإسـلامية ممـثلة فـي سفارة المملكة العربية السعودية التي هي القائم الأساسي على متابعة أمر المركز والإنفاق عليه.

يوم الخميس ١٤٠٥/٢/٢٢هـ - ١٩٨٤/١١/١٥م:

مغادرة أمريكا الجنوبية:

كان هذا اليوم يوم مغادرة فنزويلا بل أمريكا الجنوبية كلها في نهاية لهذه الرحلة التي شملت الجولة في أنحاء البرازيل التي ذكرت أمرها في كتاب مستقل عنوانه: (الحل والرحيل، في بلاد البرازيل) كما شملت زيارة الأرغواي والأرجنتين وسور ينام وترينداد ولم أكتب شيئاً عن الأرجنتين وترينداد لأن الحديث عنهما يعتبر عندي من الحديث المعاد إذْ كنت كتبت عنهما في كتابين منفصلين ما أردت، أحدهما: (كتاب إلى أقصى الجنوب الأمريكي) الذي تضمن الحديث عن الأرجنتين وتشيلي في رحلة سابقة والثاني: (جولة في جزائر البحر الكاريبي) الذي شمل الحديث عن ترينداد. لوقوعها ضمن تلك البلاد.

وقد غادرنا (كاراكاس) في الساعة الثانية والثلث ظهراً، مع طائرة من طائرات شركة (بان أمريكان) ذاهبة إلى ميامي في ولاية فلوريدا الأمريكية واستغرق الطيران إلى ميامي ثلاثة ساعات إلا ربعاً.

ولبثنا في مطار ميامي حوالي الساعتين لم نغادره، ومن بعد ذلك ركبنا مع طائرة ضخمة أخرى من طائرات (بان أمريكان) أيضاً من ميامي إلى نيويورك وأخذ ذلك منا ثلاث ساعات، حيث وصلنا مطار نيويورك وقد بقي على قيام الطائرة السعودية منه إلى المملكة العربية السعودية حوالي ثلاث ساعات أيضاً قضينا جزءاً يسيراً منها في القاعة العامة ثم في القاعة الخاصة بالسعودية التي خصصتها لركاب الدرجة الأولى وهي قاعة مريحة فيها ما شئت من الأشربة الحارة والباردة الحلال بالمجان.

وغادرنا نيويورك إلى جدة في الساعة التاسعة والنصف من مساء هــذا الــيوم وأعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران سيكون بدون توقــف إلـــى جـــدة ويستغرق عشر ساعات ونصفاً وأن الطائرة يقودها طـــياران وركبنا في الطابق الثاني من الدرجة الأولى أوالشرفة الممتازة على كراس مريحة تمتد من أسفلها سلة كالسرير الصغير يستريح عليها الراكب وينام عليها إذا أراد النوم حيث يتحول المقعد إلى سرير.

وكانـــت ضيافة السعودية سخية، وخدمة المضيفات ممتازة أحسن وأرقى من خدمات الشركات التي ركبنا معها طول هذه الرحلة من بينها شـــركة (بـــان أمـــريكان) وكان مما ارتحنا إليه القهوة العربية مع التمر والشاي العربي في كاسات الزجاج النظيفة.

والمقـــرر أن نصل إلى جدة في الساعة الرابعة والنصف عصراً من يوم غد الجمعة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

الفهرس